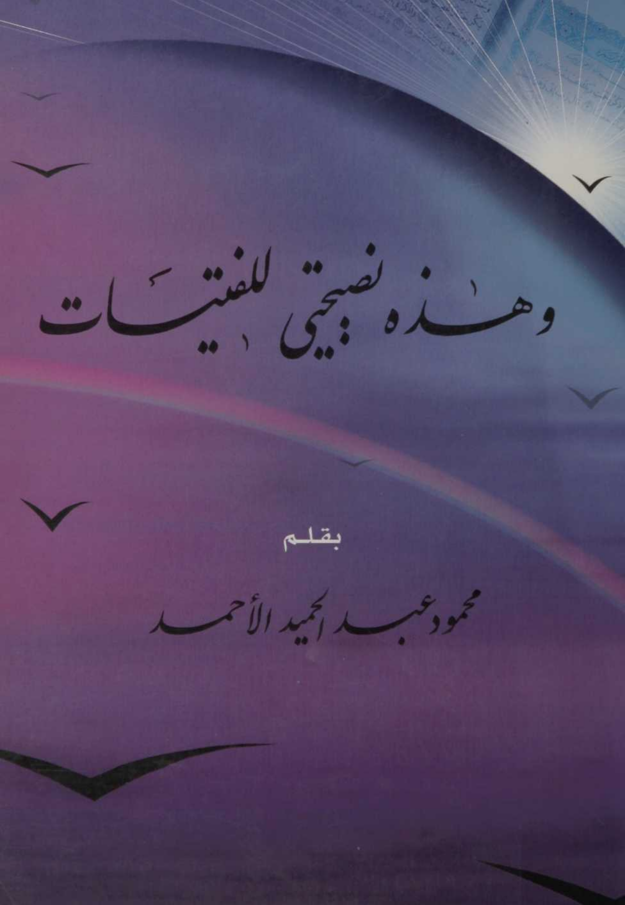

وهذه نصيحتي للفتيات
بقلم
محمود عبد الحميد الأحمد



وهذه
نصيحتي للفتيات

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م

توزيع

دار الفكر المعاصر

بيروت - لبنان

قال الله ﷻ: ﴿ فَٱلصَّـٰلِحَـٰتُ قَـٰنِتَـٰتٌ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾

[النساء، ٣٤]

قال منقذ الإنسانية سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ : (سبعةٌ يُظلهم الله في ظله يـــوم لا ظلّ إلا ظلّه ... وشابٌ نشأ في عبادة ربه ...) أي : وفتاة نشأت في عبادة رها .

يـــا فتيات الإسلام !! إن الأمل معقودٌ عليكن في أداء رسالتكنّ، والنهوض بأُمتكن، وتنشئة أجيالٍ تفهم الإسلام فهماً صحيحاً بإذنه ﷻ .

❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦ ❦

الإهــداء

إلى أولى من يُهدى إليه هذا الكتاب، أولى الناس بالمؤمنين ، رحمة الله للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ الصادق الأمين ....

إلى التي ترى الحياة موقفاً ورسالة وتربية ، تُبنى على علم وتأبى الجهالة...

إلى الرَّزان التي تقف خنجراً مسموماً في حلوق أولئك اللاّهين الذين يريدون أن يخرجوها من قلعتها المحصّنة. وقصرها المشيد -البيت- إلى ساحات الرقص والغناء والمجون...

إلى الماجدة التي تُعلنها في سمع الدنيا ودويِّ التاريخ: أنا حفيدة آسية ومريم وخديجة وعائشة والزهراء والبتول...

إلى المكرّمة التي جعلت من كتاب ربها ﷻ ، وسنة حبيبها محمد ﷺ أسوة حسنة ومنهجاً قويماً وصراطاً مستقيما...

إلى المحجبة المجاهدة التي جعلت الإسلام والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحنسة، هدفهَا الأوحد في الحياة ، فدأبت تدعو إليه ولا تألُ جهداً في ذلك ...

(الفتاة الفاضلة الرَّزان الحصان)

أقدّم ما طاب في هذا العمل

محمود عبد الحميد الأحمد

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

المحتـــوى

صفحة

نجوى محبٍّ واله !

نجوى محبٍّ واله!

اللهم اجعل ألسنتنا لاهجة بذكرك، وجوارحنا قائمة بشكرك، ونفوسنا مطيعة لأمرك، وزيّن ألسنتنا بالصدق والعلم والحكمة وجوامع الكلم.

إلهي! سجدت لعظمتك الجباه، وتنعمت بذكرك الشفاه، قربك روح الأرواح، وريحان الأفراح، وعنوان الفلاح وراحة كلّ مرتاح.

إلهي! هب لنا الخلوة معك، والعزلة عما سواك، واملأ أسماعنا بلذيذ خطابك، واجعل ألسنتنا مطيعة لأمرك، وقلوبنا مطمئنةً بذكرك، وعقولنا مسترشدة بعلمك، وأبداننا هيّنة ليّنة لطاعتك، واسقنا من شراب محبتك، وفهمنا عنك، وعلمنا من علمك، وحقّقنا بنور توحيدك، وأيّدنا برُوح منك يا الله.

إلهي!كل فرح بغيرك زائل، وكل شُغُل بسواك باطل.. السرور بك هو السرور، والسرور بغيرك هو الغرور!!!

إلهي! أحلى العطايا في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحلى الساعات عندي، ساعة يكون فيها لقاؤك.

إلهي! كيف تردّنا الذنوب عن سؤالك ونحن الفقراء إلى نوالك، ها نحن قد أنخنا ببابك، فتعطف علينا مع أحبابك .

إلهي! ذلّي نادى بعزّك، وضَعفي نادى بقوتك، وفقري نادى بغناك، وعجزي نادى بحولك، وطلبي نادى بطَوْلك .

إلهي! فأجب المضطر إلى هذه المطالب، وأنله ما سأل من المآرب، يا مجيب، يا قريب، يا الله، يا واحد، يا مولاي.

إلهي! إني أودعت نفسي وأهلي وجميع ما أعطيتني، وجميع ما تحتويه شفقة قلبي في دار مَشيدة ذات أركان شديدة.

إلهي! إنا نسألك النظر إلى وجهك الكريم، وأن تدخلنا ظلاً ظليلاً، وأن تسكنّا بجوار حبيبنا المحبوب محمد ﷺ .

وأن تعطينا مع ذلك، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، حسبما علّمته بعلمك، وأغننا بلا سبب، واجعلنا سبب الغنى لأوليائك، وبرزخاً بينهم وبين أعدائك إنك على كل شيء قدير.

إلهي! اهدنا من عندك، وأفض علينا من فضلك، وانشر علينا من رحمتك ، وأنزل علينا من بركاتك.

إلهي! نسألك الصحة والعافية والأمانة وحسن الخلق والرضا بالقدر يا رب العالمين.

إلهي! أغننا بالعلم وزيّنا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية.

إلهي! نعوذ بك من خليل ماكرٍ، عيناه ترانا وقلبه يرعانا، إذا رأى حسنة دفنها، وإن رأي سيئة أذاعها !!!

إلهي! يا من له وجه لا يَبلى، ونور لا يطفأ، واسم لا ينسى، وباب لا يُغلق، وستر لا يهتك، وملك لا يفنى، نسألك أن تقضيَ حاجاتنا، وتعطينا سؤلنا، وتفرّج كروبنا، وتنصر ديننا، وتُعلي راياتنا، وتنصر جيوشنا، وتوفق قاداتنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين، يا رب العالمين.

إلهي! أفض علينا من بحر كرمك وفضلك وجودك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها، وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالرَّوْح والريحان إلى الجنة ونعيمها.

إلهــي! واجعــل سيئاتنا سيئاتِ من أحببتَ، ولا تجعل حسناتنا حسناتِ من أبغضتَ، فالإحسان لا ينفع مع البغض منك، والإساءة لا تضر مع الحب منك، وقــد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف، فأمّن خوفنا ولا تخيّب رجاءنا، وأعطنا ســؤلنا، فقــد أعطيتــنا الإيمــان من قبل أن نسألك، وكتبت وحبّبت وزيّنت وكرّهت، وأطلقت الألسن بما به ترجمت، فنعم الرب أنت، فلك الحمد على ما أنعمــت، فاغفــرلنا ولا تعاقبنا بالسَّلب بعد العطاء، ولا بكفران النعم وحرمان الرضا، يا ذا الجلال والإكرام، يا من هو في علوّه قريب، يا محيطاً بالليالي والأيام، **يا الله**.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

اسمعيني أيتها الفتاة الماجدة الخالدة !!!

اسمعيني أيتها الفتاة الماجدة الخالدة!!!

قبل قراءة هذه الرسالة من قبل أخ لك في الله يريد لك السعادة والتوفيق في الدنيا والآخرة !

اسمعيني أيتها الأمل ... يا صانعة الجيل ... هذه ذكرى ...قرآن وسنّة

دعائمها: حب وأخوة... واجتهاد لا يعرف الكلل... اجتهاد للتنوير والذكرى.

فإن ضُعف الأسلوب وقصرت العبارات ... فإن الحب والصدق هما عذرنا إليك...

إليك أيتها الرَّزان العفيفة نقدّم أنفسنا:

نحن جنود عِرضك... والذائدون عن شرفك ، وحماةٌ لحيائك...

هم أعلنوا حربهم.. وأشعلوا نارها.. وترقبوا فراشاتها فكان دفاع وفداء..

وبإذن الله ﷻ هم خائبون، وسيقول آخرهم – إن شاء الله تعالى – ما قال أولهم: (ماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!!!!).

هم كثير! ولكن الله غالب على أمره، هم أقوياء ! ولكن الله ناصر أولياءه.

حياؤك .. عفافك .. وخلقك.

قلاع، جمّلك بها ربك ﷻ، ثم المخلصون من أب وأخ وأم ، ويريد أولئك – اللاّهون الحاقدون– هدمَها !!! بمجانيق أقلامهم .. وصحفهم .. وأفلامهم الماجنة الساقطة .. فتظافروا معاً... !!! الغريب والقريب... الأصفر والأسمر، فتقاطر السُّمّ (الرقراق، وكشرت نياب الذئاب).

فلا تخدع الفتاة الشريفة العاقلة !! بعد أن رأت نتائج الخديعة في بلدان المسلمين!

لا، لن تُخدع فيتاتنا بإذنه تبارك وتعالى، لأن الصبح قد استبان لكلّ ذي عينين، فقد ولّى زمن الخداع وسقطت الأقنعة، وسطع نور الصحوة.. فبدّد سحب التغريب .

فيا أيها الظلاميون المساكين !

موتوا بغيظكم .. !!!

تقديم فضيلة الشيخ
عبد المعطي الترك

تقديم
فضيلة الشيخ الداعية الإسلامي المحبوب
عبد المعطي الترك (أبو وصفي) مدّ الله في عمره

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ولا يُحمد على مكروه سواه...

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة وعلى آله وصحبه ومن والاه...

أما بعد... فقد شرَّفني وأسعدني أخي (الذي لم تلدْه أمي) ولكن أخوة الإسلام البحَّاثة الإسلامي الشريف الحبيب ذو النسب القصير الشيخ محمود عبد الحميد الأحمد القادري الحسيني صاحب القدم الراسخة في الاهتمام بأمور المؤمنين والمؤمنات.. أن أحقق وأمحّص ما جاء في هذا المصنَّف الماتع الشائق الذي يضم بين أجندته مجموعة طيبة من نصائح ذهبية حرَّرها وصاغها بلغة سهلة سلسة محبَّبة إلى الجنس الإسلامي اللطيف الصادق في إيمانه.

لتكون محرِّكاً ودافعاً وحافزاً لهن على متابعة المسيرة المظفرة على الطريق المحفوفة بالمخاطر والمكاره والأحجار والحفر والأشواك، وما تكرهه الأنفس قبل رياضتها ومجاهدتها على الخير.

ولكنَّ شخوص الأبصار إلى نهاية المطاف، حيث توضع عصا التَّسْيار أمام أبواب دار السلام، المشحونة بمختلف أنواع البهجة والفُلهنية والنعيم والسعادة، مما يُهوِّن ويخفّف من أوضار المشاق الناتجة من سلوك هذه الطريق في أولها ووسطها، والسعيدة في نهايتها، لأن الأمور بخواتيمها، ولأن من يضحك على الحقيقة هو من يضحك أخيراً لا أولاً، لأنه قد يعقبه ندم وعويل ونحيب لا يجدي ولا يفيد.

وكما أخبرنا البيان الإلهي الناصح، أن الفئة الناجية والفائزة تكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ضاحكة مستبشرة على الأرائك ناظرة، وقد ثُوِّبت الفئة الكافرة على ما كانت به جاحدة عقوبةً موافقة لجرائرها المقيتة.

هذا، وقد استهلَّ المصنِّف اليافع المجاهد بيراعه ولسانه: الجزءَ الثاني من موسوعته الثقافية المميزة لشبيبة الإسلام من الجنس اللطيف الإيماني بتبيين الأرضية الأساس وصِمام الأمان لكل عمل صالح نافع يرجى تحوله إلى عملة صعبة رائجة في يوم لا ينفع فيه مال صامت أو ناطق، وإنما يجدي فيه كلام طيب وعمل صائب من قلب سليم مخموم ليس فيه غش ولا غلٍّ ولا حسد ولا نميمة ولا غيرها، من تلك الأمراض الجهنمية التي إذا تغلغلت وتجذرت في جسد، فإن عاقبتها خُسراً.. طوبى والهُويَّ على أمِّ رأسه إلى الهاوية.. (النار الحامية).

هذه الأرضية هي معرفة الله تعالى بالاعتماد على العلم الصحيح والاستناد إلى المنطق السليم.

بحيث تصبح الفتاة المؤمنة عديلةً ونظيرةً للفدائي الأول في الإسلام من أخرج الربُّ الأكرَم ﷻ من ضِئْضِئه ذريةً طيبة تنتمي إلى أكرم أرومة وأعظم محتد، -ومن حسن توفيق الله أنَ الباحث المذكور ينتمي إلى هذه الشجرة المباركة-ألا وهي العائلة النبوية المكرَّمة المبثوثة في كل صُقع من أصقاع المعمورة والممتدة إلى يوم النشور، مثلها كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، إنه زوج السيدة الزهراء سيدة نساء العالمين وقرة عين أبيها سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليه.

القائلِ كلمةً مضيئة السبيلَ لمن بعده: (لو كُشف الغطاء لما ازددت يقيناً)

هذا اليقين ينبع ويتفجر من النظر في السموات والأرض، وفي النفس الإنسانية التي هي أمُّ العجائب في هيكلها البدني الذي هو منظومةٌ آلية مبرمجة إذا التزم بالتعليمات والتحذيرات الموجودة في (الكتلوك) الكتاب والسنة، فإنها ستظفر حتماً بالقدح المعلّى، ألا وهو سعادة الدّارين بإذن الله ﷻ.

وقبل ذلك سيختلط حبُّ الصانع الوحيد والإله القدير في لحمها ودمها حتى يكون أحبَّ إليها من نفسها وأهلها ومالها والناس أجمعين أكتعين أصبعين أبتعين.

ثم يعرِّج البحّاثة حفظه الله تعالى على التركيز على الشّق الثاني للأرضية الثانية

ألا وهي محبة الحبيب المحبوب الصادق المصدوق الأمين المأمون ﷺ: الذي دلَّ أمته على كل خير عميم وحذّرها من كل شر وبيل، فكان لها كالوالد الرحيم والذي وقف حياته الشريفة على إنقاذ أمته وتأمين رفعتها بين الأمم، فكان خيرَ منقذ ومرشد وهاد ﷺ.

فعلّمنا دقائقَ العِبادات وصحيحَ المعاملات وبيَّن لنا شَناعة الجِنايات، وفصَّلَ أحكام الأسرة والمجتمع، فكان خيرَ محامٍ عن الطفولة المعذَّبة والمرأة المستضعَفة، وهو القائل ﷺ: (ما اختلط حبي بقلبِ عبد (أي: وبقلب أمة) إلا حرَّم الله جسده على النار)[1] وهذا الحب المحرِّم للنار ليس أقوالاً فارغة جوفاء ولا جعجعةً ليس وراءها طِحن مستفاد، بل كما قيل: (إنَّ المحبَّ لمن يحب مطيع).

فهذا الكتاب المبارك، سبيل واضحة لكل ذي عينين، لغرس شجرة المحبة في أرض القلوب الحيّة لتكون شجرةً طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها من الكلم الطيب والعمل الصالح.

وفي الباب الثالث يكشف –مدّ الله في عمره– لفتيات الإسلام خطورة مرحلة المراهقة التي هي أخطر مرحلة يمرُّ بها الجنسان، فهي مرحلة مصيرية لتحديد المستقبل الإسلامي المشرق أو–والعياذ بالله– المستقبل المتفلّت المتسيّب في معسكر الشيطان.

وفي الباب الرابع ينوّه بأهمية الحجاب، وأنه ينكأ العدو في صميم فؤاده أكثر من القنابل الهيدروجينية والصواريخ الضارية والطائرات الشبحية، فالمحجبة تجاهد

(١) رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما.

جهاداً أكبر في وضع هذا التاج الذي مآله وعاقبته الانخراط في صفوف المدعوين والمدعوات إلى مائدة الرحمن في جنة الخلد مع الرؤية الإلهية التي لا يعدلها نعيم قط ولو في الجنة، مع نافلة الرضوان الأكبر.

وفي الباب الخامس يميط اللثام فاضحاً مساوئ الحضارة الغربية الماديَّة الخاوية من غذاء الروح، وكيف أنها نزلت بالمرأة إلى الدَّرك الأسفل من سوء المعاملة وخشونة القول بعد قضاء الوطر منها، فصارت عاملةَ تنظيف في الطرقات، ونادلةً في المطاعم والمقاصف وعاملةً مرهقة في المصانع، وحرمتها من نعمة الاستقرار في أسرة نظيفة، قوامها زوج مخلص وأولاد أبرار، وإن وجدت الأسرة فهي مفكّكة!! الزوج السِّكير يضربها ضرباً مبرّحاً يودِّي بها إلى المشفى بعاهة دائمة أو إلى القبر بميتة مجهزة، فصارت تؤثر العنوسة أو الطلاق على العيش في منـــزل جهنمي خاوٍ من أيِّ مُسكة من الكرامة والاحترام وفي عَجُز العمر تُلقى كمًّا مُهملاً في إحدى دور العجائز والمسنَّات تنتظر موتاً بطيئاً دون صلة بقريب أو بعيد، فهي تعاني من الوحشة والوحدة والاكتئاب من ألف باء حياتها إلى ختامها العلقم!!!

ثم يشرح المفكِّر الآنفُ الذِّكْرُ -حفظه الله ومدّ في عمره المبارك- عطايا الإسلام للمرأة منذ خمسة عشر قرناً، بازاً الأمم المتحدة وميثاقها المتعلّق بحقوق الإنسان، فأثبت لها الملكية الخاصة، وثبَّت اسمها واسم عائلتها، ولم يجعلها ذيلاً لزوجها كما في الغرب: (جاكلين كندي) وبعد اغتيال زوجها صارت (جاكلين أوناسيس)!!! وكرَّمها كأم وبنت وأخت وخالة وعمة، وجعل من أكبر الكبائر عقوقَ الوالدين وقدّمها في البرِّ على الوالد، وقرَّر أن أحب الأعمال إلى الله تعالى، لزوم رجلها للخدمة الدائبة.

وأعلن في حديث شريف، أنها باب من أبواب الجنة الكبرى، وألقى إليها مقاليد الزواج، فلا تنكح إلا بإذن، وخصص لها ميراثاً من التركة أحياناً يفوق حصة الرجال وربما حرمتهم ولو كان عمرها يوماً واحداً؟!!

ثم يتابع نَفْثَه –كلامه– في ضمير المرأة المؤمنة في شرح عجائب نظام الكون الواسع الذي لا حدود له. ثم يُجلي تقديس الإسلام للعلم النافع، فلم تكن أول كلمة أُدليت من السماء صلي أيتها المرأة أو صومي، بل اقرأ لأمة اقرأ، وليس باسم الشيطان والطغيان والاستخراب (الاستعمار) وما تجرّه معاني هذه الكلمات المظلمة من كوارث وحروب مدمرة تأكل الأخضر واليابس وتفسد الحرث والنسل من أجل إشباع نَهم نفوس جشعه لا يملأ أجوافَها وأعينَها إلا التراب.

ثم ينصح الفتياتِ القانتات بأن يلزمن هذا الدِّين الجذَّاب، وأن يعضضن عليه بالنواجذ.

هذا الدِّين الذي لُحمته وسَداه جلب المصالح ودرء المفاسد في الدارين حتى يجري منهنّ مجرى الدم من العروق بحيث تكون مصيبة الدين عندهن أعظمَ من مصيبةِ العمى والشلل والفالج والفقر والعقم والترمّل، وكلّ طامّات الحياة الدنيا، فإن لها أجلاً مسمّى.

وأمَّا مصيبة الدِّين فينتج عنها قاتل لا يموت ألا وهو جهنم من دخلها لا يموت فيستريح ولا يحيا حياة طيبة ولا يخفف عنه العذاب طرفة عين، بل إنه عذاب منوّع متجدد –والعياذ بالله–.

وأخيراً يختم هذا الأثر العلمي بنصيحة نادرة لنساء أمته على مختلف شرائحهن بأن يجعلن من الزواج الإسلامي مزرعةً للحب والوُد والحنان والعطف كما قال ﷺ: (لم يُرَ للمتحابين مثلُ النكاح)، لا كما يقول الإباحيّون المتنقلون بين علب الليل وبائعات الهوى: (الزواج مقبرة الحب)!!! إنها قالة قذيعة تكذّبها تجارب البيوتات الإسلامية السعيدة من فجر النبوة وعصور القرون الخيرية إلى يومنا هذا ما دام هذا العشُّ قد بني تحت ظلال القرآن على أرضية السنة المطهرة.

وبعد هذا التطواف في تلك الرياض الزاهرة والفواكه اليانعة أهتبل هذه النُّهزة لأرفع كفيَّ إلى قبلة الدعاء ضارعاً إلى من رفع السماء بغير عمد نراها

وأحسن كل شيء خلقه ﷻ أن يُمتّع المؤمنين والمؤمنات بعلم هذا المفكر الإسلامي الشاب بمصنَّفات لاحقة على غِرار سابقاتها من الجنى الطيب والثمر النضيج، وهذا لا يكون إلا بتوفيق إلهي وعمر مبارك مديد ونفس طويل في إخراج هذه الصدقات الدائمة والعيون الجارية التي هي عقّار نافع وبلسم ناجع لكل مشاكل الحياة الدنيا، فإن الطبيب الأعظم ﷻ أنزل الداء والدواء، إنه لا يخيّب من سأله ورجاه، فهو عند ظن عبده به.

وأن يصبَّ عليه العلم الشريف صبًّا صبًّا وأن لا يجعل عيشه كدًّا كدًّا، كي يتفرغ لإيجاد الحلول الملائمة لكلّ المعضلات في مجتمعاتنا الإسلامية البائسة، خاصة أن روح الإخلاص نراها بارزة لديه -بارك الله فيه- من خلال تعفّفه عن المكسب المادي من وراء ذلك النّتاج الإيماني حيث لم يقبض فلساً واحداً من عشرات الآلاف من النسخ التي يوزعها حبًّا في الله ورسوله ﷺ ونفعاً للعقول اليافعة من الجنسين.

فجزاه الله خيرَ ما جزى كبار علماء هذه الأمة السابقة على جميع الأمم المستقدمة، إنه خير مسؤول ونعم مأمول، كيف وأفضل الخلق على الإطلاق نبينا ﷺ يقول معلماً لنا آداب الدعاء:

(إذا سأل أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه).

والله من وراء القصد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

محبُّ العلم الشريف وأهله

عبد المعطي الترك (أبو وصفي)

أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة

الثلاثــاء ٢٧ ربيع الأنوار ١٤٢٤هـ

الموافــق لـ ٢٨ أيــار ٢٠٠٣م

تقديم فضيلة الشيخ
هشام بو خبزة

تقديم
فضيلة الشيخ هشام بو خَبزة
شيخ قراء أبو ظبي -حفظه الله-

الحمـــد الله خلـــق الذكر والأنثى، والصلاة والسلام على المبعوث للناس رحمة وهـــدى، ونـــوَّر الله قلوبنا وقلوب أحبابنا بنور العلم واليقين وجعلنا من عباده المتقين.

ثم الشكر مرةً أخرى لمن جعلني أخطُّ عباراتي هذه لهذا الكتاب القيِّم الذي هو من صميم القلب، فأدعو الله تعالى أن يمنحه التوفيق ويجعله من أهل التوفيق والتحقيق، فلكم ازددت فرحاً وسروراً بما هو عليه من الاجتهاد ولطف الانقياد إلى ما هو عليه من حبٍّ لأمة الإسلام، فما أروعَ أن تقرأ لهذا العالم وهو يكتب فكيف به وهو يكتب لأمه وأخته وزوجته وجميع أخواته في الدِّينَ، فكل هؤلاء في هذا الزمان يحتجن للنصيحة، وقد أصاب المؤلف اليافع -مدّ الله في عمره- فوعى وصية خير البرية الحبيب الأعظم ﷺ : استوصوا بالنساء خيراً. فما أحوجَ الأمة اليوم إلى مثل هذه الكتب لما وصلت إليه حالها اليوم، فلكم أسعدني أن أخط عباراتي هذه لهذا السِّفر القيِّم الذي أقبلت عليه قلوب المتعطشات إلى بعض المنافذ لحلِّ ما هي فيه من مخاض التناقضات المحيطة بها من كل جانب، فأشكر الله الذي أذاق الكاتب لذَّة العلم.

فلازلت أيها الحاملُ لهمَوم الناس تقرع باب كل فضيلة وتحاول إبعاد كل من حولك عن كل رذيلة، وها أنت وصَلت بحمد الله ﷻ ، فصرت قرةَ عين كل الأحباب، وملجأ إفادة الطلاب، ثم أعيدها فأقول: إن القلم الصادق نطق من قلب المؤمن فكانت الأناملُ ذهبيةً والكلمة صادقة فرأيت أنا أيضاً أن يكون القلم مني أميناً ومهما حاولت أن أتحدث عن هذا الكاتب العالم – الذي مازال في شرخ شبابه- أجد نفسي أمامه كشعاع متسلل من حنايا النافذة، وإن حاولت المسير فلا جَرَمَ أني لن أصل إلى شاطئ البحر الذي عبره.

فهذا كتاب سينير -بإذن الله- حقل المسلمة التي انكبت على تلاوته لتقطف أزهاراً من حقله الزاهر، كتاب أنار الطريق، طهّر العقل، حفظ عنها العقل، زرع لها الحقل، زرعه بفكرة، الفكرة هي أنه لكل مسلمة، كتاب الزمان.

هنيئاً للأمة وبشرى لمعشر الإسلام، فقد فزنا بكتب هذا العالم الجليل الشاب الأديب الذي حاز فخار كل كُتَّاب زمانه، وحاز مقام أصحاب حلول عصره، إنه كتاب أجفل غُفْلاً من الناس بعدما راعت قلوبهم أنباء صدوره كلّ غافلٍ كان ولهاناً عن قراءته، نائماً عن شهوات نفسه، متردّداً بين شياطين المجتمع من الجن والإنس وبين نصائح روحه المشتاقة لصدور هذا الكتاب الذي وصله وكأنه الماء البارد لظمآن طال عطشه.

في هذا الكتاب شاهدت المسلمةُ الغيورةُ على دينها ما سرَّها ونال قلبها ما تمنت فأفرحها الكتاب هذا وألبسها سروراً .

أيها الشيخ الجليل الشاب النبيل: لعلمي أن مثلك تقضى لديه حاجات السائلين، فجعلت لحضرتك هذا المكتوب، أحمد الله لك وأطلب لك منه القبول.

وهذه **"نصيحتي للفتيات"**: كتاب أضيف إلى خزانة كتب الكاتب العامرة الزاهرة، ومثله له شغفٌ بحفظ الكتب الجميلة المضبوطة ، زادك الله جمالاً ووقاية.

طوبى لمثل هؤلاء العلماء، طوبى لهم ، إنهم مصابيح الهدى تنجلي بهم وتتجلى عناهم كل فتنه ظلماء. (**لمثل هذا فليعمل العاملون**).

الشيخ هشام بو خَبزة
مقرئ شيخ وأستاذ التجويد والقراءات
عضو اللجنة العليا للاختبارات
عضو لجنة مراقبة التسجيلات القرآنية في إذاعة القرآن الكريم
في دولة الإمارات العربية المتحدة أبوظبي
الخميس ٢٩ ربيع الأنوار ١٤٢٤هـ الموافق لـ ٣٠ أيار ٢٠٠٣م

المقدّمة

مقدّمــــة

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء ٣٤]

والصلاة والسلام على سيدنا محمد، إمام المرسلين، وقدوة المصلحين العاملين، الذي شرّف الفتيات وبشّرَهن بظلّ عرش الله يوم القيامة إنْ هنّ اتقين الله ونشأن بعبادة ربهن. وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين.

وبعد :

فبعد أن أكرمني الله ﷻ بالانتهاء من كتابة كتاب: **(وهذه نصيحتي للشباب)**

ورأيت الشباب المسلم قد أقبل عليه بنَهَم وَوَلَه -والحمد الله- تلقّيت العتابات المريرةَ من الأخوات الفتيات الفُضليات، حفيداتِ آسيةَ ومريمَ وخديجةَ وفاطمةَ!! لماذا لم تخصّ الفتيات بشيء ؟! والمرأة نصف المجتمع، هل نسيتهن، أم تناسيتهن وتجاهلتهن؟!!

فاستخرت ربي تبارك وتعالى، بأن أكتب ولو شيئاً بسيطاً لأخواتي المؤمنات اللواتي أخذن على عاتقهن أن يمتثلن أوامر الله ﷻ وحبيبه المحبوبﷺ، عليَّ أن أُذكّر نفسي وإياهن بتقوى الله تعالى ونعمه التي لا تعدّ ولا تُحصى فشرعت بعد توفيق الله ﷻ ومشيئته بكتابة كتاب: **(وهذه نصيحتي للفتيات)**.

ومن حسن حظّهن أنني بدأت بكتابته في مسجد الحبيب الأعظم سيدنا محمد ﷺ بعد أن فرغت من صلاة الظهر، والسلام عليه -بأبي هو وأمي- ﷺ ، وعلى صاحبيه الحبيبين أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأرضاهما، خلال أدائي لفريضة الحج الرابعة لعام ١٤٢٣ من هجرة النبي الحبيب ﷺ ودعوت لأخواتي الفتيات في الروضة الشريفة، التي هي روضة من رياض الجنة، بأن يحفظهن من كل مكروه، ومن التبرّج والسفور، وأن يحبّب إليهن الإيمان ويزينه في قلوبهن، ويُكرِّه إليهن الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلهن من الراشدات...

وأن ينفعني وإياهن بهذا الكتاب، إنه على كل شيء قدير، وبينما أكتب هذه المقدّمة، ضيّفني بعض الإخوة الشباب -حفظه الله- ماءَ زمزم، فشربته على نية أن ينفع الله أخواتنا بهذا الكتاب، وأن يصل مشارقَ الأرض ومغاربَها -وماء زمزم لما شُرب له-

آلمني أشدّ الألم ما بلغت الفتاة من المهانة والازدراء بنفسها إلى الحدّ الذي تعرض به جسمها وأنوثتها هذا العرض المخجل في الشوارع والمجامع العامة والشواطئ!! ورأيت أن المجتمع -بذكوره وإناثه- مغضٍ عن ذلك الفساد، بل راضٍ به، ومغتبط له، ومستمتع به!! غير آبه لما يجرّه ويهوي به في هوى الضلال والكفر بالله ﷻ وكتابه الكريم!!

وإننا نقولها بصراحة: إن من وراء ذلك، لا بدّ من طامّة كبرى ستحيق بهذا المجتمع..!! لن ينجو منها إلا الذين ينهون عن السوء، ويصرخون في أولئك الهاوين الغافلين، لعلهم يفيقون ويرجعون..

فأمسكت يراعي المتواضع، لأحاول أن أدعو إلى الله ﷻ ما استطعت إلى ذلك سبيلاً..

ومن العجب العُجاب، أننا نتحمَّس ونثور من أجل حُطام الدنيا، جزء من الأرض انتهكت حرمته، ولا نتحمس ولا نثور من أجل الدين أو الشرف وقد ديست كرامته!! فأيهما أهم وأقدس؟ وأيهما أعزّ وأنفس؟!!

نرى في الهيِّن البسيط الحماسَ والتفاني، ولا نرى نحو الأهم الخطير إلا التهاون والتواني!!

يُتّقى ويخشى عددٌ من العباد، ولا يخشى ألدّ عدو في النفوس، اسمه الفساد.. يقتل النفوس فمن منهما العدو الأكبر؟ ومن منهما الأخوف والأخطر؟!!

ألا فلنثر على من امتهن أوامر الإسلام، ولنقاطع من خرج على الآداب والاحتشام، ولنحارب هذا الداء الوبيل الذي يهتك ويفتك بالأعراض والأجسام، فلقد انتشر كوباء الكوليرا، فكيف يسكت الشرفاء والعقلاء؟!! وقد كثرت ضحاياه وعمّت عدواه وانتثرت الجثث الحيّة حوالينا، فكيف لا نجزع؟ فلنبادر جميعاً إلى إنقاذ أنفسنا وأهلينا من هذا الوباء الفتّاك، ولنقوّمهم ولنعالجهم بآداب وشرائع الإسلام لينجوا من شرّ هذا الهلاك، ويعودوا إلى جادّة الإيمان ورياض الإسلام الزاهية بإذنه ﷻ.

وإنّ هذا الكتاب يتضمن الكثير مما تحتاجه الفتاة المؤمنة الرَّزان في العصر الحاضر، بل في كل عصر بإذنه ﷻ، من أحكام الحلال والحرام، والشرائع والآداب والأخلاق، من زاوية إسلامية وعقلية صرفة، تعتمد النظرة العملية لبناء

الأسرة المسلمة، على المنهج الذي بُنيت عليه في صدر الإسلام، ولتكوين قاعدة صُلبة للمجتمع الإسلامي والعالمي، وبناء جيل قوي من الفتيات، مجاهد مؤمن بربه ﷻ، قادر على مواصلة الانجاز والعمل،والحفاظ على حرمات دين الله ﷻ، وحقوق أمته، وإرساء معالم العزَّة والشَّمم والإباء للمجتمع، فلا تنحرف الفتاة، ولا تنصهر ولا تنماع ....، وتظل أقوى الروافد النقيّة والسليمة لبناء صرح المجتمع المسلم.. في ضوء التحدّيات الإعلامية، والغزو الثقافي الغربي..أو التيارات الموجهة

للفتاة المسلمة بالذات..!!!

ولا نُحب، أو نميل إلى اعتبار (الفتاة) في الإسلام قضيّة، كما دَرَج على هذا السبيل بعض الكتّاب الإسلاميين، مدفوعين بغَيرة وحميّة، متسلّحين بمنطق الحق والصدق، إذ جرّهم إلى ذلك فتنة فكرية وثقافية من فتن العصر الحالي المنكود!! وحمل لواءَها أرْهاطُ الدسَّاسين والمفترين من أهل الغرب..!! والذين استشرقوا أو استغربوا !!!

ولنا من التاريخ قرينة ودليل، وخير شاهد .

إذ لم تعرف حُقَب الإسلام الطويلة، وعلى مدى قرون، أزمةً اجتماعيةً حادّةً عُرفت بقضية الفتاة أو المرأة، اصطرعت فيها الأفكار، أو تباينت فيها الآراء، أو تشنّجت فيها الأوضاع...وتعقّدت .

حتى في العصور-القليلة- التي تدنّى فيها المستوى السياسي، وانحطّ المؤشّر الفكري، وتقهقرت فيها العقول!!!

إنما النّظرة الأساسية التي اعتمدها الإسلام بالنسبة للفتاة، أعطتها القيمة الكبرى، بل جعلتها في المستوى الاجتماعي أهمّ بكثير من شخصية الرجل، فهي المعوَّل عليها في بناء الأسرة -الخليَّة الاجتماعية الأولى- بصلاحها يصلح المجتمع، وبفسادها يفسد وينهار ...!!!

ومن هنا، أحببت أن أخوض ميدان الرأي، وأُسهم مع الداعين إلى إقامة ما انهار وتداعى من هيكليتنا الاجتماعية المسلمة، وإنهاض الفتاة المسلمة من كبوتها المعاصرة، في أسلوب متوازن، لا تطغى عليه التقاليد ولا الأعراف...، أو تجرفه تيّارات التحلّل والإباحية والتقدميَّة..!!

إن وظيفة الفتاة التربوية على الأرض أهم وأعظم بكثير من وظيفة الشاب ودوره..!!

إن بين كلمتي (الأمة) و (الأم) أكثر من وشيجة... إنهما من حيثُ اللفظُ الظاهريُ ومادّة الحرف واشتقاق اللغة تنمّان عن وحدة الأصل ...

وهلاّ لاحظنا -مثلاً- تاءَ (التأنيث) في كلمة الأمة، وما يمكن أن تحمل من مدلول ومعنى ؟!! وهلاّ لاحظنا أن كلمة (الأم) اسم مؤنث معنوي ؟!!

وكذلك (الأرض) أمّنا جميعاً ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ !!! [طه ٥٥]

و(السَّماء) التي جعلها المولى ﷻ فوقَنـــا سقفاً مرفوعاً، وقدَّرها سبعاً طباقاً!!! وزيّنها بمصابيح رجوماً للشياطين، وعلامات للبشر ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾!! [النحل ١٦]

وأيضاً (الشَّمس) أم الكون التي وضعت فيها يدُ العناية الإلهية سرَّ البقاء والنّماء والاهتداء لكلِّ الأحياء !!؟

هلاّ لاحظنا الأُنثوية في كل هذا معنىً واسماً، وحقيقة الأمومة أيضاً ...؟

وكتب

الفقيـــر إليـــه تعالى

محمود عبد الحميد الأحمـــد

أبو ظبي–الإمارات العربية المتحدة

الثلاثاء ١٢ ربيع الأنوار يوم المولد النبوي الشريف ١٤٢٤هـ الموافق لـ ١٣ أيار ٢٠٠٣م

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

توطئة

توطئة

إن الفـــتاة ذات دور خطير، وشأن عظيم، له آثاره الصحيحة في مسير الحياة الإنسانية، منذ آدم وحواء عليهما السلام، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وما من شك في أن تلازماً مصيرياً يربط بين أهمية الدّور وأهمية المنهج التربوي، كـــي يتأتّى للفتاة أن تنهض بأعباء الوظيفة الاجتماعية، وهل من دور في الحياة البشرية يعدل دور بناء الفرد؟ الدَّور الذي تضطلع بأعبائه الأنثى (الفتاة، الزوجة، الأم) -دون الذكر- .

يقـــول (ألكسيس كاريل) وهو يتساءل متعجباً: (أليس من العجيب أن برامج تعليم البنات لا تشتمل بصفة عامة على أية دراسة مستفيضة للصغار والأطفال، وصفاتهم (الفسيولوجية) و(العقلية) ؟.

ويجـــب أن تُعاد للمرأة وظيفتُها الطبيعية التي لا تشتمل على الحمل فقط، بل أيضاً على رعاية صغارها .

إن التـــربية بمفهومها الخُلقي والتوجيهي، والتكوين النفسي والوجداني، مطلوبة لكـــلا الجنسين، ولكنها تتطلّب توسّعاً أكبر وجهداً أعظم بالنسبة للفتاة، بحيث تـــتأقلم فـــيها النظريات والأسس،وتصبح مع مرور الزمن (مدرسةً) قائمةً بذاتها متميِّزة بمنهجها، وموئلاً للبناء شامخاً...

وبالإضـــافة إلى مـــا لحظه (ألكسيس كاريل) من نقص مناهج تعليم البنات، لإعـــدادهن لوظيفـــتهن الطبيعـــية، نرى أن التمايز الجنسي والنوعي بين الأنثى والذكـــر، لا يحظى بالاهتمام المطلوب في عمق الدرس والتوجيه، ونعجب لهذا الـــنقص أيضاً، علماً بأنه في مرحلة البلوغ يشكّل مفرقاً خطيراً ...!! يفترض في منهج التربية والتعليم حيِّزاً يشمل هذه الكينونة ويُغطّي مساحَتها الشاسعة، على مدى تقلّب الأنثى ....، من العذرية إلى الزواج إلى الأمومة .

وإنَّ كثيراً من الفتيات، أو جُلَّهن يجهلن أكثر الحقائق عن أنوثتهن التي هي في صـــلب التربية !! وفي إدراك تلك الحقائق يُساهمن في سدّ الخلل التربوي الواقع، على الصعيد الفردي والاجتماعي !!!

تقول الدكتورة (ماريون هيلارد) رئيسة قسم النساء والولادة بجامعة تُورنتو:

جـــاءت إلى مكـــتبي إحدى المدرسات، وهي فتاة هادئة رزينة لم تتزوج بعد، وكانـــت تشكو من الصُّداع والأرَق..!! وتحدثت ودارت حول الموضوع، ولم تُفصح، ثم أخذت تشير إلى رجل كانت (تصادفه) أخيراً..؟!!! ولقد تنبّهت فجأة إلى أنها كفّت عن مواصلة الحديث، وتضايقت لأن خواطري سرحت بي بعيداً، فمضـــت بضع دقائق، لم أسمع خلالها كلمة واحدة، ولكني أردت أن أستدرجها فقلـــت: حســـناً.. وبعـــد ذلك طلب منك أن تصحبيه إلى مسكنه فماذا كان جـــوابك؟! عندئذ تملكتها الدهشة، وفغرت فاها قائلة: كيف عرفت ذلك؟! لقد كنتُ على وشك أن أقول لك هذا !!

ولكنني عرفت...

لأني كثيراً ما سمعت أمثال هذه القصة في صور مختلفة خلال العشرين عاماً التي زاولـــت فيها مَهنة الطب، وكانت هذه الصور تنتهي إلى نتيجة واحدة، فمهما تختلف روايات القصة، وسواء كنَّ فتياتٍ لم يبلغن سن الرشد أو من اللاتي فاتهن قطار الزواج، وسواء كن جميلاتٍ أو عادياتٍ، فإن هذه الدعوة المحتومة تواجههن جميعاً في وقت أو في آخر .

وهـــي بالنسبة لهن أمرٌ غريب، بل تطور يبعث على الدهشة، وكل فتاة تقول لنفسها : لست من ذلك النوع من الفتيات !!

وهذا هُراء ...

اللـــهم إلا بالنسبة لقلّة قليلة من النساء وصلت حيوية الوظائف من أجسامهن إلى درجة بالغة الانخفاض .

فالواقع أن كل فتاة من ذلك النوع من الفتيات، وكل امرأة من أولئك النساء قد ارتكبت الخطأ الشائع ... وهو : التهوين من مقدرتها الحيوية وعدم إعطائها حقها .

فـــإن الخالق العظيم ﷻ قد زوّدها بنوع خاص من الغُدد والرغبات، والرائحة الفوّاحة التي تجعلها مشتهاةً من الرجال .. ومع ذلك فإن نوبةً من العُجب البرئ تعتريها عندما تؤدي تلك القوى الحيويّة وظيفتها .

ويخـــيّل لبعض الفتيات أن أنوثتهن معناها أن تكون الواحدة منهن مجموعةً من الخِدع، مثل الصراخ لدى رؤية الفئران .. أو الضعف في علم الحساب .

ولكن كل طبيب يستطيع أن يخبرك أن الأنوثة متوحشة !!!

كـــذلك فـــإن (غريـــزة الجنس) في الفتاة قادرة على أن تضفي عليها البهاء والجمـــال، فالغريـــزة الجنســـية في الفتاة هي (القوة الداخلية) التي تجعلها تفيض (عطفـــاً) و (حـــناناً) على الأطفال، والتي تمكّن المرأة من أن تقبض على عصا (الجولف) وتضرب بها الكرة ضربة قوية محكمة تنتزع من الكرة غطاءها .

وهذه الغريزة الجنسية جزء من عاطفة الشفقة التي تحس بها الأنثى عندما تشاهد حيواناً يقاسي العذاب والألم .

ولتعلم فتيات العالم ! أننا أمة لم ندخل التاريخ بأبي جهل، وأبي لهب، وأبيِّ بن خلـــف ... ولكن دخلناه بمنقذ الإنسانية، الرسول العربي محمد بن عبد الله ﷺ ، وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

و لم نفـــتح الفـــتوح بحـــرب البسوس وداحس والغبراء، ولكن فتحناها ببدر والقادسية واليرموك ..

و لم نحكم الدنيا بالمعلّقات السبع، ولكن حكمناها بالقرآن المجيد ..

و لم نحمـــل إلى الناس رسالة اللاّت والعزى، ولكن حملنا إليهم رسالة الإسلام ومبادئ القرآن .

إن حضـــارتنا الإسلامية كانت –ولا تزال- الدنيا بأسرها ترتشف من معينها حيناً من الدهر عبر التاريخ ...

إن هـــذا الإسلام، سيبقى على مرّ العصور وكرّ الدهور، بإذنه ﷻ، لأنه صالح لكـــل الأزمـــنة والأمكـــنة ، لما يمتاز به من مقوّمات الشمول والخلود والتجدد والاستمرار .

وإن آباءكن الأولين معاشرَ الفتيات، ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عزّ وقوة وحضارة.. إلا بفضل اعتزازهم بهذا الإسلام وتطبيقهم لأنظمة القرآن..

أمـــا تلـــك المخططات التي يرسمها أعداء الإسلام وسماسرتُه !! من مخططات صـــهْيَوْنية ماكـــرة، واستعمارية غاشمة، ومخططات شيوعية ملحدة، ومخططات صـــليبية حاقـــدة...!! التي تستهدف بجملتها محوَ العقيدة الإسلامية في الأرض وغـــرسَ بـــذور الإلحـــاد في الجيل المسلم، وإشاعة الميوعة والانحلال في الأسرة المســـلمة، والمجـــتمع المسلم، وطمس معالم الإسلام في كل أرجاء المجتمعات التي ينتمي أهلها إلى الإسلام !!!

نـــريد مـــنكِ أيتها الفتاة الرّزان، ابنةَ العفاف والطهر والنقاء، أن تصيحي في وجوه هؤلاء الشياطين السِّفلة، وأن تعلنيها في سَمْع الدنيا، ودويِّ التاريخ، لتبقى صحيفةً بيضاءَ ناصعةً لكِ، تُذكرين بها على مرّ العصور بإذنه ﷻ.

ردّدي لهم قول عائشة التيمورية، عندما افتخرت بعلمها وعفافها وحجابها :

بـــيدِ العفافِ أصونُ عزّ حِجابي وبِهمَّـــتي أَسْـــمو عَلَـــى أَتْرابي

مـــا ضرّني أدَبي وحُسْنُ تعلّمي إلاّ بكَـــوني زهـــرةَ الألـــباب

مـــا عاقني خَجَلي عنِ العليا ولا ســـدْلُ الخمـــارِ بلمّتي ونِقَابي

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الأول

الفتيات ومعرفة الله ﷻ

- العلم والإيمان بوجود الله ﷻ
- معرفة الذات الإلهي
- ينابيع توحيد الله ﷻ
- أشكر الناس لله هو سيدنا محمد ﷺ
- تساؤلات؟!
- معنى كلمة الإخلاص
- أدعية رقيقة لجعفر بن محمد
- الخلاصة

الباب الأول

الفتيات ومعرفة الله ﷻ

معاشرَ الفتيات الفُضليات!

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحشر ٢٢-٢٤]

العلم والإيمان بوجود الله ﷻ :

يظن بعض الناس الذين لم يدركوا من العلم إلا قليلاً ، أن الكفر من ضروريات العلم! وأن أكثر الناس علماً هم أشدهم إلحاداً!!

في حـــين أن الحقيقة، بأن العلم هو الذي يدعو إلى الإيمان بالله ﷻ وأن العالم المـــنقّب عن الحقائق يجد نفسه في هذا الوجود في عالم لا حدّ له، يسود مجموعَه نظـــامٌ محكمٌ لا تشوبه شائبة من الفوضى، لا يلبث بعد تأمله إلا أن يخرّ ساجداً للقدرة الإلهية التي أوجدت هذا الكون العظيم..

فقـــد نشـــر الدكتور (دينـــزت) الألماني بحثاً حلّل فيه الآراء الفلسفية لأكابر العلمـــاء الـــذين أناروا العقول في القرون الأربعة الأخيرة، وتوخّى أن يدقق في تعـــرّف عقائـــدهم فتبيّن له من دراسة ٢٩٠ منهم بأن: ٢٨ منهم لم يصلوا إلى عقيدة ما، و٢٤٢ أعلنوا على رؤوس الأشهاد، الإيمان بالله ﷻ، و٢٠ فقط تبيّن أنهم غير مبالين بالوجهة الدينية، أو ملاحدة!!! فإذا اعتبرنا أن غير المبالين كلهم من الملاحدة، وجدنا أن ٩٢٪ في المائة من كبار العلماء يعتقدون بوجود الله ﷻ، فهـــذه النسبة الكبيرة تدل دلالة صريحة على أن التناقض بين الإيمان والعلم الذي يـــزعم الماديّـــون أنه وصف مميّز للعلماء ليس له أصل، وتشير أيضاً إلى أن العلم والإيمان يتكاملان ولا يتناقضان..

ويقـــول الدكتور (وتز) الكيميائي وعضو أكاديمية العلوم وعميد كلية الطب الباريـــزية: إذا أحسســـتُ في حـــين من الأحيان أن عقيدتي بالله قد تزعزعت، وجهت وجهي إلى أكاديمية العلوم لتثبيتها..!!!

وقـــال الجيولوجي الذائع الصيت (أدمون هربرت) المدرس بجامعة السوربون: العلم لا يؤدي إلى الكفر ولا إلى المادية، ولا يفضي إلى التشكيك.

وقـــال العلامـــة المؤرخ الطبيعي (فابر): كل عهد له أهواء جنونية، فإني أعتبر الكفـــر بالله من الأهواء الجنونية، وهو مرض العصر الحالي، وأيسر ما عندي أن ينـــــزعوا جلدي من أن ينـــزعوا مني العقيدة بالله ﷻ، ويقول (هرشل) العالم الفلكـــي الإنجليزي: كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدافعة القوية على وجود خالق أزلي، لا حدّ لقدرته ولا نهاية.

فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا على تشييد صَرح العلم، هو صرح عظمة الله ﷻ وحده[1].

فتـــرين من أقوال هؤلاء العلماء الذين اقتصرنا على أقوالهم خشية الإطالة: أن العلوم هي سبب إيمانهم بالله ﷻ، فالعلم أقام في كتاب الكون البرهانَ على وجود الله ﷻ، والقرآن سبق إلى الأدلة التي جاء بها العلم، فاتّحد البرهانان على وجود الله ﷻ، برهان القرآن الكريم، وبرهان كتاب الكون العظيم..!!!

معرفة الذّات الإلهي:

إن حقـــيقة الذّات الإلهي، لا يمكن للعقل معرفتها، ولا يستطيع إدراك كنهها، لأنها لا تحيط بها الفكرة، والإنسان لم يعط وسائل إدراكها بعد إذ يقضي المنطق والعقـــل السليم: إن الصغير لا يستوعب الكبير، وإن الناقص لا يحيط بالكامل، وإن الإنســـان مهما كان لا يتمتع إلا بالكمال النسبي، وإن العقل البشري مهما كان مبلغه من الذكاء وقوة الإدراك، قاصر غاية القصور، وعاجز غاية العجز عن معرفة حقائق الأشياء.

وإن الله ﷻ متصف بالكمال المطلق، كما أنه لا يحيط العدد المحدود باللانهائي. وهذا يعني: أن الإنسان لا يمكن أن يحيط بالله حين البحث في معرفته ﷻ، أو أن يدركه إدراكه للمحسوسات التي بين يديه، والقرآن الكريم يحقق هذه الحقيقة فيقول: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ﴾ [طه ١١٠]

(١) نُقلـت هذه النصوص بتصرف من كتاب: روح الدين الإسلامي، وكتاب العقائد الإسلامية. نقلاً عن مجلة الأزهر مجلد ١٩ ترجمة الأستاذ فريد وجدي.

إلا أن عدم الإحاطة به لا يعني عدم المعرفة به إذ يقول جلّ ذكره: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الفرقان ٥٩]

ومن هنا كان العجز عن إدراك حقيقة الذات المقدّس، عقيدةً من عقائد الإيمان بالله ﷻ. ومما يصوّر ما قررناه تصويراً حسيّاً: هو ما يُروى أن رجلاً مرتاباً، مرّ برجل مؤمن على ساحل البحر، فدعاه إلى الإيمان، فأبى إلا أن يرى الله جهرة!! فانتحى المؤمن جانباً وحفر حفرة صغيرة وأخذ يصبّ فيها من ماء البحر والماء يطفح من جوانبها، واستمر على ذلك حتى عجب منه صاحبه، فأقبل عليه قائلاً: ما تفعل؟! قال: أريد أن أنقل البحر إلى هذه الحفرة!!! قال: وهل يفعل ذلك عاقل؟! وهل تستوعب هذه الحفرة الصغيرة مياه البحر؟!

قال المؤمن: وهل يستوعب هذا الإنسان الصغير الخالق الكبير العظيم ﷻ؟!!!

وإنكِ لتجدين تحديد هذا النوع من المعرفة في آيات القرآن الكريم. قال ﷻ:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾

[الأنعام ١٠٣]

وذلك لاستحالة اشتمال العين عليه، لأنه ليس من الحوادث المحسوسة فينتقل بطريق الحس. ولقد أخبرنا القرآن الكريم بشأن موسى عليه السلام عندما طلب من ربه ﷻ رؤيته حيث قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ

فَسَوْفَ تَرَىٰنِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف ١٤٣]

وفي إشارة إلى أن الله ﷻ لم يحجب نفسه عن المخلوقات ضنّاً منه عليهم، وإنما نقص المخلوق هو الذي حجبه عن الرؤية.

ولقد طلب قوم موسى من قبلُ من رسول الله سيدنا موسى ﷺ أن يريهم الله!! فأخذهم الصاعقة بسبب سؤالهم هذا. وذلك لأنهم بسؤالهم هذا: إما أنهم أنكروا وجود الله!! أو أنهم تعنّتوا مع رسولهم!

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [البقرة ٥٥]

ولقد ترينَ في هذا الزمن العصيب من يطلب منكِ مثل ما طلب قوم موسى من موسى ﷺ: رؤية الله ﷻ!!

فعندما تدعين إلى الإيمان أو تناقشين في قضية الإيمان، يقال لك: أين الله؟!!! أريني الله! وفي هؤلاء يقول القرآن الكريم:

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [البقرة ١٠٨]

وهل عرف الإنسان الضعيف المسكين كلَّ شيء حتى يبحث عن الله ﷻ؟!!

إن العلم لا يزال عاجزاً أمام كثير من الحقائق الكونية والطبيعية، فهو عاجز عن معرفة النفس الإنسانية، ومعرفة النفس لا تزال من أعقد مسائل العلم والفلسفة، وهو عاجز عن معرفة الضوء، والضوء من أظهر الأشياء وأوضحها!!

إذاً، إنّ ذات الله ﷻ أكبر من أن تدركها العقول أو تحيط بها الأفكار. ولو أدركها العقل لكان العقل أكبر من الله ﷻ!! ولكن الله أكبر من كل شيء. وقصور العقل وعجزه عن إدراك حقيقة الأشياء لا ينفي وجودها فعجزه عن إدراك حقيقة النفس لا ينفي وجودها، وعجزه عن إدراك حقيقة الضوء لا ينفي وجود ضوء يعم الآفاق..!!

ومثل ذلك: الذات الإلهي: إذا عجز الإنسان عن إدراك حقيقتها، فليس معنى ذلك أنها غير موجودة، بل هي كأقوى ما يكون الوجود. ومثل الذي ينكر وجود الله لعدم رؤيته، كمثل الذي ينكر وجود الصوت والصورة التي تبثها محطة الإرسال التلفزيوني لعدم رؤيته الصورة من غير جهاز لاقط!! فهل يستطيع عاقل أن ينكر وجود الصوت والصورة في الجو ساعة البثّ التلفزيوني؟!

طبعاً: لا، هل يراها بعينه؟ كذلك: لا. ولكنه عندما يحصل على الجهاز الموضّح للصورة واللاقط للصوت، فإنه يرى فيه الصورة ويسمع الصوت، وكذلك وجود الله ﷻ ورؤيته، فإنه لا يُرى في الدنيا، وأما في الآخرة عندما ينشئها –الأجسام– نشأة أخرى لا نعلمها، ويعطينا من الطاقات والحواس ما نستطيع بها رؤيته ﷻ، فإننا نراه. قال ﷻ: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ۝ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ [الواقعة ٦٠-٦١]

وقال: ﴿ وَتَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ ﴾ [القيامة ٢١-٢٢]

ولا يَرى اللهَ يوم القيامة إلا من آمن به في الدنيا، أما من كفر به وجحد بآياته فإنه لا يراه، بل هو محجوب عنه!!

قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّآ إِنَّ كِتَـٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ۝ ﴾ [المطففين ١٥-١٨]

وقد يتفاوت المؤمنون في معرفة الله ﷻ وحبّه، وذلك لأن المعرفة بالله ليس علماً مجرّداً ولا نصّاً يُروى، وإنما هي يقين يملأ القلب نوراً وحكمة، فيثمر الطمأنينة والسكينة، ولا شك أن مثل هذا لا يتأتى عن طريق العلم والرواية التي موطنها العقل، وإنما يتأتى عن طريق الصدق مع الله ﷻ، والإخلاص له، وسلامة الصدر، وحسن الخلق، وصفاء الروح، ونقاء النفس، فما كلّ عالم عارف[1]، ولكن كل عارف عالم .

قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ [الجاثية ٢٣]

ويقول الصادق المصدوق ﷺ من حديث له: (إنما أخشى عليكم، عالِمَ اللسان وجاهلَ القلب، يقول ما تعلمون ويعمل ما تنكرون)..

(١) ولو كان ذلك العالم بحراً زاخراً في علم التوحيد.

ينابيع توحيد الله ﷻ:

إنّ الإله الذي أعطى الأفلاك ضخامتها وسَعتها، وأعطى العقول خفاءها وذكاءها، لا يمكن أن يكون مماثلاً لشيء نعهده، وهو أكبر من أن يكون ولداً أو أباً أو مَلَكاً أو جنّاً!! ومن السَّفه تصور أن يكون له شريك في الملك أو وليّ من الذُّل، كيف؟! والوجود من أزله لأبده فقير إليه ﷻ، قائم به.

في تكوين الذّرة ما يشهد بعظمة هذا الخالق الأوحد ﷻ، وما ينفي عنه أوهام النقض. ثم من يدري؟

إننا لا نسمع تحت الثرى ضجيج آلات توزِّع الألوان والطعوم على الزهور والثمار، ولا نلحظ الحركات اللّبقة التي تلف الفواكه والحبوب في قشورها وأغلفتها، إننا نجهل كلّ الجهل عمل الأجهزة المسحورة التي تصوغ الأجنّة وتنسج الأدمغة والحواس والبطون والأحشاء.

من يدري الأسرار الكامنة وراء هذه الأعمال الرائعة؟!!

إنه لو انشق حجاب الصمت، وباح الكون ببعض سرّه لأصمّ آذاننا هتافُ الأشياء، وهي تسبّح الله الواحد الأحد جلّ في علاه، وهتف بوحدانيته: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف ٥٤]

والله تبارك وتعالى، محمود في الأرض والسماء..(له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم)

وللحمد معنيان: أولهما: الشكر لله على نعمائه، والآخر: الثناء عليه بما هو أهله، تبارك وتعالى.

والمسلم شاعر أبداً بجميل الله في عنقه، ومقدِّر ما لديه من مننه، لا ينكرها ولا يزدريها.

وقد يعرض له ما يعكِّر باله من متاعب الحياة، ولكنّ إحساسه بالنعم السابقة والنِّعم المرتقبة يرجِّح لديه كِفّة الرضا عن الله تعالى، والتهوين من المُصاب، ويجري على خاطره قول الشاعر:

فإن يكن الفعل الذي ساء واحداً فأفعاله اللائي سررن ألوفُ

أشكَرُ الناس لله هو سيدنا محمد ﷺ:

وأشكر الناس لله ﷻ هو الحبيب محمد بن عبد الله ﷺ، لأنه أشرف الخلائق نفساً وأزكاهم معدِناً، ولأن النعمة التي أفاءها الله عليه لا نظير لها في الأولين والآخرين..

وإذا كان الشكر جزءاً من معنى الحمد، فإن شكر الله ﷻ، ما ينفك عن مدحه والثناء عليه، ومن هنا كان حمده عبودية كاملة وقد علّمنا حبيب الله ﷺ نماذج رائعة لحمد الله بالغدوّ والآصال.

فممّا أُثر عنه –بأبي هو وأمي– ﷺ، إذا صحا من نومه قال: (الحمد لله الذي ردّ إليّ روحي، وعافاني في جسدي، وأذِن لي بذكره)

أتظنين –**أيتها الفتاة الكريمة**– ذلك في أعقاب سُبات عميق وليل غافل؟ كلا..!!

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجّد قال: (اللهم أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن. ولك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحقّ، ووعدك حقّ، ولقاؤك حقّ، وقولك حقّ، والجنة حقّ، والنار حقّ، والنبيّون حقّ، ومحمد حقّ، والساعة حقّ.

اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدّم، وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت)[1].

إن الفارق بين المؤمن والكافر أن المؤمن يدري من أطعمه، ويعرف حقّه. أما الكافر فهو مكفوف البصيرة، تائه عن وليّ نعمته ﷻ.

المسلم يقول إذا طعم واستقى مثل ما قال منقذ الإنسانية ﷺ: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)[2].

ويقول إذا اكتسى ثوباً: (الحمد لله الذي كساني هذا، ورزقني إياه من غير حول مني ولا قوة)[3].

---

(١) رواه مسلم وغيره.

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي.

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي.

ومن العجب العُجاب، أن الألوف المؤلفة من الناس تطعم وتشرب وتكتسي، ولا تدري من أسدى ذلك كله، ثم تمضي لشأنها كأن لم يكن شيء...؟؟!!!

تساؤلات:

أليس من حقّ مخترع السموات والأرض أن يُعرف بأنه البديع؟

أليس من حقّ القيّم على شؤون الحياة المنفق على كلّ الأحياء أن يُعرف بأنه الحي القيوم الكريم المنان؟

بلى، واستبطان هذا المعنى، وإعلانه مدح حق، وهو بعض ما ينبغي له ﷻ، من تحميد وتمجيد ثم إننا لنتساءل! متى نصف إنساناً بالنبل أو الشرف، أو بالأصالة والعراقة؟.

عندما نراه يتخلّق بالفضائل الجليّة، وتتألق في شمائله آيات الصفح والأناة والسماحة، وعندما نرى هذه الفضائل طبعاً لا تصنّعاً، وسجيّة لا تكلّفاً، وعندما نراها لازمة لا تفارق، وصافية لا تكدر..

إننا نعجب بالإنسان ونحبه إذا وُصف لنا، مثلاً: بأنه يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، أو أن قلبه كبير لا يعلق به حقد، أو أنه صُلْب في النائبات لا يضرع ولا يركع، أو أنه عالم عبقري اخترع الذرّة وغزا الفضاء أو مهندس ماهر بنى قصراً وشاد جسراً، أو طبيب نِطاسيّ أجرى جراحة بارعة، أو...، أو....إلى غير ذلك من المواهب الإنسانية الرفيعة. قال الشاعر:

إني لتطربني الخلال كريمة ... طرب الغريب لأوبة وتلاق

ويهزّني ذكر المروءة والنّدى بين الشمائل هزّة المشتاق

ذاك كلّه في أمجاد البشر القاصرة المُعارة المحدودة! فكيف بالمجد الإلهي الذي لا تحدّه أبعاد ولا تقفه آماد..؟!!

إن الشعور بعظمة الله ﷻ، وقدرته الواسعة، وعلمه الشامل، وكرمه الرّحب، وعفوه الجميل، ومودّته لخلقه، وبرّه بهم... إن ذلك كله يفعم القلوب بالولاء ويطلق الألسنة بالثناء.

معنى كلمة الإخلاص:

وكلمة الإخلاص هنا –وهي كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ– هي الحادي الذي لا يُملُّ نداؤه، ولا يتلاشى صداه وعندما يردّدها المؤمن، فهو يقصد أمرين:

أولهما : إحقاق الحقّ وإبطال الباطل، فإنه في واقع الأمر لا يوجد غير إله واحد هو الله الواحد القهار ﷻ وما عداه وَهَمُ عقولٍ مختلّة، أو خداعُ حواسٍّ معتلّة..!!

والآخر: ضبط السلوك البشري داخل نطاق هذا التوحيد، فيكون استنصار الإنسان بالله ﷻ، واسترزاقه وتوكّله وأمله وأمنه وغير ذلك من المعاني.

لذلك يجب أن تمتدّ أشعة التوحيد المطلق في أرجاء النفس، فلا تجعل شيئاً ما يحول بين المرء وربه ﷻ.

ويجب أن تشعر الفتاة المسلمة من أعماق قلبها أن ما دون الله هباء، فلا تروعها سطوة سلطان، ولا تخدعها ثروة غني، وثقي أنه من المستحيل أن يُغلب الله ﷻ على أمره، أو أن يُقطع شيء دونه!! فالتعلُّق بغيره عجز، والتطلُّع إلى سواه تعالى حمق: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود ١٢٣]

وروي عن بعض الصالحين: من أراد السلامة في الدنيا والآخرة، فعليه بالصبر والرضا، وترك الشكوى إلى خلق الله، وإنزال حوائجه بربه ﷻ، ولزوم طاعته، وانتظار الفرج منه والانقطاع إليه.

فحرمانه عطاء، وعقوبته نعماء، وبلاؤه دواء، ووعده حالّ، وقوله فعل، وكل أفعاله حسنة، وحكمة ومصلحة، غير أنه طوى -ﷻ- المصالح عن عباده، وتفرّد بها، فليس لنا إلا الاشتغال بالعبودية وأداء الأوامر، واجتناب النواهي، والتسليم بالقدر، وترك الاشتغال بالربوبية، والسكوت عن لِمَ؟ وكيف؟ ومتى؟.

وقال الإمام أبو حامد الغزالي -حُجة الإسلام- في شرحه للأسماء الحسنى ما نصه: (الكريم هو الذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى، ولا من أعطى، وإذا رُفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جُفيَ عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذ به والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلّف، فهو الكريم المطلق، وذلك هو الله تعالى فقط)

وتلك هي حقيقة التوحيد، ومعرفة الله ﷻ، الذي يعمر فؤاد كل مسلم يشهد من أعماق قلبه أن: **(لا إله إلا الله)** .

وقد كان سيد الأنام، حبيب الرحمن، محمد ﷺ، يفتَنُّ في صيغ التحميد والتقديس، وصور التوحيد المطلق لربه ﷻ.

والكلمات المرويّات عنه ﷺ مفعمة بالشعور الجيّاش والفكر العميق والعبودية الخالصة.

(يا ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك)[1].

(سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته)[2].

(اللهم رحمتَك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلّه، لا إله إلا أنت)[3].

(أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق)[4].

وهذا باب واسع لو تتبعناه، ظفِرنا منه بالبدائع الناطقة بصدق العبودية، وطول النَفَس في التذلّل لله ﷻ، والرغبة إليه. وليس يعرف مثل هذا التراث الغالي لبشر آخرَ أبداً.

ولا عجب، إن هذا الإنسان العظيم، محمد بن عبد الله ﷺ، أعبدُ الناس، ومن ثَمَّ فهو أوّلهم تعلّقاً به ومعرفة له ﷻ.

---

(١) رواه ابن ماجه في الأدب.

(٢) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي.

(٣) رواه أبو داود عن أبي بكرة.

(٤) رواه الشيخان وأصحاب السنن وأحمد والدارمي ومالك في الموطأ.

أدعية رقيقة لجعفر بن محمد:

من الأدعية الرقيقة لجعفر بن محمد، يقول: (اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكنفني بركنك الذي لا يرام، واحفظني بعزك الذي لا يُضام، واكلأني في الليل وفي النهار، وارحمني بقدرتك عليّ.

(.. أنت ثقتي ورجائي.

(.. فكم من نعمة أنعمت بها عليّ قلّ لك بها شكري.

(.. وكم من بليّة ابتليتني بها قلّ لك بها صبري.

(.. وكم من خطيئة ارتكبتها فلم تفضحني.

(.. فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني، ويا من قلّ عند بلائه صبري فلم يخذلني، ويا من رآني على الخطايا فلم يعاقبني، يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبداً، ويا ذا الأيادي التي لا تحصى عدداً، ويا ذا الوجه الذي لا يبلى أبداً، ويا ذا النور الذي لا يُطفأ سرمداً.

أسألك أن تصلي على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت وترحّمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وأن تكفيني شرّ كل ذي شرٍّ يا أرحم الراحمين.

أدعية لطيفة لزين العابدين:

ومن أدعية زين العابدين:

(اللهم إني أخلصت بانقطاعي إليك، وأقبلت بكلّي عليك، وصرفت وجهي عمن يحتاج إلى رفدك، وقلّت مسألتي ممن لا يستغني عن فضلك.

ورأيت أنّ طلب المحتاج من المحتاج سَفَهٌ في رأيه وضِلّةٌ في عقله. فكم قد رأيتُ يا إلهي من أناس طلبوا العزّ بغيرك فذلّوا، وراموا الثروة مِن سواك فافتقروا، وحاولوا تجنُّب الانقطاع فانقطعوا..!!

فأنت يا مولاي دون كل مسؤول موضع مسألتي، ودون كل مطلوب إليه وبه حاجتي.

أنت المخصوص قبل كلّ مدعوّ بدعوتي، لا يشركك أحد في رجائي، ولا يتّفق أحد معك في دعائي، ولا ينظمه وإياك ندائي).

والذين يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا، يتوهمون أن هناك مصادر كثيرة للخير -بعيداً عن الله ﷻ- وأن هناك مراجع كثيرة للأمور -بعيداً عن الله ﷻ- وأن هناك من يملكون ويبنون في غيبة الله ﷻ، وهذا كلّه جهل كبير، وضلال بعيد..!!!

الخلاصة:

معاشرَ الفتيات المكرّمات:

الحق أن الإسلام يغرس في دماء أتباعه كافةً قول الحبيب المحبوب ﷺ: (لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير)[1].

وعلى هذه العقيدة الجليلة العظيمة بنى المنقذ الأعظم ﷺ أمته العظيمة، وأقام دعوته، وأنشأ جيلاً يثق بالواحد الفرد ﷻ، ويبرأ من الشركاء المزعومين.

(١) البخاري وأصحاب السنن الأربعة والدّارمي ومالك في الموطأ وأحمد.

جيلاً انطلق في فجاج الأرض، لا يهاب إلا ربَّ العزة ﷻ، ولا يرضى إلا ما ارتضى لعباده من شرع، ولا تخدعه التهاويل التي أحاطت بالباطل، ولا ترهبه القُوى التي انتصبت للذّود عنه.

إن معرفة الله ﷻ ومحبته، هي لباب الرسالات السماوية كلها، وهي عمود الإسلام وشعاره، الذي لا ينفكّ عنه، وهي الحقيقة التي ينبغي أن نغار عليها ونصونها من كل شائبة.

اللهم إنا نسألك حبّك وحبّ من يحبك وحبّ العمل الذي يقرّبنا إلى حبّك، واجعل حبّك أحبّ إلينا من أهلينا وأموالنا وأنفسنا والناس أجمعين، واجعله أحبّ إلينا من الماء البارد على الظمأ إنك نعم المولى ونعم النصير.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊ ❊

الباب الثاني

الفتياتُ وحبُّ الحبيب محمد ﷺ

- عظمة الحبيب محمد ﷺ
- ثمرات حبّ النبي الحبيب ﷺ
- بعض المواقف الرائعة للمحبين الصادقين للحبيب المصطفى ﷺ
- خَلق الرسول ﷺ الجسمي
- نماذج من صدقه في مزاحه ومداعباته ﷺ
- نماذج من صدقه في وعوده وعهوده ﷺ
- نماذج من حديثه ﷺ الذي صدَّقته علوم عصرنا من غير النبوءات

الباب الثاني
الفتياتُ وحبُّ الحبيب محمد ﷺ

عظمة الحبيب محمد ﷺ:

قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب ٥٦]

وقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران ٣١]

إن الحبيب محمداً ﷺ جاء إلى البشرية فأهدى إليها جملة الحقائق التي تفتقر إلى معرفتها واستصحابها، فوفّر عليهم عناء التيه في دروب من الباطل لا حصر لها ... فجعل -بأبي هو وأمي- الحقّ في متناول اليد، والنفع المنشود ميسوراً في العاجلة مضموناً في الآجلة، فلم يدع ثغرة لباطل يُفسد على الناس عقائدهم وأعمالهم، سواء في المجال النفسي أو الاجتماعي أو السياسي.

نعم -**معاشر الفتيات المؤمنات**- جاء حبيبكن ﷺ وقدّم للبشر أكبر مجموعة من النماذج العملية للإنسانية الفاضلة والعبودية المخلصة.

والأربعون سنة الأولى من حياة هذا الإنسان العظيم ﷺ جاءت على هذا الغرار.

إنسان يعيش في مكة، يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، لا يُعرف بثروة ظاهرة، أو قدرة خارقة. ولكنّ الذي يتّفق عليه العدو والصَّديق، ويبلغ في ثبوته

عين اليقين، أن ثروته من الفضائل كانت رابية، وأن رجولته، التقى فيها ما يعرف العرب، وفوق ما يعرفون، من مروءة ونبل، ومجد وسيادة.

والأوج الذي عاش فيه النبي الكريم ﷺ قبل بَعثته، هو الذي أخرس خصومه الناقمين يوم أعلن حربه الهائلة على الوثنية وآثارها الاجتماعية والسياسية .

لقد هاجموه بكل سلاح!! وكان غيظ قلوبهم شديداً، ومع ذلك انقطعت الأماني دون غمْزه بشيء قط ، تصريحاً أو تلميحاً.

كان رُواء الصدق يتألق في جبينه أبداً، ما تخلّف في جاهلية ولا إسلام.

ونستطيع أن نصف هذه السنين الأربعين بأنها تمثّل حياة رجل نقيِّ المعدن، شريف السيرة، يُعرف بكلّ خير، ولا يُعرف بشرٍّ أبداً، يكابد السعي وراء رزقه ، فيرعى الغنم صغيراً، ويضرب في الأرض كبيراً.

وقد أومأت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى هذا المعنى عندما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ ، فقالت: (كان خلقه القرآن)[1] .

ثم إن الحبيب محمداً ﷺ جاء في أعقاب نُبوّات أعطب الشيطان ثمارها. وكانت بَعثته كلمةَ السماء الأخيرة، فلا جَرَم أنها تمتلئ بالضمانات التي تمنع العوَجَ وتقي الانحراف، وتُفيدُ من تجارب الماضي لتصون مستقبل الإنسانية الطويل. ولقد جاء في الكتاب الكريم: ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ [النحل ٦٣-٦٤]

(١) رواه مسلم في كتاب المسافرين وأبوداود.

وإنني أقولها بصراحة: لم أعرف -فيما قرأت- بشراً مثل العظيم محمد بن عبد الله ﷺ، وجّه الفكر الإنساني إلى العلم بالله ﷻ، وملأ القلب الإنساني بالخشوع لله ﷻ، ثم عن طريق العلم والأدب، شرح قضية الوجود، ووظيفة المرء في الحياة، شرحاً عامراً بالصدق والجمال...

والآن لنبدأ ببيان محبة هذا الحبيب المحبوب، الذي هو أغلى من كل غالٍ علينا في هذه الحياة ﷺ.

روى الإمـــام الـــبخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (يا رسول الله! لأنت أحبُّ إليّ من كل شيء إلا من نفسي) فقال النبي ﷺ: (لا، والذي نفسي بيده! حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك) فقال له عمر: (فإنه الآن والله ! لأنت أحبّ إليّ من نفسي) فقال النبي ﷺ : (الآن يا عمر)[١]

يقول العلاّمة العيني في شرح قوله ﷺ : (لا، والذي نفسي بيده ! حتى أكون أحب إليك من نفسك) . لا يكمل إيمانك ...[٢]

كما يقول في شرح قوله ﷺ : (الآن يا عمر): يعني: كَمَلَ إيمانك[٣]

إنـــه ﷺ أقسم، وهو صادق في كل ما يقوله حتى و لم يقسم، فما باله ﷺ إذاً حلف، لأن الحَلف يُفيد تأكيد الكلام[٤].

وروى البخاري عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)[٥].

---

(١) صحيح البخاري، الأيمان والنذور (٦٦٣٢).

(٢) عمدة القارئ ٢٣ /١٦٩.

(٣) المرجع السابق٢٣/١٦٩

(٤) انظري المرجع السابق ١/١٤٣

(٥) البخاري (١٤)

ثمرات حب الحبيب المحبوب محمد ﷺ :

إنــه لمــن نافلة القول، استغناء النبي الأكرم ﷺ عن حبّنا له، لا يزيده وجوده منـــــزلة ورفعـــة، ولا ينقصه عدمه مكانة وشرفاً، كيف لا ؟ وهو حبيب رب العالمين ﷺ.

وليس هذا فحسب، بل من اتّبعه ﷺ أحبّه الله ﷻ، وغفر له ذنوبه، قال عزّ من قائل: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران ٣١]

وإن من ثمرات حبه ﷺ :

أ - الحصول على حلاوة الإيمان : فقد روى الشيخان عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قـــال: (ثـــلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقذف في النار)[١] .

ومعنى حلاوة الإيمان -كما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى- استلذاذ الطاعات، وتحمّل المشاق في الدِّين، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا[٢] .

وما أشرفَها من ثمرة وأكرمَها ! اللهم لا تحرمنا منها يا رب العالمين .

ب - محـــبه سيكون معه في الآخرة إن شاء الله تعالى : فقد روى الإمام مسلم عن أنس بن مالك ﷺ قال : (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:(يا رسول الله! مـــتى الســـاعة ؟) قال: (وما أعددت للساعة ؟) قال: (حُبُّ الله ورسوله) قال:

---

(١) متفق عليه : صحيح البخاري كتاب الإيمان ١٦، ١ / وصحيح مسلم ٤٣ ، ١ / ٦٦ .

(٢) انظري شرح النووي ٢/١٣ وفتح الباري ١/ ١٦.

(فإنك مع من أحببت) قال أنس ﷺ : (فأنا أحب الله ورسولَه وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما. فأرجو أن أكون معهم، وإن لم أعمل بأعمالهم)[١] .

علامات حب النبي الحبيب ﷺ :

إن لحب الحبيب الغالي ﷺ علامات قد تحدّث عنها علماء الأمة وفقهاؤها،فعلى سبيل المثال يقول القاضي عياض: (ومن محبته ﷺ نصرة سنّته، والذود عن شريعته، وتمنّي حضور حياته فيبذل نفسه وماله دونه)[٢].

ويقول الحافظ ابن حجر: (ومن علامة الحب المذكور أن يُعرض على المرء أن لو خُيِّر بين فَقْد غرض من أغراضه أو فقد رؤية النبي ﷺ أن لو كانت ممكنة، فإن كان فقدها -أن لو كانت ممكنة- أشدّ عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبيّة المذكورة، ومن لا فلا. وليس ذلك محصوراً في الوجود والفقد، بل يأتي مثله في نصرة سنته والذّب عن شريعته، وقمع مخالفيها. ويدخل فيه باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[٣].

ويقول العلاّمة العيني : (واعلم أن محبة الرسول ﷺ إرادة طاعته، وترك مخالفته، وهي من واجبات الإسلام)[٤].

نستنبط مما ذكره العلماء أن من علامات حب النبي الأعظم ﷺ ما يلي :

١- الحرص على رؤيته وصحبته ﷺ، ويكون فقدُهما أشدَّ من فقد أيِّ شيء آخرَ في الدنيا .

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصّلة (٢٦٣٩).

(٢) شرح النووي ١٦/٢.

(٣) فتح الباري ٥٩/١.

(٤) فتح الباري ٥٩/١.

٢- استعداد تامٌّ لبذل النفس والمال دونه ﷺ .
٣- امتثال أوامره واجتناب نواهيه ﷺ .
٤- نصر سنّته والذّب عن الشريعة الغرّاء .

فإن توفّرت فيك أختاه تلك الصفات والعلامات، فاحمدي الله ﷻ على حُبِّك للحبيب ﷺ، واسأليه الثبات عليه، وإن فقدتِ شيئاً منها، فحاسبي نفسك قبل أن تحاسبي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

بعض المواقف الرائعة للمحبين الصادقين للحبيب المصطفى ﷺ :

١- أبو بكر الصديق ﷺ يبكي فرحاً عند إدراك الصحبة في الهجرة!!!.

روى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : (فبينما نحن يوماً جلوس[١] -في بيت أبي بكر- ﷺ في نحر الظهيرة[٢]، قال قائل لأبي بكـر: هـذا رسول الله ﷺ متقنّعاً[٣] -في ساعة لم يكن يأتينا فيها- فقال أبو بكر: (فداء له أبي وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر).

قالـت: (فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن، فأذن له، فدخل. فقال النبي ﷺ لأبي بكر: (أخرِجْ من عندك) فقال أبو بكر: (إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله!) قال: (فإني قد أُذن لي في الخروج) .

فقـال أبـو بكر: (الصحابَة[٤] بأبي أنت يا رسول الله!) قال رسول الله ﷺ: (نعم)[٥].

---

(١) جلوس : أي : جالسون (عمدة القارىء ٤٥/١٧) .

(٢) في نحر الظهيرة : أي : في أول وقت الحرارة وهي الهاجرة . ويقال : أول الزوال، وهو أشدّ ما يكون من حرّ النهار. المرجع السابق ٤٥/١٧ .

(٣) متقنّعاً : أي : مغطياً رأسه .

(٤) الصحابة: بالنصب أي: أريد المصاحبة. فتح الباري ٢٣٥/٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار جزء من رقم الحديث ٣٩٠٥، ٢٣١/٧.

لم يكـن الصدِّيق ﷺ بغافل عما حُفَّ به هذا السَّفَر من المخاوف والمخاطر، لكـنها لم تؤثِّر أو تقلِّل من رغبته في صحبة الحبيب الأكرم ﷺ، فلما أخبره ﷺ بالموافقة على طلبه بدأ يبكي فرحاً بنيل هذه السعادة !!! .

يقـول الحافظ ابن حجر: (زاد ابن إسحاق في روايته: قالت عائشة رضي الله عنها : (فرأيت أبا بكر يبكي، وما كنت أحسب أن أحداً يبكي من الفرح)[1].

٢. تقديم أبي طلحة ﷺ نحرَه دون نحره ﷺ :

هـذا محـب آخر يجعل صدره دون صدر حبيبه الغالي ﷺ حتى إذا جاء سهم العـدو يصيبه بدل إصابته نحره ﷺ ، وقد كان ذلك -أيضاً- في معركة أحد. فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك ﷺ قال: (لما كان يوم أحد انهزم ناس مـن الـناس عـن الـنبي ﷺ وأبو طلحة ﷺ بين يدي النبي ﷺ مجوِّب عليه بجحفـة)[2] قـال: (وكان أبو طلحة ﷺ رجلاً رامياً شديد النَّزْع[3]، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً)[4].

قال : (وكان الرجل يمرّ معه الجَعْبة من النبل فيقول : (انثرها لأبي طلحة).

قـال: (ويُشرف نبي الله ﷺ ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة ﷺ: (يا نبي الله: بـأبي أنـت وأمـي! لا تشرف، لا يُصبْك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك)[5].

---

(١) فتح الباري ٥٣٥/٧ وانظري أيضاً: السيرة النبوية لابن هشام ٩٣/٢.

(٢) مجوِّب عليه بجحفة: أي: مترِّس عنه ليقيه سلاح الكفار (شرح النووي ١٨٩/١٢). والجَحَفَة: بفتح الحاء المهملة وفتح الجيم والفاء أيضاً، وهي الترس إذا كان من جلد ليس فيها خشب (عمدة القارئ ٢٧٣/١٦).

(٣) شديد النَّزْع: بفتح النون والزاي الساكنة ثم المهملة، أي: رمي السهم (فتح الباري. ٣٦٢/٧).

(٤) كسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً: من شدة الرمي. (المرجع السابق ٣٦٢/٧).

(٥) البخاري ٤٠٦٤، ومسلم ١٨١١.

الله أكبر ! ماذا يفعل الحب ؟ وماذا يتمناه ويريده ؟

يقول العلاّمة العيني في شرح قوله ﷺ : (نحري دون نحرك) هذا نحري قدّام نحرك، يعني : أقف بين يديك بحيث إن السَّهم إذا جاء يصيب نحري ولا يصيب نحرك)[1].

٣- تتريس أبي دجانة ﷺ دون رسول الله ﷺ بنفسه :

يروي لنا الإمام ابن إسحاق عن محبٍّ صادق آخر بقوله : (وكرّس دون رسول الله ﷺ أبو دجانة بنفسه، ويقع النبل في ظهره، وهو منحنٍ عليه، حتى كثر فيه النبل)[2].

وفي رواية : (وهو لا يتحرك)[3]!!!

٤- جَرْيُ الخمر في سكك المدينة عند الأبرار الأطهار المحبين الصادقين للحبيب الأعظم ﷺ عند النّهي عما رغبوا فيه فحسب، بل تركوا أشياء كانوا قد تعوّدوا عليها منذ سنوات، بل كانوا قد ورثوها عن آبائهم . لم يحتجّوا لعصيان الرسول الحبيب ﷺ بـ (العادة) و (التعوّد) كما يفعله كثير من مسلمي زماننا ..!!

ومن الشواهد الدّالّة على ذلك ما رواه لنا الإمام البخاري عن أنس ﷺ قال: (كنت ساقي القوم في منزل أبي طلحة ﷺ ، وكان خمرهم يومئذ الفضيخ، فأمر

---

(١) عمدة القارئ: ٢٧٤/١٦.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٠/٣. وانظري أيضاً: تاريخ الإسلام والمغازي للذهبي ١٧٤-١٧٥.

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ١٦٢.

رسول الله ﷺ منادياً ينادي: (ألا إن الخمر قد حرّمت) قال: فقال لي أبو طلحة: (اخرج فأهرقها)!! فخرجت فهرقتها. فجرت في سكك المدينة)[١].

فلم يكن من المحبين الصادقين ﷺ إلا إراقة الخمر تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ، ولذا جرت في سكك المدينة .

وفي هذا يقول الحافظ ابن حجر: (وفيه إشارة إلى توارد من كانت عنده من المسلمين على إراقتها حتى جرت في الأزقّة من كثرتها)[٢] .

وتمّ هـذا كلّه من غير قيل ولا قال، وتردّد واستفسار!! إنه الاستسلام المطلق، والانقياد الكامل ﷺ.

٥- خلـعُ المـرأة سواريها عند استماع تهديد النبي ﷺ : لم يكن أتّباع النبي الأكرم ﷺ من قبل الرجال فحسب، بل كان كذلك من المؤمنات الصادقات اللواتي أحببنه ﷺ .

ومـن الشواهد الدّالة على ذلك ما رواه الإمام أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (إن امرأة أتت رسول الله ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مَسَـكَتان[٣] غليظتان من ذهب، فقال: (أتعطين زكاة هذا ؟) قالت: لا، قال: أيسرّك أن يسوّرَك الله بهما يوم القيام سوارين من نار ؟) .

(١) صحيح البخاري ٢٤٦٤.
(٢) فتح الباري ١٠/٣٩.
(٣) مَسَكَتان: تثنية مَسَكَة: وهي السّوار.

قال : فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله ﷺ، وقالت: هما لله ولرسوله ﷺ)[١].

مـــا أجمـــل هذا الحب! لم تقتصر المرأة المؤمنة المحبّة للرسول المحبوب ﷺ على امتثال أمره بدفع زكاة السّوارين، بل تنازلت عنهما وقدّمتهما إلى رسول الله ﷺ صدقة لله ﷻ، رضي الله عنها وأرضاها .

٦- التصاق النساء بالجدار تنفيذاً لأمره ﷺ بالمشي في حافّات الطريق:

ولا تظنّن ظانّة أن مثل تلك المسارعة إلى امتثال أمر الرسول المجتبى ﷺ من امرأة مؤمنة كان أمراً نادراً ، أو حادثاً شاذّاً . كلا وربِّ الكعبة.

لقد عرف من نظر في سِيَرهن أنّ هذا كان هو السّائدَ فيهن.

فلنســـمع عنهن ما رواه أبو داود عن أبي أسيد الأنصاري ﷺ، أنه سمع رسول الله ﷺ وهـــو خـــارج من المسجد، ماختَلط رجال مع النساء في الطريق، فقال رســـول الله ﷺ: (استأخرن فإنه ليس لكنّ أن تَحْقُقْنَ الطريق[٢]، عليكن بحافّات الطريق).

فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به)[٣].

فهـــل سمعـــت فتياتـــنا وَوَعَيْنَ ما نتكلم ؟ آن للفتيات أن يتقين الله ﷻ في خـــروجهن إلى الحفلات والأسواق، آن لهنَّ إن وصلن إلى بيئة أجنبية أن يعرفن أنفسهن أنهنّ مسلمات مؤمنات، لا كبعض الفتيات لا يعرفن أمن المسلمين هنَّ أم من اليهود والنصارى!!!.

٧- طلب البراء ﷺ برميه في حديقة العدو كي يفتح بابها من الداخل:

---

(١) صحيح سنن أبي داود ١٣٨٢-١-٢٩١ .

(٢) تَحْقُقْنَ الطريق: أي: تركبن حقها وهو وسطها. انظري النهاية في غريب الحديث والأثر ، مادة حقق، ١-٤١٥.

(٣) سنن أبي داود ٤٣٩٢-٣/٩٨٩

وفي معـــركة اليمامة لجأ أصحاب مسيلمة الكّذاب إلى الحديقة وغلّقوا عليهم الـــباب . فيطلب أحد المحبِّين الصّادقين من إخوته برميه على جدار الحديقة كي يقتحم عليهم فيها فيفتح بابها للمسلمين. يروي لنا الإمام الطبري قصته بقوله:

(ثم زحف المسلمون حتى ألجؤوهم إلى الحديقة، حديقة الموت، وفيها عدوّ الله مسيلمة الكّذاب، فقال البراء بن مالك ﷺ : يا معشر المسلمين! ألقوني عليهم في الحديقة ..!!!)

وفي رواية قال: (يا معشر المسلمين! ارموني عليهم في الحديقة)[1] .

فقـــال الناس: (لا تفعل يا براء) فقال: (والله ! لتطرحنِّي عليهم فيها) فاحُتمِل حـــتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار، اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة، حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدو الله)[2].

إنه الحب الذي تذوّقه البراء ﷺ ، الذي جعله يرخِّص نفسه في سبيل الله ﷻ وهي غالية !! .

وإنني الآن أضع بين يدي أخواتي الفتيات الطاهرات نماذجَ من صفات الحبيب الأعظـــم محمد ﷺ بقصد التعريف على جوانب في شخصيته -بأبي هو وأمي- ولكـــي يكـــون بمـــثابة مفتاح للقلوب والأرواح ﷺ ولتتضّح صورته من جميع جوانبها .

(١) انظري السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبستي ص ٤٣٨.

(٢) تاريخ الطبري ٢٩٠/٣ وانظري أيضاً الكامل في التاريخ ٢٤٦/٢

أ - خَلْق الرسول ﷺ الجسمي :

إن أول ما يقع بصر الإنسان على رسول الله ﷺ يشعر أنه أمام جمال مدهش لا مثـيل له، ومظهر يوحي بثقة مطلقة لا حدّ لها، وهذا ما ينعقد عليه إجماع من شاهدوه ﷺ .

أخـــرج الدارمـــي والبيهقـــي عن جابر بن سمرة قال : رأيت النبي ﷺ في ليلة أضحيان (أي: مقمرة مسفرة) فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فَلَهُوَ كان أحسنَ في عيني من القمر) .!!!

وأخرج التِّرمذي والبيهقي عن أبي هريرة قال : ما رأيت شيئاً أحسنَ من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، وما رأيت أحداً أسرعَ في مشيه منه، كأن الأرض تُطوى له ! إنا لنجهد وإنه غير مكترث) .

ومن شعر عمّه أبي طالب فيه :

وأبيضَ يُستسقى الغمامُ بوجهه ثمالُ اليتامى عصمةٌ للأراملِ

وأخرج مسلم عن جابر بن سمرة ﷺ قال: مسح رسول الله ﷺ خدي فوجدت لِيَده برداً وريحاناً، كأنما أخرجها من جونة عطّار .

وأخرج الشيخان عن أنس ﷺ قال: ما مَسِسْت حريراً ولا ديباجاً ألْيَنَ من كفِّ رسول الله ﷺ، ولا شَمِمْتُ مسكاً ولا عنبر أطيب من ريح رسول الله ﷺ !!!

وأخرج التِّرمذي عن عبد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة جئته لأنظر إليه، فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب .

ويقول عبد الله بن رواحة في وصفه :

لوْ لَمْ تكُنْ فيه آياتٌ مبيّنة لكانَ منظرُه يُنْبيكَ بالخَبَر .

ومـــن وصف هالة بن أبي هالة له : كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلألأ وجهــه تلألؤ القمر ليلة البدر ...عظيمَ الهامة رجِلَ الشّعر .. أزهرَ الّلون واسع الجـــبين، أزجَّ الحواجب(١) سوابغ في غير قرن، بينهما عِرْق يدرّه الغضب، أقنى العـــرنين(٢)، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمَّ(٣)، كثّ اللحية أدعج(٤)، سهل الخدّين ضليع الفم، أشنب، مفلّج الأسنان(٥)، دقيق المَسْرُبة(٦)، كأن عنقه جيد دمية في صفاء، معتدل الخَلْق، بادن متماسك، سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين.. أنور المتجرّد، طويل الزندين، رحب الراحة.. شثن الكفين والقدمين، سابل الأطراف(٧)، خمصان الأخمصين .. ذريع المشية إذا مشى كأنمـــا يـــنحطّ من صبب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطّرف، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء ..

ب- نماذج من صدقه في مزاحه ومداعباته ﷺ :

إن الـــناس عـــادة لا يلتزمون الصدق في المزاح! ولكن رسول الله وحبيبه ﷺ داعـــب صادقاً ومازح صادقاً وألزم أمته الصدق في كلّ حال. أخرج أحمد عن أنس بن مالك ﷺ: أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ : (إنا

---

(١) الحاجب الأزج : المقوّس الطويل الوافر الشعر .

(٢) العرنين : الأنف أو ما صلب منه، والقنا : طول الأنف ودقة أرنبته، واحد بداب وسطه .

(٣) الأشم : الطويل قصبة الأنف .

(٤) الدّعج : شدّة سواد العين .

(٥) أي : لأسنانه رونق وغير متراكبة .

(٦) أي : خفيف شعر ما فوق السُّرة .

(٧) أي : طويل الأصابع .

حاملوك على ولد ناقة). فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة؟ فقال رسول الله ﷺ: (وهل تلد الإبل إلا النوق)[1] .

وأخرج التِّرمذي في الشمائل عن الحسن ﷺ قال: أتت عجوز النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله ! ادعُ الله أن يدخلني الجنة، فقال: (يا أمّ فلان ! إن الجنة لا تدخلها عجوز) فولّت تبكي! فقال: (أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝ ﴾ [الواقعة ٣٥-٣٦]

وقال زيد بن أسلم: إن امرأة يقال لها: أم أيمن جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي يدعوك، قال: (ومن هو؟ أهو الذي بعينه بياض ؟) قالت: والله ما بعينه بياض! فقال: (بلى إن بعينه بياضاً) فقالت: لا والله ! فقال: (ما من أحد إلا وبعينه بياض) هو أراد البياض المحيط بالحدقة، وهي فهمت البياض على الحدقة الذي يكون الرجل أعورَ به .

ج – نماذج من صدقه في وعوده وعهوده ﷺ :

أخـــرج أبو داود عن عبد الله بن أبي الخنساء قال : (بايعت النبي ﷺ قبل أن يـــبعث وبقيت له بقيّة، فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك، فنسيت يومي والغد فأتيـــته اليوم الثالث وهو مكانه فقال : (يا فتى لقد شققت عليّ ! أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك) !!

كان من بين شروط هدنة الحديبية، أن من شاء دخل في عَقد محمد ﷺ وعهده، ومـــن شاء دخل في عقد قريش وعهدها . فدخلت خُزاعة على شركها في عهد محمـــد ﷺ، فلما نقضت قريش عهدها معه ونصرت حليفتها بكراً عليها ذهب

---

(١) رواه أبو داود والتِّرمذي .

عَمــــروبن سالم الخزاعي يطالب رسول الله ﷺ بالعهد ويطلب منه نصر حلفائه، فوقف على رسول الله ﷺ وهو في المسجد ينشده ويقول :

يـــا ربّ إنّــي ناشدٌ محمّداً حلــف أبيــنا وأبيه الأتْلَدا
فانصـــرْ هداكَ اللهُ نصراً اعتدا وادعُ عــبادَ الله يأتوا قدَدَا
في فَيْلَقٍ كالبحر يجري مزبدا إن قريشـــاً أخلَفُوك الموعدا
ونقضوا ميثاقَكَ المؤكّدا

فكان ذلك الاعتداء على المشركين من حلفاء المسلمين سبباً (في تجهيز أضخم جيش عرفته الجزيرة، والسّير لنصرة الحليف، وكان من آثار ذلك فتحُ مكة كما هو معروف) .

د - نماذج من حديثه ﷺ الذي صدّقته علوم عصرنا من غير النبوءات :

١- قال ﷺ في الحديث الصحيح: (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه ثم لِيَنْزِعه، فإن في أحد جناحيه داءً وفي الآخر دواء) .

إن هذا الحديث الشريف، ذكر قضيتين، كلتاهما لم تكن معروفة قديماً : أولاهما: أن الذباب ناقل داء، وهذا شيء أصبح الآن معروفاً لدى الجميع، أن الذباب ناقل جراثيم ممتاز .

والثانية : وهي التي يجهلها الكثير، أن الذباب يحمل مضادّات للجراثيم من النوع الممتاز كذلك .

- يقع الذباب على الفضلات والمواد القذرة والبِراز، وما شابه ذلك، فيحمل بأرجله أو يَمُج كثيراً من الجراثيم المرضية الخطرة .

– ويقع كذلك على الأكل فيلمّس بأرجله الملوّثة الحاملة للمرض هذا الطعام،أو هذا الشراب، فيلوّثه بما يحمل من سَمّ ناقع، أو يتبرّز عليه فيخرج مع ونيمها تلك الجراثيم الدقيقة الممرضة .

– فإذا حُملت الذبابة من الطعام، وأُلقيت خارجه دون غمس، بقيت هذه الجراثيم في مكان سقوط الذباب، فإذا التهمها الآكل -وهو لا يعلم طبعاً- دخلت فيه الجراثيم، فإذا وجدت أسباباً مساعدة، تكاثرت ثم صالت وأحدثت لديه المرض، فلا يشعر إلا وهو فريسة للحمّى طريحاً للفراش .

– أما إذا غُمست الذبابة كلها، أو وقعت في الطعام فماذا يحدث ؟

إذا غمست الذبابة أحدثت هذه الحركة ضغطاً داخل الخليّة الفطرية الموجودة مع جسم الذبابة، فزاد توتر البروز والسائل داخلها زيادة تودّي لانفجار الخلايا، وخروج الأنزيمات الحالة لجراثيم المرض والقاتلة له، فتقع على الجراثيم التي تنقلها الذبابة بأرجلها فتهلكها وتبيدها، ويصبح الطعام طاهراً من الجراثيم المرضّية .

– وهكذا يضع العلماء بأبحاثهم تفسيراً للحديث النبوي الشريف المؤكد لضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء، ليخرج من بطنها الدواء الذي يكافح ما تحمله من دواء .

ويُستنتج من ذلك، أن العلم الحديث قد حقق ما أخبر عنه الحبيب الأعظم ﷺ، فقد أثبت العلم أن الذباب ينقل الجراثيم والأقذار بأرجله من النُفايات والكنف والمزابل إلى الأطعمة والأشربة، وإلى فُتُحات الوجه والتنفس، فيسبب الأمراض المُعْدية من تيفوئيد، وسِلٍّ، وكوليرا، وغيرها... وهذا ما أخبر عنه الصّادق المصدوق ﷺ من أن بأحد جناحي الذبابة داءً.

ويقرِّر العلم الحديث أيضاً كما رأينا أن في الذباب طفيليّاً له ذيفان يبيد الجراثيم، ويفتك بها بشدّة، وأن هذا الذيفان لا ينفصل عن جُرثومه إلا بعد وصول توتره إلى درجة معيّنة، يكفي لبلوغه الضغط عليه بغمسه ولو في الشراب والطعام.

وهذا ما ورد في الحديث عنه ﷺ : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم ٣]

ب – عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن فاطمة بنت أبي حبيش، سألت النبي ﷺ فقالت : إني أستحاض فلا أطهر، أفأدع الصلاة ؟ فقال : (لا إن ذلك دمُ عِرق، ولكن دعي الصلاة قدر الأيام التي كنت تحيضين فيها، ثم اغتسلي وصلّي) .

المسألة هنا كما يلي : للمرأة عادة شهرية يخرج فيها الدم من رحمها كأثر من آثار عدم تلقيح بويضة الأنثى بماء الذكر، والدم الذي يخرج منها في هذه الحالة يُسمّى دمَ حيض، ولكنَّ الرسول ﷺ أفهمها أن هذا الدم ليس دمَ حيض، ولكنه نزيفُ عِرق .

فماذا يقول العلماء المختصّون المعاصرون الآن في هذه الناحية ؟

يقولون: إن الدم الوحيد الذي يخرج من الرحم، هو دم الحيض والنفاس، أما الدم الآخر الذي يكون في غير هذا : فمرجعه إلى نزيف يحدث في بعض الأغشية مما لا علاقة له بالرحم، ودم الحيض الذي يخرج منه، فهل كان حديث أهل الاختصاص في عصرنا إلا مصداقاً لما جاء به سيد الأنام محمد ﷺ من عصورٍ لم يكن هذا فيها معروفاً ؟!!..

ج- عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له دواء)[١] .

وعن أبي الدّرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله تعالى أنزل الداء وأنزل الدواء، وجعل لكلّ داء دواءً، فتداووا ولا تتداووا بحرام)[٢] .

هذه الأحاديث الذهبية تلحّ على أن لكل داءٍ دواءً،فماذا قال الواقع ؟

لقد قالوا ولا يزالون يقولون كل يوم : إن ذلك حق لا مِرية فيه، ففي كل يوم يكشف أهل الاختصاص دواءً لداء لم يكن له دواء معروف . ولعلكِ تلاحظين أيتها الفتاة الطيّبة أن العلماء مقبلون على محاولة اكتشاف دواء كل داء بروح الواثق أنه لا بدّ أن يكون لكل داءٍ دواء وإن جهلوه الآن، ولكن لابدّ واجدوه بإذن الله ﷻ .

فأخذت هذه القضيّة مأخذ البديهيّة في أذهانهم، وفي ذلك تجدين كيف أن كلمة المعلّم الأعظم ﷺ لا تُنتقضُ، بل هي الصدق كلّ الصدق .

د . نشر الدكتور (جراد فنستر) في مجلة كوسموس الألمانية مقالاً تحت عنوان: الأخطار التي تنشأ عن اقتناء الكلاب والاقتراب منها .

جاء فيه :

(إن ازدياد شغف الناس بالكلاب في هذا العهد الأخير، يضطرنا إلى لفت الأنظار للأخطار التي تنجم عن ذلك، وخاصة إذا دفع اقتناؤها إلى مداعبتها وتقبيلها !! والسماح لها بلحس الأيدي وتركها تلعق فضلات الطعام من أوانيها..!!

---

(١) رواه البخاري .

(٢) أبو داود .

فكلّ ما ذكر مع نبوّه عن الذوق السليم، ومنافاته للآداب، لا يتّفق وقوانين الصّحة، فإن الأخطار التي تهدّد صحة الإنسان وحياته بسبب هذا التّسامح لا يُستهان بها، فإن الكلاب تُصاب بدودة شريطيّة تتعداها إلى الإنسان وتصيبه بأمراض عُضالة، قد تصل إلى حدِّ العدوان على حياته ؟!!!

وقد ثبت أن جميع أجناس الكلاب، حتى أصغرها حجماً، لا تسلم من الإصابة بهذه الديدان الشريطية .

وقد رُؤي في إقليم فريزلند بهولندة، حيث تُستخدم الكلاب في الجرّ، أنّ في كلِ مائة منها ١٢ إصابة . ووجد في اسلاندة شخص مصاب بهذه الآفة في كل ٤٣ شخصاً من أهاليها . وشُوهد أن هذه النسبة تزيد في استراليا إذ ثبت وجود شخص في كلّ ٣٩ شخصاً من سكانها مُصاب بها. وثبت كذلك أنها كانت سبباً مباشراً للكثير من الأمراض في الأقطار الأخر !!! فاعتبروا يا أولي الأبصار !! .

ثم يقول : ومما يجب على الناس مراعاته، عدم مداعبة الكلاب، وتعويد الأطفال التوقّي منها. فلا تترك تلعق أيديهم، ولا يجوز إبقاء الكلاب بمجال نزهة الأطفال، وميادين رياضهم، ويجب أن لا تُطعم الكلاب في الأواني المعدّة لأكل الناس، وأن لا يُسمح لها بدخول متاجر المأكولات والأسواق العامة أو المطاعم . وعلى وجه عام، يجب إبعادها عن كلّ ما له صلة بمأكل الإنسان ومشربه) .

وإن من كشوفات عصرنا، استخراج كثير من مبيدات الجراثيم من التراب، وخاصة من تراب المقابر ، لأنه أكثـــر من غيره تلوّثاً فمثلاً الستربتومايسين والتتراسكلين والنيوماسين، وكلّها من مبيدات الجراثيم، استفيد من التراب في استخراجها لوجود ذيفان في جراثيمه يقضي على أنواع من الجراثيم الأخرى .

ضعي ما مرّ كله في ذهنكِ واقرأي هذا الحديث العظيم :

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرّات أو لاهن بالتراب) .

إنكِ ترين أن كشوفات عصرنا قد برهنت على صدق ما دلّنا عليه الحديث الشريف .

هـ: مما قرّره علماء الظواهر الطبيعية في عصرنا أن ما ينــزل سنوياً من الأمطار في العالم لا يتغير مقداره بتاتاً، فلا يزيد ولا ينقص ولو مقداراً بسيطاً وعلّلوا ذلك بأن ما تقدّمه الشمس من الحرارة نسبته ثابتة، والعوامل الأخرى التي تشارك في وجود ظاهرة المطر تبقى ثابتة بالنسبة لمجموع الكرة الأرضية ..!!!

فعلى هذا تكون نسبة بخار الماء في الجوّ سنوياً ثابتة، ونسبة الأمطار بالتالي لا تتغيّر بتاتاً في كل عام، وأما ما نراه من كون المطر ينــزل في منطقة واحدة بنسب مختلفة خلال سنين، فهذا لا يؤثر على جوهر القضية، لأنه ينقص في مكان على حساب زيادته في مكان آخر، فالنسبة بالنسبة لكلّ منطقة على حدة .

وانظري بعد هذا الذي قدّمناه إلى هذا الأثر تجدي أن علماء عصرنا ما زادوا على أن أكّدوا مضمونه ليكون جزءاً من شهادة الواقع على صدق النبي الحبيب ﷺ ، والأثر هو (ما عام بأمطرّ من عام)[1].

و - روى مسلم عن طارق الجعفي أنه سأل النبي الحبيب ﷺ عن الخمر، فنهاه عنه فقال : إنما أصنعها للدواء، فقال ﷺ : (إنه ليس بدواء ولكنه داء) .

---

(١) رواه البيهقي عن ابن مسعود ﷺ.

إن هذا الحديث يذكر أن الخمرة من أسباب المرض وليست من أسباب الشفاء.
فماذا يقول الأطباء في عصرنا[(١)] ؟

إن تأثير الخمر يبدأ بمجرد وصول عشرة جرامات من الكحول إلى الدم للشخص البالغ، وهذا القدر يوجد في كأس واحدة من الويسكي أو الكونياك، وقد لا يصل الشخص إلى درجة السكر، ولكن على كل حالٍ له أثر ملموس في حالة الشخص الجسمية والعقلية، وإذا فحص الشخص في هذه الحالة، نجد أن درجة إدراكه وتقديره قد تغيَّرت فعلاً، فهو مثلاً إذا كتب على الكمبيوتر، زادت أخطاؤه عن المعتاد، وإذا قاد سيارة لم يتبع بالضبط قوانين المرور .

وقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٥٪ من حوادث المرور سببها الخمر .

والجرعة الواحدة من الخمر تُحدث شيئاً من الارتفاع في ضغط الدم !! وهذا الارتفاع وحده قد لا يكون له ضرر كبير ولكن الضّرر يتضاعف إذا كان الشخص مرتفع الضغط من نفسه، ثم إذا كانت كمية الخمر وافرة كانت كافية لأن تحدث هيجاناً يزيد في الضغط لدرجة ينفجر معها شريان في المخ !!! يسبب شللاً قد ينجو منه الشخص جزئياً أولا ينجو كليّة، إذ من المعلوم أن الشخص الذي ضغطه مرتفع يعرّضه لانفجار شِرياني، والسكران لايمكنه أن يضبط عواطفه، وبالتالي لا يمكنه أن يضمن لنفسه هذا الهدوء .

والخمر لها تأثير في الوراثة. فقد شوهد أن أولاد السِّكيرين ينشؤون غير صحيحي الجسم، ضعفاء البنية، ناقصي العقول، ويكون لديهم ميل إلى الإجرام

---

(١) وقد توسعت في ذلك وبينت أضرار المخدرات في كتابي : (وهذه نصيحتي للشباب) ارجعي إليه إن شئت .

ودافع إلى الشر. وأن من يبحث في كتب الطب يتولاه العجب عندما يقرأ مسبِّبات الأمراض المختلفة، إذ يجد للخمر نصيب الأسد في ذلك .

ولعله وضح بعد هذا كيف أن كلمة الحبيب الصادق ﷺ لا ينقصها شيء، لأنها محض الحق والصدق، الذي لا تزيده الأيام إلا تثبيتاً وتأكيداً .

نعم إن الحبيب محمداً ﷺ قدّم للبشر أكبر مجموعة من النماذج العملية للإنسانية الفاضلة، والعبودية المخلصة، والثلاثة والعشرون سنة التي استوعبت نزول القرآن الكريم، استوعبت كذلك أطوار سيرة عامرة بالحبّ والبغض في الله ﷻ، بالسِّلم والحرب، بالشدّة والرّخاء، بالسَّفر والإقامة...

ومن هنا كانت سيرة النبي الأكرم ﷺ وسنته من قول أو فعل، أو حكم أو تقرير، ديناً يُتّبع، فما كان منها قرآنٌ فهو ظاهر، وإلا فهو نضح التخلّق بالقرآن والاصطباغ بهداه، والاستقامة مع غاياته.

ولقد صوّر القرآن الكريم طبيعة الخُلُق النبوي الشامل، في هذه الآية الشريفة:
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ ﴾ [الأنعام ١٦٢-١٦٣]

أَبَلَغتِ الإنسانية في واحد من أبنائها مثل هذا المجد السابق؟ مجد الاستغراق في الحق والانطباع بآياته، والانطلاق بها في جَنَبات الأرض لتكون شريعةً حاكمة، وبصيرةً هادية؟!!!

وانتقل هذا الإنسان العظيم ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولكنه بقي كتاباً وسنةً بين ظَهْراني الناس، فقد طَبَع على غراره جمهوراً من أصحابه كانت أخلاقهم القرآن يتلونه بألسنتهم ويَحْيَوْن به في شؤونهم كلّها..

أما اليوم: ليت شعري! أأصيب المسلمون بفقد الذاكرة؟!! فجهلوا أنفسهم ونَسُوا رسالتهم الإنسانية الرفيعة؟ أم تطاول عليهم العُمُر فتلبّدت المشاعر وقست القلوب؟!!

سواءٌ أكان هذا أم ذاك، فالأمر يحتاج إلى تجديد أو توكيد حتى تعرف الأمة الكبيرة وظيفتها بوضوح وجلاء.

إننا أمة مصطفاة من بين الأمم، وإننا مسؤولون عن الميراث النفسي الذي آل إلينا، وإن تبعاتنا أمام الله ﷻ جسيمة، بإزاء هذا الاختيار الأعلى.

نعم، إنّ لبَّ وجودنا في هذه الدنيا، أن نقود قافلة البشر قيادة تحْفَظ على العالم الهدى والتقى والعفاف والغنى، وتقي حضارته الزّيغَ والأَثَرة والعدوان والضّر بإذنه ﷻ .

وأسلافكنَّ الأوائل-**معاشرَ الفتيات**- أسدَوْا للحياة أياديَ بيضاء، جعلتهم طليعتها المرموقة قروناً معدودة... ثم وهنت الكواهل والضمائر عن حمل اللواء فأصابنا ما أصابنا..!!!

ولكي ننهض جميعاً -بإذن الله ﷻ- بوظيفتنا العتيدة، يجب أن نستجمع خلالاً عدَّة، وأن نسابق الزمن حتى نُغطِّي فترة التخلّف الماضيةَ، ونصلَ قبل أن يستمكن العميان من قيادة الدنيا الهاوية..!!!

نعم، إننا مسؤولون- نحن العربَ والمسلمين- قدراً ما، عما يُشاع في العالم من كفر بالله ﷻ، وإلحاد بآياته، لأننا نملك المصباح المضيء، ولكننا حجبْنا نوره، ووضعنا على زجاجته قَتاماً، فما ينفذ منه شعاع..!!!

إننا اليوم على أبواب تجمّع جديد، ومستقبل ممتدّ... وميراثنا مصون، وتبعتنا بيِّنة.. يجب علينا أن نتأسى بالأسوة الحسنة، رحمة الله للعالمين، سيدنا محمد ﷺ، وأن نحبّه أكثر من أنفسنا وأموالنا والناس أجمعين.

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران ٣١]

اللــــهم إنا نسألك حبّك وحب نبيّك المصطفى ﷺ، واجعل حبّكما أحبَّ إلينا من الماء البارد على الظمأ يا رب العالمين، واحشرنا يوم القيامة تحت لوائه واسقنا من يده شربة هنيئة مريئةً لا نظمأ بعدها إنك نعم المولى ونعم النصير.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الثالث

الفتيات وجولة في هذا الكون الرهيب!!

- سياحة في ملكوت الله ﷻ!
- الذهول عن الكون ودراسته، باب من الجهل والضلال!!
- عظمة الله في خلق الماء!
- إنه الله !!!
- وهذا حبيب الله محمد ﷺ يفتنّ بمناجاة ربه ﷻ!
- عودة إلى الدراسات الكونية!
- الإسلام دين مُثخنٌ بالجراح، لكنه بخير وسينتصر بإذن الله!
- عظمة الله ﷻ تتجلى في خلق الإنسان!
- لا صدفة في الإسلام أبداً!

الباب الثالث
الفتياتُ وجولةٌ في هذا الكونِ الرحيب

قال الله ﷻ: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام ٥٩]

وقال : ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الجاثية ٣-٦]

سياحة في ملكوت الله ﷻ:

أخواتي الفتيات الفضليات :

إننا نعيش في زاوية ضئيلة من زوايا كون ضخم كبير، بيد **أن** هذه الضآلة، لم تحجب عظمة الملكوت الكبير، لأن الأرض ومن عليها، صنع الله العظيم الذي أتقن كل شيء ﷻ .

وحين ننظر إلى أنفسنا، وإلى عالمنا المحدود، ندرك أن الخالق قدير حكيم عليم، لا منتهى لكماله، ولا حدود للثناء عليه إن ما غاب من خلقه عنا وعلينا، أكبر مما

أحسسنا وعلمنا، والأمر كما قال ﷻ: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر ٥٧]

لكن ما دخل في دائرة وعينا، صارخ الدّلالة على عظمة البديع الأعلى، شاهد صدق على أنه ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا.

إن الجهاز الذي يخترعه أحد العباقرة، ينطق بعقل صاحبه، وشدّة تألقه، وتستطيعين أن تقولي: إن المخترع الكبير ترك (بصماته) على جهازه لدرجة تبعثنا على الإشادة به والتنويه بفضله..!!

والله ﷻ، بديع السموات والأرض- أي: خالقهما على غير نموذج سابق- أودع في خلايا الأجسام الحيّة وفي ذرّات الأجرام الميتة ما ينادى بعلمه وحكمته وبركته، وآلاء تتجدد ولا تتبدّد، وأمجاد ومحامد تهتف بها خلائق لا تُحصى: ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝ ﴾ [الأنبياء ١٩-٢٠]

إن هذا الكون -**معاشر الفتيات**- هو المسرح الأول لفكركن، وهو الينبوع الأول لإيمانكن وإن ذهولكن عن هذا الكون الرحيب، سقوط إنساني ذريع، وحجاب عن الله تعالى غليظ!! وفشل في أداء رسالتكن التي خلقتن من أجلها، وعجز عن التجاوب مع وصايا القرآن العظيم التي تكرّرت في عشرات السور: ﴿ إِنَّ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَـٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ

فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ۝ [الجاثية ٣-٦]

إن التفكير فريضة إسلامية، والمجال الأول للفكر مادّة هذا الكون، كما أبان القرآن الكريم .

ونعتقد أن الآفة التي أصابت كثيراً من فتياتنا وغيرهن، وأزرت بهن، جاءت من تأثـرهن بالفلسفة اليونانية، التي جرين وراء خيالاتها، وأوهامها، بدءاً من عصر الترجمة، إلى عصر الانحطاط العربي الأخير..!!!

إن أرسـطو وغـيره يرون أن المادة حقيرة، وأن المحسوسات نازلة الرتبة، وإله أرسـطو أكـبر درجـة من أن يفكر في الكون، أو أن يحيط علمه (الشريف) بجزئياته!!

إنـه إله يتأمل في ذاته، ولا يدري ما يقع في دنيا الناس!! ولو درى لعلم أن ما يجـري في الأرض أثـرٌ لما ينشأ في السماء، فالمدّ والجزر من دوران القمر حول الأرض، والحـرّ والبرد، واستطالة الظلال وانكماشها، من دوران الأرض حول نفسـها، وحـول الشـمس، وتماسك النجوم في مداراتها، نظام محبوك الصميم والأطراف عبّروا عنه بقانون الجاذبية.

وإذا كان أرسطو قد تصوّر الألوهية على نحو قاصر مَعيب!! فإن الله ﷻ كشف عن علمه الشامل بالكون كلّه: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [الأنعام ٥٩]

إنّ القضـــية ليست قضية علم مجرّد ونظرة سلبية، إنها قضية إيجاد وإمداد، كما ذكـــرنا آنفـــاً وفي كلّ طرفة عين أو أقل، تصدر ألوف مؤلفة من الكلمات التي تحكـــم الوجـــود وتسيّره وتوجهه وَفق المشيئة العليا: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [لقمان ٢٧]

الذهول عن الكون ودراسته باب من الجهل والضلال:

إذاً، إن الذهول عن الكون ودراسته، باب من الجهل والضلال، وإن الإسلام يبني المعرفة على البصر العميق بالكون، والبحث المستمر فيه.

عظمة الله في خلق الماء:

ولقـــد لفـــت القرآن الكريم انتباهكن في آيات كثيرة إلى عظمة الخالق العظيم في كونه، كي تزددن به إيماناً وله إيماناً ﷻ. تدبرن معي قوله تعالى: ﴿ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف ٣]

يقـــول العلماء: إن أربعة أخماس الأرض مغمور بالماء، والأرض كرة كالقمر، وعندما نتصور أربعة أخماس السطح الدائري مواريً بالماء، مستقراً في الفضاء لا ينســـكب عـــن يمين ولا شمال، مقوساً لا مستقيماً كما نألف من مقادير المياه المســـتعملة بـــين أيدينا، عندما نتصوّر ذلك نتساءل حتماً : كيف يقع هذا ومن يمســـكه؟؟!! إن الله هو الذي أسكنه في الأرض وكفّ أمواجه عن الأنسياب هنا وهـــناك ودورة الحـــياة بين الأحياء جديرة بالنظر...!! فنحن نشرب ، ودوابنا

تشرب، وزروعنا تشرب، نشرب كلنا من الأنهار والينابيع التي جاء بها السحب الهامية القادمة من البحار الكبرى، ثم تذوى الأجسام والزروع ، ويتسرّب ما بها من ماء ، عائداً من حيث جاء سالكاً ألف فج، ليتكون مرة أخرى سحباً وأمطاراً وينابيع وأنهاراً !! وهكذا دواليك تبقى الحياة مع قدر مضبوط من الماء لا يزيد ولا ينقص...

وقد أشار قرآننا العظيم إلى هذه الدورة المتجدّدة في قوله : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ۝ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ۝ ﴾ [الحجر ٢١-٢٣]

إنه الله:

ولنتجاوز أخواتي الفتيات حديث الماء قليلاً إلى جولة أخرى تكشف لنا عن مدى قدرة هذا الإله العظيم ﷻ.

إن الذي يضبط آفاق السماء، يضبط في الوقت نفسه ، إندفاق الدماء في عروق ستة مليارات من البشر تسكن كوكبنا!!

ويضبط شبكات الأعصاب في الأجسام ، وهي تستجيب لأوامر المخ الصادرة، بما ندري وما لا ندري من توجيهات ، ويضبط في الوقت نفسه عصارات الحياة السارية في كل نبات ارتفع على ساق، أو امتدّ على الأرض ...

إن الإله الذي يدير أجرام السماء، فلا يزيغ جرم عن مداره، يدبّر في الوقت نفسه أجهزة الحياة في كل طائر يطير بجناحيه وفي كلّ دابة تمشي على بطنها، أو

على رجلين أو على أربع ، وفي كل جرثومة تدق على البصر العادي لضآلتها، ولكنها قد تصرع العمالقة بما تحمل من أذى!!!

إن الله ﷻ خلق الناس ليعرفوه فيعبدوه، غير أنهم ما قدروا الله حق قدره! ولو أنهم قدروه حق قدره لعلموا أنهم ما يسمعون ولا يبصرون إلا بما ركّب في وجوههم من أسماع وأبصار تحيا بإيجاده وتبقى بإمداده ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البقرة ٢٠]

وعيب الحضارة الحديثة، أنها تكتشف الأسرار العظيمة ، ثم تقف حيث يجب أن تنطلق .. !!!

إن المخّ البشري يقوم أجهزة الحياة في الجسم الإنساني، وإن تلافيفه المبهمة، تصنع الصحة والمرض والذكاء والغباء، وإن آلاف الحواسيب المتطوّرة، تعجز عن أداء وظائفه ... !!!

ثم ماذا ؟ ينتهي المخ، وكأنه رطلٌ من اللحم، يبيعه جزّار!!

أما التساؤل الواجب: من صانع هذه الأداة العبقرية ؟ ومن الذي يتعهدها في دماغ الطفل حتى تنمو في كيان عبقري ملهم؟ أو في كيان فرّان يبيع الخبز؟ وهي على الحالين تقوم بوظائف معجزة !!!

لا يهتم المادّيون بشيء من هذا ! لأنهم لا يهتمون بما يصلهم بالله ﷻ !!

وأولوا الألباب يرفضون هذا المنطق، فدقّة الجهاز تدلّ على عظمة صانعه، وروعة الملكوت تصرخ بإبداع صاحبه ﷻ .

وكل علم لا يقود إلى الله تعالى يجب وضعه في قفص الاتهام، فكيف إذا كان هذا العلم حجاباً دون رب العالمين ﷻ ؟؟

ارتباط الذكر والدعاء بمشاهدة قدرة الله ﷻ.

وهذا حبيب الله محمد ﷺ يفتنُّ بمناجاة ربه ﷻ:

تدبــري هـــذا الحديث الشريف الصحيح: كان النبي الحبيب ﷺ إذا أوى إلى فراشـــه يقول: (اللهم ربَّ السموات والأرض وربَّ العرش العظيم، ربَّنا وربَّ كـــل شيء، فالق الحبِّ والنّوى، منـــزّل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شـــر كلِّ شيء، أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخـــر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنا الدَّين وأغننا من الفقر)[1].

وهاكِ دعاء آخر للنبي الحبيب ﷺ لم يعرف التاريخ نظيراً له في العبودية والتبتّل، وغمر المحاريب بالمشاعر النابضة، والأنفاس الطاهرة والأداء السهل المعجز ..!!

(الحمـــد لله الـــذي كفاني وآواني وأطعمني وسقاني والذي منّ عليّ فأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمد لله على كلِّ حال.

(اللهم ربَّ كل شيء ومليكه، وإله كل شيء أعوذ بك من النار)[2].

إن تعالـــيم ديننـــا العظـــيم -أختي الفتاة- عندنا ، تمزج بين الكون والحياة ، والإنسان والسلوك والعلم والتربية، والذكر والدعاء... !

إن الإنسانية مجبولة على حب الشهوات ، من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة... وهذا الحب يهيمن على مآربها وأنشطتها !!

فمـــن انحصر في هذا المتاع، نسي ربه ﷻ وآخرته، ومن ضبطه بقيود الإيمان ولقاء الله تعالى استقام على النهج. إنني كشاب داعية إلى الله ﷻ ، أغشى كثيراً

(١) مسلم (٢٠٨٤/٤) رقم ٧١٣، الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار.

(٢) أبوداود (٥٠٥٨).

من مجالس بعض الشباب، أو بعض التجار، وأتسمع ما يدور فيها من أحاديث، فلا ألمح إلا استغراقاً في المستقبل القريب واللّذة العاجلة.

الحديث عن الأسعار والسّلع والغلاء والرخص، أو الحديث عن الرواتب والدّرجات والترقيات ... الكل مشدود بحبال وثيقة إلى شواغل الدنيا، لا يعدوها أبداً إلى ما بعدها ، ولا يرقى منها ، إلى مُصرِّف أمورها، مالك زمامها.. أتذكر قول الباري ﷻ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ۝ ﴾ [النجم ٢٩-٣٠]

الاهتمام بالدنيا حق على أن تكون وسيلة إلى ما وراءها، أما الإنكباب عليها والغفلة عما سواها فضلال بعيد. وصلتنا بالله العلي القدير ﷻ تصحّ وتقبل عندما تبلغ من القوة مستوى يعلو الغرائز المهتاجة ويغلب الغفلة الغامرة !!

أيتها الفتاة المؤمنة ! عندما ترين هذا الكون الرحيب المليء بعظمة الله وقدرته، يجـــب أن تري قبله أو معه من كوّنه ، والعالم المعاصر تضافر فيه الشرق والغرب على إظهار الأسباب، وإسدال ستار على ربها! كأنه لا وجود له، أولا عمل له، وكأن هذه الأسباب هي الفاعل الحقيقي وما عداها وهم.. !! وهذا ضلال بعيد! إن لقانـــون السببية احترامه، والناس يتزوجون لينسلوا، ويزرعون ليحصدوا، بيد أن هذه الوسائل مفاتيح للقدرة العليا، أو هي أغطية تتحرك القدرة تحتها ...

المهـــم أن تعرفي أن الفاعل الحقيقي والمتصرف في هذا الكون ، هو الله ﷻ، فتتجهين إليه بالشكر حين يعطي ، وتقفين بساحته ضارعة حين يمنع ويبتلي ﷻ.

عودة إلى الدراسات الكونية:

ولـــنعد إلى الدراسات الكونية المهملة، وإلى توجيهات القرآن المعطّلة ، إن الله ﷻ أبـــاح للبشر كافة ارتفاق الأرض والمشي في مناكبها واستخراج كنوزها، يستوى في ذلك المؤمنون والكافرون !!

فمـــا الحـــال إذا نشط الكافرون وكسل المؤمنون؟! ما الحال إذا كانت أيدي غيرنـــا لـــبقة في الصناعة والتجارة والإدارة، وكنا نحن مكتوفي الأيدي في تلك الميادين كلّها؟!!

أينتصر الإيمان بهذا التبلّد العقلي والتماوت المادي والأدبي؟؟ أم يدركه الخذلان في كل موقعة؟ إن الواقع الأليم يتكلم فلنسكت نحن!!!

كـــم نأسف ونتألم أن يكلف الأنبياء بصناعات الحديد، وأن يطالبوا بتجويد آلات الحـــرب وإتقانها، وأن يتعلم الصالحون الرمي وإصابة الهدف وأن يكونوا خبراء ببناء الحصون وتشييد الاستحكامات العسكرية... بينما صالحونا لا يدرون عن ذلك شيئاً..!

إن إصـــابة الأهداف من الأرض إلى الأرض، أو من الأرض إلى الجو، أو من البحـــر إلى البر، تتطلب علوماً كثيرة من طبقات الأرض، إلى طبقات الجو، ومن الهندسة إلى الطبيعة والكيمياء والفلك..

أكان سيدنا داود ؑ يعبث عندما قيل له: ﴿ ٱعْمَلْ سَـٰبِغَـٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا۟ صَـٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ ﴾ [سبأ ١١]

أكـــان ذو القرنين يعبث، عندما أوقد الأفران، وصهر المعادن، وأقام خطّاً من الحصون المنيعة؟!

أكان البطل الشاب محمد الفاتح يعبث عندما سيّر السفن على اليابسة وأكمل الحصار على خصومه؟؟

إن الذين يحسبون علوم الكون والحياة علوماً طفيلية على دين الله ﷻ، ويظنون العبادة حمل السّبح وتحريك حباتها بكلمات ناس عميان، لا وزن لهم..

ولن يبصر المسلمون الطريق، إلا إذا عادوا إلى الفلسفة القرآنية العملية، وفقهوا قول الله ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحديد ٢٥]

وتذييل الآية الكريمة باسمين من أسماء الله الحسنى، يدلان على القوة والعزة، فيه إشارة لأولي الألباب إلى الوسائل التي تتيح الغلبة والعلوة، وإشارة أخرى إلى أن الحق لا ينتصر بالحماس الجاهل.. فمن فقد عدالة المبدأ وخبرة القدير المدرّب فلا يلومن إلا نفسهُ...

في شرق العالم الإسلامي وغربه، نرى مدناً، وقصوراً، وجسوراً، وطرقاً، ومحطات، ومطارات، شادها الأجانب ونحن ننظر!!

من الذي ينسج السرابيل التي تقي الحر والسرابيل التي تقي البأس؟؟!!

من الذي حوّل جلود الأنعام إلى حقائب وبيوت تصلح للسفر والإقامة؟؟!!

من الذي شاد المصانع الكبيرة لنسج الأصواف والأوبار والأشعار، ونقلها بالبواخر الضخمة إلى شتى الأقطار؟؟!!

إننا –والله– نندهش، لأن آيات القرآن لا تجد من يعيها!!

أحياناً نسمع قول الله ﷻ: ﴿ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام ٩٩]

ثم نقول: هل نظرنا؟! ولماذا كان نظر غيرنا أطولَ وأعمقَ؟!!

ونسمع قول المولى ﷻ: ﴿ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ وَنَخِيلٞ صِنۡوَانٞ وَغَيۡرُ صِنۡوَانٖ يُسۡقَىٰ بِمَآءٖ وَٰحِدٖ وَنُفَضِّلُ بَعۡضَهَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلۡأُكُلِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ [الرعد ٤]

ثم نقول: هل عقلنا؟!

وتنطلق صيحات مدويّة عن سياسة التنمية، ومضاعفة الإنتاج، وعن استغلال الثروات القومية!! لكن هذه الصيحات ليس وراءها إيمان حقيقي! إنها جزء من الفقر الحاضر، ووجل من نتائجه، وسيبقى هذا الفقر، حتى ترتفع النفوس إلى مستوى الإيمان، وتحسن التعامل مع توجيهات القرآن...

إن الأوروبيين والأمريكيين كانوا أقربَ إلى الفطرة الصحيحة، عندما تركوا لعقولهم العنان، تبحث في الكون وتفيد من كنوزه وما أودع الله فيها من قوى..

وكنا نحن أبعدَ عن الفطرة التي هي لباب ديننا الحنيف، عندما فتنتنا فلسفات سخيفة لا خير فيها، فأسأنا إلى كتابنا و لم نحقق غاياته الكبرى .

إننا سمعنا وما زلنا نسمع، أننا نتلقّى إعانات لإنشاء محطّات(الكهرباء) و(الماء) (والصرف الصحي) و(تعبيد الطرقات) من بلاد غربية وأجنبية!!! بل نحسّ أن مادة (رغيف الخبز) التي نأكلها ونقتات بها، مستوردة من الخارج وكذلك السيارات التي نركبها....

فيجب علينا أن نتساءل، أين نحن من دنيا الناس..؟؟!!!

إن الحضارة الحديثة عرفت الكون، وجهلت ربه ﷻ أو جحدته! فهل نحسن التصدّي لها عندما نجهل الكون وننسى ربه ﷻ ونتجاوز هداه؟

لماذا لا نعرف الكون مثلما يعرفون أو أفضل، ثم ينظر العالم إلينا فلا يجرؤ أحد على انتقاصنا، أو الاستهانة بنا، فإذا حدثناهم عن الله الواحد الأحد تبارك وتعالى أعطونا آذانهم مقدّرين متأملين.. وإذا رأونا نضبط غرائزنا، ونحكم هوانا، ونذكر ربنا ﷻ بالغدوّ والآصال، لم يقل أحدهم: هذه غيبيّات العالم الثالث التي أزرت به وعرقلت سيره..!!

الإسلام دين مُثخن بالجراح لكنه بخير وسينتصر بإذن الله:

ولنقلها بصراحة: إن الإسلام-فوق أرضه المهزومة- دين مُثْخن بالجراح! فالعمل به يقع في ميدان، ولا يقع في آخر! وشعائره قد تبقى مرعية في المساجد، أما شرائعه فمستبعدة في ساحات شتّى!! والانتماء إلى الإسلام فردي لا جماعي، فإن الانتماء إلى الأرض أو إلى العرق يسود الحياة العامة، وليس يقبل الانتماء الديني إلا داخل النطاق الوطني أو الجنسي وعلى أنحاء محدودة..

والدعوة إلى الإسلام معطلة أو غامضة في أرجاء العالم!! ذلك أن الثقافة الإسلامية مغشوشة والسياسة الإسلامية معتلّة!!

و الحقيقة التي يجب أن تعرفها فتياتنا المؤمنات بل المسلمون كافة: أن البضعة عشر مليوناً من اليهود الذين ينتشرون في أوروبا وأمريكا ويخططون للعودة إلى فلسطين-الحبيبة المحرّرة بإذن الله تعالى- كانوا أنشطَ وأنجحَ من المليار ونصف المليار مسلم في نشر أفكارهم والتأثير في الشعوب التي وجدوا بها!!!

عظمة الله ﷻ تتجلّى في خلق الإنسان:

إننا شديدو الاحترام للدراسات التجريبية المستيقنة التي يتميَّز بها عصرنا هذا.

ولقد أبصر الإنسان في نفسه، وتابع التأمّل في الطريقة التي تدور بها أجهزته، وتتحرك أعضاؤه، ثم عاد بمجموعات من المعارف الساحرة تتضافر على تكوين عقيدة راسخة في إله بديع قدير ﷻ.

إنَّ القول بأن جبال الهملايا نُصبت من تلقاء نفسها، أو أن القنبلة الذرية انطلقت من تلقاء نفسها أقرب إلى التصديق من القول بأن الجسم الإنساني تخلّق هكذا! دون إشراف أو تدبير، وبلا خطة ولا حكمة!!.

ذلك أن الطريقة التي تكوّن بها الجسم، والتي يحيا بها آناً بعد آن، أروع وأبدع ألف ألف مرة من أعظم المنجزات والكشوف التي عرفناها.

فلنسمع صوت العلم يحدِّثنا عن عمل (الدم) في الجسد الحي، وكيف يدور بين منبعه ذهاباً وإياباً، ليمدّ كلَّ ذرَّة في جسدنا بالحياة والحرارة والحركة.

يقول (أليكسيس كاريل)[1]:

(إنَّ الإنسان لا يستطيع أن يفهم الكائن الحيّ بدراسة جثمانه الميت، لأن أنسجة الموتى قد حُرمت دمها الجاري وعمل وظائفه.

والعضو الذي يُفصل عن الوسط المغذّي الذي يعيش فيه لم يعد له وجود.

وفي الجسم الحيّ يجري الدَّم في كل مكان، فتستحمّ كل أنسجته فيما يحتوي عليه من سائل شفّاف.

ولكي نفهم هذا العالم الباطن كما هو، يجب أن ندرس أعضاء الحيوان الحي والإنسان كما نراها أثناء الجراحات، لا كما تتفق لنا في أبدان الموتى.

---

(١) ملخصة من كتابه الكبير: (الإنسان ذلك المجهول).

وينبغي أن لا نفرِّق بين الخلايا أو بيئتها كما يفعل علم التشريح، فإن كل الخلايا الحية تعتمد في حياتها اعتماداً مطلقاً على الوسط الذي تكون مغمورة فيه، وإنها لتغير هذا الوسط تغييراً لا ينتهي، والحق أنها جزء منه وليس لها بغيره حياة.

يتألف الدم من حوالي ٢٥ إلى ٣٠ ألف بليون خلية حمراء و٥٠ بليوناً من الخلايا البيض، وهذه الخلايا كلها معلَّقة في سائل هو المصل!.

ويحمل الدم لكل نسيج من أنسجة الجسم غذاءه المناسب، ويقوم في الوقت نفسه مقام الأنابيب التي تُلقى فيها الفضلات المتخلفة عن الأنسجة الحية.

ويحتوي الدم كذلك على مواد كيمائية وخلايا قادرة على ترميم الأعضاء كلّما مسَّت الحاجة.

وإنَّ خواصّه هذه في الحق لعجيبة، فإن الدم في أدائه هذه الوظائف المدهشة ليعمل ما يعمل السيل الذي يحمل في عُبابه من الطمي والشجر ما يكون سبباً في إصلاح ما يمتدّ على شطآنه من معاهد العمران.

وهذا المصل، الذي هو زاخر بمواد أكثر مما يظن، يحتوي على مواد زلالية وأحماض وسُكَّريات ومواد دهنية، ومفرزات من كل الغدد والأنسجة.

وعلمنا بطبيعة أكثر هذه المواد ووظائفها الشديدة التعقيد علم ناقص!!.

وفي الدم فوق هذا أجسام مضادَّة للجراثيم، تظهر عندما يكون لزاماً على الأنسجة أن تحمي نفسها من محاولات غزوها.

يضاف إلى ذلك أن في هذا المصل مادة زلالية تدعى (الفيبرين) تلتصق خيوطها من تلقاء نفسها بالجروح فتكفُّها من النـــزيف.

ويسري في الجسم بأسره هذا الفيض عن مواد الغذاء.

وليست أغشية الهضم بمساحاتها الواسعة جداً مرشحاً لهذه المواد فحسب، ولكنها تقوم أيضاً مقام المصنع الكيمائي.

وتفرز الأغشية المخاطية التي تغطي باطن الجوف، مقادير عظيمة من السوائل، وتمتص مثلها، فتأذن خلاياها للأطعمة بعد هضمها أن تنفذ إلى الجسم، ولكنها تمنع الميكروبات التي تزخر بها قناة الهضم أن تنفذ إليه.

وهذا العدو المخوِّف لا يقلُّ خطره ولا يزول.

ففي الحلق والأنف تعيش الميكروبات الفيروسية، وفي اللّوْزتين تثوي الجراثيم السبحية وجراثيم الدفتريا.

وتتكاثر ميكروبات الحمى التيفودية والدوسنطاريا بسهولة في الأمعاء.

وسلامة أغشية التنفس والهضم لها سيطرة عظيمة على مقاومة الجسم للأمراض المعدية، وعلى توازنه وكفايته واتجاهاته الفكرية.

وتشدّ غدد التناسل أزر القوى البدنية والعقلية والروحية جميعاً، فما من خصي أصبح فيلسوفاً عظيماً قطّ، أو عالماً كبيراً، أو حتى مجرماً خطيراً.

وتفرز الخصيتان والمبيضان في الدم مواد معينة، تجعل لأفعالنا كافة مميزاتها الخاصة، فإفراز الخصيتين يورث الجرأة والضراوة والقسوة، وهي السجايا التي تميّز ثور الصراع من الثور الذي يجرّ المحراث في الحقل. ويؤثر إفراز المبيضين في كيان الأنثى أثراً مشابهاً.

والفلذة من النسيج الحي إذا وضعت في قارورة احتاجت إلى مقدار من السائل يعادل حجمها ألفي مرة، كي لا تقتلها فضلاتها السامَّة في بضعة أيام.

وعلى هذا لو أن الجسم البشريّ أُحيل عجينة، وزُرِع زرعاً صناعياً، لتطلب ٢٢٥,٠٠٠ لتر من السوائل المغذية!!!

ولكن نظراً للكمال الخارق الذي امتازت به الأنسجة المسؤولة عن دورة الدم في الجسم، وعن ثروته من المواد الغذائية، وعن نفض الفضلات منه على الدوام، نجد أنسجتنا تستطيع أن تحيا في سبعة لترات أو ثمانية من السوائل بدلاً من ٢٢٥,٠٠٠لتر.

ويسري الدم في الأنسجة بسرعة لمنع تركيب الدم من أن يتأثر بما يلقى فيه من الفضلات.

ويقدر كل عضو مقدار الدم اللازم وسرعة جريانه فيه، وذلك بمعونة الأعصاب التي تسيطر على أوعيته الدموية.

فالمُخّ وسائر الأعضاء يتطلّب كلٌّ منها ضغطاً خاصاً للدم الجاري فيه، ويتوقّف أمر سلوكنا ونوع أفكارنا على حالة دورتنا الدموية توقُّفاً كبيراً.

وكل الجهود البشرية تابعة لحالة هذا الوسط الغذائي.

وعندما يعود الدم من العضلات والأعضاء إلى القلب تدفع نبضات القلب إلى شبكة الشُّعَيْرات الدموية الهائلة في الرئتين، حيث تأخذ كل كرة حمراء حظها من أوكسجين الجو، وفي نفس الوقت تنفض في الجوّ ثاني أكسيد الكربون بحركات التنفّس.

وتتم تنقية الدم في الكُلى حيث تنفصل منه المواد خارجة مع البول، وحيث تقدر الأملاح الضرورية للمصل.

ويجري عمل الرئتين والكُلى بكفاية عظيمة، وإن نشاطهما البالغ ليثير الدهشة،

فهو الذي يهيء للبيئة المائية اللازمة للأنسجة الحيَّة أن تكون قليلة في مقدارها كل هذه القلّة، ويهيء للجسم البشري أن يكون مدمجاً خفيف الحركة.

وفي الدم فوق ما فيه من أوكسجين الهواء ومنتجات الهضم في الأمعاء، نوع آخر من الموادّ المغذية مكوَّنة من إفرازات الغدد الصمّ التي من خواصّها العجيبة أن تصنع من مفردات الدم الكيميائية مركّبات جديدة.

ومن عمل هذه المركّبات أن تُغَذّي بعض الأنسجة وتنبّه إلى بعض الوظائف.

ويشبه هذا الأسلوب –في أن يجدِّد الشيء نفسه بنفسه– أسلوب تربية الإرادة بجهد الإرادة نفسها.

فالغُدَّة الدرقية والغُدّتان فوق الكُليتين، والبنكرياس مثلاً، تصنع مركّبات جديدة هي الثيروكسين والأدرينالين والأنسولين على التتالي، فهي مصانع كيميائية حقيقية.

وتُصنع بهذه الطريقة مواد لا غنى عنها في تغذية الخلايا والأعضاء وفي شتّى وجوه النشاط البدني والعقلي.

وهذه الظاهرة تشبه في غرابتها سيّارة تستطيع بعض أجزائها أن تصنع الوقود الذي تستهلكه أجزاؤها الأخرى، وأن تصنع المواد التي تضبط احتراق هذا الوَقود، بل أن تصنع خواطر المهندس الميكانيكي نفسه المشرف على الحركة أيضاً.

وإلى هذه الغدد يعود الفضل في حياة الجسم وما ينطوي عليه من شتّى ألوان النشاط.

فالإنسان أوّلاً كيان قائم على التغذية، فهو مركّب من حركة دائبة بين مواد كيميائية، وتجري المادة جرَياناً بين خلايا الجسم كلها، فهب الأنسجة ما تتطلبه

من الطاقة، وتمنحها المواد الكيميائية التي تبني لأعضائنا ومزاجنا كيانها المؤقت الرقيق!!.

لا صدفة في الإسلام أبداً:

ونتسائل مثنى وثلاث ورُبَاع: أين مكان (الصُّدْفة) في سير الحياة داخل هذا الجسم الإنساني؟؟!!

وكيف يقول امرؤ يحترم نفسه أن انبجاس الدم في القلب وانسكابه في ألوف العروق والشُّعَيْرات، وقيامه بهذه الوظائف الرهيبة، كل ذلك يتم خبطَ عشواء!!!.

إنها غباءةٌ عقلية بعيدة الغَوْر يأنف العلم أن تتصل به أو تنسب إليه.

وأمر أولئك الملحدين لا يتجاوز قول الكتاب الكريم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨ ﴾ [الحج ٨]

وبعض الناس في بلادنا يلحد تقليداً لما ترامى إلى أذنيه من أن العلماء في أوربا وأمريكا ملحدون !!.

وقد سمعنا أحدهم يثرثر بكلمات غامضة عن نظرية (النشوء والارتقاء).

فلمَّا قلنا له: إن (داروين) صاحب هذه النظرية يؤمن بالله.. فَغَرَ فاهُ دهشةً، لأنه كان يعتقد أن (داروين) أبو الكفر، ومَوْئل الكافرين!!

وإننا نقول لأمثال هؤلاء: إن نظرية أصل الأنواع فكرة في الطريقة التي تكوَّنت بها الأحياء المختلفة. هل وُجدت على صورها الحالية، أم هي سلالات لمخلوقات أخرى؟.

وليس في النظرية ما يشير –من قُرْب أو بُعْد– إلى أن العالَم قد تكوّن من غير خالق.

وهذه النظرية قد تصحّ وقد تفسد، ولكنها على الحالين لا تضرّ قضية الإيمان. ولا تؤازر دعاوى المغالطين والفُسَّاق.

ولندع كفر التائهين والمتعالمين، ولنؤكّد أنّ الإلحاد يذوب في حرارة المنطق العلمي الرزين. وأنّ هذا الإلحاد قد يجد له متسعاً في البلاد التي لم تعْرف الإسلام ولم تستضئ بنوره. لأن التديّن الأرضي أضعف من أن يقاوم المذاهب المادية.

أما حيث يقوم الإيمان على البحث في الكون والتأمّل في مشاهد الأرض والسماء، فهيهات أن تروج للإلحاد بضاعة أو ينطلي له زيف!!

ثم إن أسلوب القرآن الكريم في الحديث عن الله وتصوير جلاله ومجده يتطابق مع ما يوجبه العقل للخالق الكبير من عظمة وتقديس.

ومن هنا، فإنّ تراث الوحي الإلهي عندنا، تُقرأ حقائقه، وكأنها نتائج لمقدّمات عقلية خالصة، وضعها الفكر الرصين.

وذاك ما يجعل العلم والإيمان قرينين لا ينفكّان.

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

[العنكبوت ٤٣-٤٤]

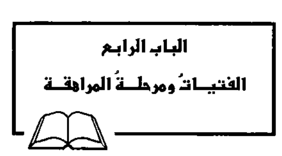
أسأل الله أن يرزق فتياتنا الإيمان الصحيح، ويجعلهن من المؤمنات الصادقات القانتات السائحات، إنه نعم المولى ونعم النصير.

✽ ✽ ✽ ✽ ✽ ✽ ✽ ✽

الباب الرابع

الفتياتُ ومرحلة المراهقة

- الفتيات وجهاد النفس!!
- إشباع الشهوات!!
- الفتيات وخطر المعاكسات الهاتفية!!!
- نتائج المعاكسات الهاتفية الخطيرة!!!
- أمور يجب أن تحذرها الفتاة المسلمة!!
- أولاً: النظر إلى الصور المحرّمة!
- ثانياً: الهاتف!
- ثالثاً: الفراغ النفسي والروحي والعاطفي!
- رابعاً: الخلوة والعزلة!
- خامساً: وسائل الإعلام المختلفة!
- سادساً: رفيقات السّوء!
- سابعاً: رفض الزواج في أوانه بحجج واهية!
- ثامناً: الإعجاب!
- تاسعاً: التقليد الأعمى الذي ينتج عن ضعف الشخصية!
- عاشراً: البحث عن مخرج!
- حادي عشر: المراسلة!
- ثاني عشر: التسلية وتزجية أوقات الفراغ!
- ثالث عشر: الإختلاط المحرّم!
- الفتيات وسُوء الفهم في الخِطبة والزّواج!!
- ما الذي يمنعنا من اختيار ذات الدّين؟!
- حبيب الله محمد ﷺ أسوةٌ حسنة للشباب والفتيات
- أسس واهية يقوم عليها اختيار كلٍّ من العروسين اليوم
- نظر الإسلام إلى حقائق الأمور
- الخلاصــة



الباب الرابع

الفتيـاتُ ومرحلـةُ المراهقـة

الفتيات وجهاد النفس:

معاشرَ الفتيات الماجدات!!

إن في مقدمة ما يكفل للنفوس صلاحها: أداء العبادات التي افترض الله ﷻ عليها مهما شقّت.

فالصلاة مثلاً عملٌ رتيب موصول متجدِّد ما بقي الليل والنهار، وهو عمل ينبغي له قهر كل عذر، وترك كل شغل.

وهذا يثقل على أحلاس اللهو وعشّاق الحياة، فإن الصلاة بين الحين والحين تنتزعهم انتزاعاً مما يأنسون إليه من متاع ومرح، أومما يغرقون فيه من كدح واحتراف.

ولذلك قال ﷻ: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝ ﴾ [البقرة ٤٥-٤٦]

ومجاهدة النفس لأداء هذه الصلوات الموقوتة، أساس متين للكمال المنشود، وكذلك القيام بجميع الطاعات التي أمر الإسلام الحنيف بها، فإن هذه الطاعات مدارج الكمال المنشود، ومراحل الطريق إلى سموّ الروح، ورضوان الله ﷻ.

حاجة النفس الإنسانية إلى التهذيب والتزكية، مثل أو أشدّ من حاجة المعدن إلى الصقل والتثقيف!!

ونحن في هذا العصر نُنظِّم مراحل التعليم فنقدِّر سني الدراسة من عشرة إلى عشرين سنة، كي نحصل على عقل مستنير مزوَّد بقدر محتوم من المعارف التي تجعله يحسن الإدراك والحكم.

ونحن نلحظ في كثير من الأحيان أن بعض الناس تفسد نفسه فساداً لا تستطيع معه أن تستبين الحق!! وربّما استمرأت العيش في الأباطيل والجهالات كما يستمرئ جامعو القمامة العيش بين الفضلات والأقذار، ما تزكمهم روائحها ولا تؤذيهم مقابحها..!!!

وهذا الانتكاس قابلٌ للضمائر والأخلاق، موغل بأصحابه في ليل ليس له فجر..!!

وكم ندعو -ونحن نرقب هؤلاء الشاردين في بيداء الحياة- اللهمَّ أرنا الحق حقّاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه..

والشهوات التي تحتاج إلى رقابة وضبط زمام كثيرة، وهي متفاوتة الحدة في آحاد الناس، ولكن أصولها ناشبة في حياقم على العموم.

هناك حبُّ النفس، وحبّ الشباب، وحبّ النساء، وحبّ المال، وحبّ الظهور، هذه مثلاً غرائز ما يخلو البشر من مباديها.!

وقد تجدين **-أختاه-** آخرين مفتونين بالثراء، يدأبون ليلهم ونهارهم في جمع المال، يعشقونه لذاته دون رغبة في بذله مهما تطلبت الحقوق.!

وقد تجدين امرءاً على حاجته إلى المال يبذله كي يذكر اسمه ويذيع صيته، أو هو في سبيل سمعته يتسلّق الوعر ويتوسّد الجمر..!!!

ومن الناس من يهيمُ وراء الغيد الأماليد كأنه ظمآن لا يجد الرِّيَّ أبداً.

وعلى مبادئ هذه الغرائز تفسد الأرض، وينتشر الهرج والمرج، وتصاب الأعراض، وتُسفك الدماء.

ألا ترينَ القليل من الماء يتناوله الإنسان فيذهب الظمأ ويبتل العروق، فإذا صار لُجَّةً ووقع الإنسان في مدّها كتمت أنفاسه، وزحمت أمعاءه، وأزهقت روحه؟!!

وعلى طول الخط الطويل الممتد من المهد إلى اللحد، يواجه الإنسان أموراً شتّى تحتاج إلى فؤاد صاح وبصيرة نيِّرة، فإن اشتباك النفس بهموم الرزق، وفتون الناس، وتلقيها ألوان الوساوس، وتأرجحها بين جواذب اليمين واليسار، وفقرها إلى استجماع قوىً كثيرة كي تحقق الخير، وكي تصدّ الشر، ذلك كلّه يستدعي جهاداً جادّاً متّصل الحلقات.

ولن ينجح الإنسان في هذا الجهاد إلا إذا مرن على عصيان هواه ومضى قدماً على الصراط المستقيم جلداً مثابراً لا يقعده إعياء ولا يردّه استرخاء.

وقد حذّر الله ﷻ خيرة خلقه ﷺ من الهوى، وبيّن أن اتباعه حجابٌ عن الله ﷻ، ومزلقة عن الحق.

انظري ما قال الله لداود ﵇: ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص ٢٦]

ويقول لحبيبه ومصطفاه محمد ﷺ: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة ١٢٠]

وتقويم جهاد ما لا ينظر فيه إلى مقدار ما يبذل من تعب، وإنما ينظر فيه قبل كل شيء إلى النيّة المقارنة والغاية المقصودة، فإن اللّص يسهر الليل ليختل النائمين، والشرطي يسهر الليل يحرس الأمن لقاء مرتب معهود، والمجتهد يهجر فراشه ويدع لذيذ الرقاد لا لشيء إلا ليعبد ربه ﷻ في هدوء وصفاء، ويتدبر آياته في خشوع ورجاء، مرتقباً في الآخرة ثمار ما يغرس في الدنيا: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ ﴾

[السجدة ١٦-١٧]

إن سهر هؤلاء الثلاثة واحد، والفرق بينهم شاسع..!!!

ومن هنا، فالإسلام لا يكترث لكل جهاد نفسي، ولا لكل عناء يتجشمه البشر، ما لم يكن جهاداً رشيداً محكوماً بإطار من هوى السماء وصحة الأداء.

إشباع الشهوات..!!

معاشرَ الفتيات المكرّمات!

لقد كان من أثر انتشار المذاهب الماديّة في عصرنا الحاضر، أن تغيّرت القيم الخلقيّة تغيّراً كبيراً، وأصبحت الفضائل النفسية عند كثير من الناس عبثاً لا ضرورة له، بل عبثاً ينبغي التخلّص منه!! وترك النفوس تسترسل مع هواها دون معاناة لكبته..!

واستوعر الشباب والفتيات ارتقاء المعالي وتسنُّمَ الكمال! وليتهم –لما أخلدت بهم أهواؤهم إلى الأرض– اعترفوا بالقصور، وتواروا بخزيهم..!!

لا، إنهم شرعوا يهوّنون من شأن الخلال الكريمة التي عجزوا عن تحصيلها، وراحوا يصفونها بأنها قيود على الطبيعة البشرية تورث الضرّ والاكتئاب..!!!

ومن هنا كانت السِّمة البارزة في عصرنا، المسارعة في إشباع الهوى، واسترضاء الغرائز الدنيا حتى تُروى!!

وريُّ هذه الغرائز –عن طريق الحرام- لا يزيدها إلا ضراوة، فهي تطلب المزيد دون أن تدرك الشبع.

والمجتمع البشري الذي تدور حركاته على هذا المحور، مجتمع طافح الإثم سيء العقبى، تطيش به نوازع الشّر والأثرة، وتتولّد فيه مشاعر الحسد والبغضاء، وقلّما ينجو من إثارة الفساد وسفك الدماء..!

والحق أن اتباع الهوى إن كان يطمس على حواس الأفراد، فهو على المجتمعات الضّالة، يضرب ليلاً طويل الظلام، باردَ الأنفاس، بعيدَ الفجر..

ولا بدّ هنا أن نسارع إلى نفي شبهة تروج عند الجاهلين بالإسلام، هي أنه يحرِمُ الناس أموراً كثيرة، ما تطيب الحياة إلا بها، ويعترض رغبات شتّى ما يستريح الخلق إلا بإشباعها..!!

وهذا خطأ، وخطأ كبير، فإن الإسلام ما حرّم طيّباً ولا حظر خيراً، وكل ما تعتدل به الطبيعة البشرية وتستقيم فهو مباح لها.

إن الله ﷻ ذكّر الإنسان بأنه مادة وروح، وأن صلته بالسماء أعرق من صلته بالأرض، ولذلك ينبغي أن يرعاها، وأن يلتزم مطالبها..!!

وفي أثناء وفائه بحقوق هذه الصّله العليا سوف تنازعه نفسه أن يتنكر لها، وأن يتمرّد عليها، وهو يجب أن يكبح جماحها، وأن يكرهها على قبول ما يضايقها.

ومجاهدة النفس في هذا المضمار خلق لا ينفك عنه مؤمن ولا مؤمنة، ولا يسوغ استثقال أمره أو الترخص فيه وإنما ترتفع منازل المؤمنين ويتألّق جبين أهل التقوى، بمقدار انتصارهم على شهواهم وامتلاكهم لزمام رغباهم.

إن العراك الباطني لا ضجيج له، ولا سلاح فيه، ولكن هذا العراك أخطر في نتائجه من المعارك التي تنتشر فيها الأشلاء، وتُبذل فيها الدماء!!!

ذلك لأن جهاد النفس، هو الطريق الحقيقي لبلوغ القمم التي تجعل الإنسان يحتضن المثل العليا، ويبذل دونها النّفس والنفيس، وقد جاء في الأثر: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)[1].

قال الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم قبل يوم القيامة، وتزينوا للعرض الأكبر (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية).

وعن الحسن، في وصية لقمان لابنه: (يا بني إن الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس حرون، فإن فَتَرَ سائقها ضلّت عن الطريق، وإن فَتَرَ قائدها حرنت، فإذا اجتمعا استقامت.

إن النفس إذا أُطْمِعَت طمعت، وإذا فُوِّضْتَ إليها أساءت، وإذا حملتها على أمر الله صلحت وإذا تركت الأمر إليها فسدت).

---

(١) ليس بحديث صحيح -لذلك قيل: بأنه أثر- فحسب.

الفتيات وخطر المعاكسات الهاتفية!!!

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء ٣٦]

وقال: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق ١٨]

أيتها الفتاة الماجدة! أتدرين ما المعاكسة وما خطرها؟

إنها البوابة الأولى إلى حظيرة الوقوع في شباك الفاحشة وحمأة الرذيلة ...!!!

أتدرين ما الفاحشة ؟ !!

إنها لذة ساعة وحسرة وندامة إلى يوم القيامة ...!!!

أتدرين ماذا يريد منك المعاكِس؟ وهو يستدرجك إلى اللقاء ويزيّن لك حلاوة اللقاء،ويغريك بالزواج؟...!!!

إنه يريد أن يقضي.. -ذلك الذئب المفترس- منك حاجته البهيميّة ، ثم يرميك كما يرمي العَلْك بعد حلاوته ، ثم لا يبالي هو في أي وادٍ تهلكين... !!!

ابنةَ العفاف والتقى ! ليست الفتاة كالفتى إذا انكسرت القارورة، فلا سبيل إلى إعادتها.

نتائج المعاكسات الهاتفية الخطيرة ...

إنّ المعـــــاكس ذئـــــب	يُغـــري الفـــتاة بحـــيلة
يقـــــول هـــيا تعـــــالي	إلى الحـــــياة الجمـــــيلة
قالت أخاف العارَ والإغراقَ	في درب الــــــــرذيلة
والأهــلَ والإخوانَ والجيرانَ	بـــل كـــلُّ القبـــيلة
قـــال الخبـــيث بمكـــر	لا تقلقـــي يـــا كحيلة

إنـــا إذا مـــا التقيـــنا أمامـــنا ألـــف حـــيلة
مـــتى يجـــيء خطـــيب في ذي الحـــياة المملـــيلة
لكـــل بـــنت صـــديق وللخلـــيل خلـــيلة
يـــذيقها الكـــأس حلـــواً ليســـعدا كـــلٌ لـــيلة
للســـوق والهاتـــف والملهى حكايـــات جمـــيلة
إنمـــا التشـــديد والتعقـــيد أغـــلال ثقـــيلة
ألا تـــرين فلانـــة؟ ألا تـــرين الـــزميلة؟
وإن أردت ســـبيلاً فالعـــرس خـــير وسيلة
وانقـــادت الشـــاة للـــذئب علـــى نفـــس ذلـــيلة
فـــيا لفحـــش أتـــته ويـــا فعـــالٌ وبـــيلة
حـــتى إذا الـــوغد أروى مـــن الفـــتاة غلـــيله!
قـــال اللئـــيم وداعـــاً ففـــي البـــنات بديلـــة
قالـــت: ألمّـــا وقعـــنا؟ أيـــن الوعـــود الطويلة؟
قـــال الخبـــيث وقـــد كشّر عـــن مكـــر وحـــيلة
كـــيف الوثـــوق بغـــرٍّ؟ وكـــيف أرضـــى سبيله
مـــن خانـــت العرض يوماً عهـــودها مســـتحيلة
بكـــت عـــذاباً وقهـــراً علـــى المخـــازي الوبيلة
عـــارٌ ونـــارٌ وخـــزي كـــذا حـــياة ذلـــيلة
مـــن طـــاوع الـــذئب يوماً أورده المـــوت غـــيلة

أمور يجب أن تحذرها الفتاة المسلمة..!!!

أولاً : النظر إلى الصور المحرمة : سواء كان النظر مباشراً أم بواسطة ، كمجلة أو جريدة أو شاشة . فالنظر إلى الصور من أعظم أسباب الفتنة، والوقوع في الشَرَك!! وكم من فتاة عفيفة طاهرة ، وقعت في أسر الحب والهوى بسبب نظرة!!

ولهذا ورد الوعيد الشديد في حقّ المصورين، كما جاء الأمر النبوي بتطهير البيوت من الصور، وأن البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة ، وإذا لم تدخله الملائكة الكرام صار مأوى للشياطين..!! ومن تأمل حال الناس اليوم رأى العجب العجاب من كثرة الصور في البيوت وتنوعها ، وتساهل الناس في اقتنائها والنظر إليها، مع الخطورة البالغة لهذا الأمر.. بل إن وسائل الإعلام -هداهم الله وسامحهم- لتتسابق إلى نشر الصور الجميلة التي تُختار بعناية فائقة للفت أنظار الناس ، حتى صرخ أحدهم بكل وقاحة في لقاء صحفيّ معه بقوله : (إننا لنصطاد الجميلات)!!! يعني : المفضّلات.

ثانياً: الهاتف: وما أدراكِ ما الهاتف؟!! فإنه -مع ما فيه من النفع العظيم- يعدّ من أخطر أدوار هذا العصر إذا أسيء استخدامه ، حتى قيل: إنه ما من جريمة تحدث في هذا الزمن إلا للهاتف دورٌ فعَّال فيها ، فعليك أختاه أن تحذريه ، وتحذري كل من يحاول العبث عن طريقه ، فلا يفعل ذلك إلا مريض فاشل، أو ذئب مخاتل .. والأصل ألاّ يردّ على الهاتف إلا رجل ، فإن لم يوجد، فطفل مميّز فإن لم يوجد فلتردّ المرأة مع الحذر، ولا تسترسل في الكلام حتى وإن كان المتّصل جاداًّ ، بل تكتفي بردّ السلام وقول: (نعم) أو (لا) وإذا كان المتّصل عابثاً فأشغلي سماعة الهاتف حتى يملّ، عندها سيبحث عن رقم آخر...

ثالثاً: الفراغ النفسيّ والروحي والعاطفي.. فمثل هذا الفراغ هو الذي يقودكِ في كثير من الأحيان إلى الوقوع في مثل هذه الأوهام الكاذبة، فإن العاطفة إذا لم تُضبط بالعقل فإنها تتحوّل إلى عاصفة هوجاء! تقتلع كل ما أمامها، فعليكِ أن تملىء وقتك وفراغك بكل عمل مفيد ونافع، من قراءة كتاب أو سماع شريط، أو استماع لإذاعة القرآن الكريم، أو المشاركة في عمل البيت، أو بعض الأعمال الخيرية النافعة مع تخصيص وقت يومي لقراءة القرآن الكريم وتدبّر معانيه، وبهذا لا يجد الشيطان سبيلاً إلى إغوائك –بإذنه ﷻ– وهذا لا يمنع من الترفيه عن النفس بشيء من المباح أحياناً، لتقبل النفس على الطاعة بانشراح ونشاط.

رابعاً : الخلوة والعزلة: عليكِ أيتها الأخت الطيبة أن تحذري من ذلك أشدّ الحذر، وأن تشاركي أهلك في مجالسهم وارتباطاتهم –ما دامت سالمة من المحرمات– وإنّ أخطر ما يكون من الخلوة: أن تجلسي وحدك في البيت عند خروج أهلك بحجة الدراسة أو غيرها ...

خامساً: وسائل الإعلام المختلفة: ومن أخطرها في هذا الزمن: القنوات الفضائية المدمّرة التي تدعو الفتاة المسلمة إلى نبذ الحياء والعفاف وهتك الستر بأساليب شيطانية خبيثة ملتوية!! ومحاربة الفضيلة باسم التّحرر والحب!! استطاعوا أن يجعلوا ملاهيَ ليليةً، وعروض الأزياء والرقصات الخليعة والمسلسلات الهابطة والأفلام الماجنة عبر شاشاتهم الخبيثة، فعليكِ أيتها المسلمة أن تتقي الله ﷻ وتخشيه، وتقاطعي هذه القنوات المدمّرة، وغيرها من وسائل الإعلام الضّالة المضلّلة.

سادساً : رفيقات السّوء: وهنّ أخطر ما يكون عليك ، فكم من فتاة صالحة عفيفة تحوّلت بسبب رفيقات السوء إلى فتاة ماجنة مستَهْتَرة.. !!! وإن الفتاة المؤمنة، ذات الشخصية القوية هي التي تحرص على صحبة الصالحات ولا تتأثّر بغيرها، بل تؤثّر ولا تتأثّر ، وتجرّ غيرها إلى الصلاح، ولا ترضى أن يجرّها أحد إلى طريق الفساد.

سابعاً : رفض الزواج في أوانه بحجج واهية: كإكمال الدراسة مثلاً، أو انتظار من هو أفضل!! وقد يمضي العمر ولا يأتي هذا الأفضل!!وهنا قد تلجأ بعض الفتيات –بتزيـين من الشيطان– إلى سلوك طرق ملتوية للحصول على زوج –كالهاتف مثلاً– ويستغلّ بعض ذئاب البشر هذه الفرصة، فينصبون شباكهم لإيقاعها في الفخّ باسم الحب والوعد بالزواج!!!

ثامناً: الإعجاب: فقد تعجب الفتاة بشخص ما ، إما لدينه ، وإما لأمر آخر، قد يكون تافهاً وحقيراً!!! فيستغل الشيطان هذا الإعجاب ليحوّله إلى عشق وجنون، وهنا تقع الفتاة في الوهم!! وقد يتطوّر الأمر إلى اتّصال! ثم لقاء! ثم... تقع الكارثة باسم الحب والإعجاب. فاحذري أختاه!

تاسعاً : التقليد الأعمى الذي ينتج عن ضعف الشخصية، والشعور بالنقص، فبعض الفتيات قد تكون بعيدة عن مثل هاتيك الأمور، لكنها حين ترى من حولها منهمكاً في فعلها، فإنها تفعل مثله تقليداً..!! ولكن حيث تكون الفتاة ذات شخصية قوية، وفطرة سويّة، فإنها لا تسمع لنفسها بتقليد غيرها لا سيّما في الشر، بل إن غيرها يقلّدها في فعل الخير ، والتمسك به، وهذا ما نريده منك أيتها الفتاة الرّزان.

عاشراً : البحث عن مخرج: فقد تُبتلين -أختاه- بأب غليظ، أو أمٍّ مقصِّرة، أو زوجة أب قاسية، فتفقدين العطف والحنان، فتبحثين عنه من طريق آخر، وستجدين من يغمرك بالحنان والعطف من ذئاب البشر، لكنه حنان كذاب..!!! وعطفه مصطنع، لغرض دنيء لا يخفى عليك أيتها العاقلة، ولذا سرعان ما ينقلب ذلك العطف والحنان إلى ضدّه ، متى ما حصّل الذئب غرضه.. !!

حادي عشر: المراسلة: فلا تكاد تخلو مجلّة من المجلاّت الساقطة من صفحة مخصّصة لما يسمّى بالتعارف ، حيث يضع الشاب صورته وعنوانه مبدياً استعداده لمراسلة الجنس اللطيف بغرض التعارف لا غير!! فيزيّن الشيطان لبعض الفتيات مراسلة هؤلاء الذئاب البشرية، فيقعن في الوهم والخيال وقد يغوي الشيطان الفتاة -إن كان فيها شيء من الصلاح -بمراسلة أولئك الشباب بغرض دعوتهم إلى الله ﷻ، وهدايتهم، وقد يُظهر بعضهم الاستجابة لذلك حتى يوقع هذه الفتاة في شباك الوهم، فتقع -والعياذ بالله- وحينئذ يعزّ عليها الخروج ، فإن كانت الفتاة حريصة على الدعوة ، فلتقتصر على دعوة فتيات مثلها ،ولتدع دعوة الفتيان إلى شباب أمثالهم.

ثاني عشر: التسلية وتزجية أوقات الفراغ: إن التسلية لا تكون فيما حرّم الله ﷻ، ولا فيما يضرّ ولا ينفع، وفيما أباح الله ﷻ من الحلال المفيد غُنْيَةٌ عمّا حرم الله ﷻ، وإن مثل من تتسلّى بمحادثة الرجال ومكالمتهم ، كمثل من يتسلّى بالنار والبنـــزين !!! فهل تكون النتيجة إلا الاحتراق ؟!!

ثالث عشر: الاختلاط المحرّم: سواء في الحدائق، أو الأسواق، أو التجمّعات العائلية، أو في المدارس والجامعات، أو غيرها من الأماكن، فالاختلاط بين الشباب والبنات شرٌّ كلّه، وهو من أعظم أسباب الفتنة، والعاقل يرى ويتأمّل.

هذه بعض الأمور قدمتها طاقة ورد، وعربونَ أخوة لكل فتاة تبحث عن السعادة في الدنيا والآخرة وتريد العيش بهامة مرتفعة وشمم وعظمة.. أودّ من كل أخت أن تحذرها وتتجنبها، والسلامة لا يعدلها شيء أبداً.

الفتيات وسُوء الفَهم في الخِطبة والزواج:

الأسرة في الإسلام، هي المحور الأساس، وهي نواة المجتمع، وتكوّن هذه الأسرة ينطلق من مبدأ اختيار كل طَرَف من الزوجين لشريك حياته، فكيف يتمُّ ذلك ؟

مـــن الخطأ أن نظن أن الاختيار مقصور على الزوج –وهو الظاهر– لأنه عند التحقـــيق يظهـــر بطلان تلك النظرة السطحية، ولعل هذه النظرة تدعو أصحابها والقائلين بها إلى تحميل إرادة الزوج في الاختيار وسوء العاقبة والمنقلب، ومن ثَمّ تردِّيه في البُعد عن جادّة الصراط، وارتياد الصَّعْب من السُّبل، والضرب بالوصايا بل بالقواعد الدينية الأساسية في الاختيار، عُرْض الحائط!!

فالشاب حين يريد اختيار الزوجة (الصالحة) لايلتفت مطلقاً إلى وصيّة الحبيب ﷺ في حديثه الشريف : (لا تزوّجوا النساء لِحُسنهن فعسى حسنهن أن يُرديهن، ولا تَزَوّجُوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوّجوهن على الدين، وَلأَمَةٌ خَرْمَاء[1] سوداء ذات دين أفضل) .

(١) الخرماء : مثقوبة الأذن . رواه ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما.

الاختيار (المنحرف) الذي يجعل المال والجمال أساساً، وما عداهما عبثاً، قدْر مسؤولية الرجل !!

وأما تأكيد النبي الأكرم ﷺ عن الأمة السوْداء الخرْماء، ذات الدين، بأها أفضل، فهو ضرب بليغ من الدقّة والتحري في الاختيار .

لا بـــأس مطلقاً، ولا حرج أبداً، في اجتماع المال أو الجمال مع الدّين.. أما أن يكون المال، أو الجمال هو الأساسَ والقاعدةَ، ويكون الخلق والدين شيئاً عرضيّاً لا قيمة له!! فهذا هو التجنّي والافتئات الاجتماعي، ومن ثَمَّ التردي!!

إنَّ البســـتان الغنيَّ بالفاكهة الناضجة، والثمار اليانعة، والأزاهير والورود إنْ لم يجعل صاحبه حوله سياجاً يحميه ويحرسه يكون عُرضةً للسرقة من قبل اللصوص، وحتى من الذين لم يعرفوا السّرقة والاختلاس مرةً في حياقم ...

فالنظـــرة إلى ذلـــك (الجمال) تبعث على الشهوة، الشهوة تحرِّك الشر وتنفث السُّم، فيندفع الإنسان بلا وعْي إلى ارتكاب المحرَّم، وليس لصاحب البستان بعد هذا حُجّة...، وقد لا يحتجّ !!؟.

إذاً ...، فـــإن الأسس التي يقوم عليها الاختيار — اليوم — أسس واهية، ومن العـــبث أن نقول : إن الزوجيّة والأسرة في ترابطها وبلوغها مراميها لا تسير من سيءٍ إلى أسوء، ومن الغباء أن نُغمض العينين ثم نقول : أين الفساد؟!!

وهو يطبّق دنيانا ويملأ مجتمعنا!!!

ما الذي يمنعنا من اختيار ذات الدِّين؟!

ولنسأل أنفسنا : ما الذي يمنعنا من اختيار ذات الدين ؟

والجواب : إن التباين في الاختيار، نتيجة التباين في الحاجة والدافع .

فمـــن الناس من يجعل الزواج وسيلة للشهوة، وقضاء الوطر، ويُصِرُّ أن يكون الجمال شرطاً فيمن يقبلها زوجة له!!

ومـــنهم مـــن يظن الحياة مالاً وغنىً، وثراء واسعاً، وسيارات فارهة، وقصوراً عامرة، ليملأ بها أغوار نفسه، الخاوية الذليلة ..!!!

وفي الحقـــيقة، فإن تلك مآرب دخيلة خسيسة، لا يجوز منطقيّاً ولا عقلانيّاً أن تكون دافعاً للزواج، أو أن تدخل في النيّة .

والإسلام –دين الخُلق– يوجب أن يكون الزواج مؤسّساً على تطلّب الصفات الكـــريمة، والمعاني الجميلة السامية، والخُلق الطيّب، لأن الفتاة (إنسان) وأجمل ما في الإنسان إنسانيته، وحقيقته المشرقة، وصفاته المحبّبة،

فـــإذا أُوتـــيت الفـــتاة حظّهـــا من الجمال الحق، وراح الشاب ينشد الجمال الظاهري، أو المال، أو نحوه...، كان ذلك سقوطاً في الهمّة، وفساداً في النظر إلى حقائـــق الحـــياة، وإنما تستقيم لنا الحياة وتسعد إذا نحن أجريناها على حقائقها السليمة، و لم نحملها على غير ما سنّ الله تعالى ورسوله الحبيب ﷺ لنا.

حبيب الله محمد ﷺ أسوة حسنة للشباب والفتيات:

ولقـــد كان رسول الله ﷺ لمعاشر الشباب والفتيات –ولا يزال– أسوةً حسنة، فقد تزوّج ﷺ من السيدة العفيفة النبيلة الطاهرة (خديجة بنت خويلد) رضي الله عنها، وهي في سنٍّ متقدمة على سنه، لكنه كان زواجاً موفّقاً، سعيداً، لأنه كان زواجَ عقـــل راجـــح إلى عقل راجح، وخُلق كريم إلى خُلق كريم، كان كلّ من الزوجين يعيش في حقيقة نفسه ونور فطرته، فأحبَّ في الآخر رجاحة العقل وسموّ

الخلـــق، و لم يكن لشباب البدن وجمال الصورة أيُّ تقدير، ولذا عاش رسول الله ﷺ يهشّ لذكراها ويحنّ لعهدها، ويكرم كلّ من كان يُعرف من أترابها .

إذاً...، ما الذي يمنعنا -اليوم- على الأكثر الأرجح، من اختيار ذات الدين؟؟.

السبب: هو انعدام الدافع إليها، وتحوّل عن حقيقة الحياة إلى زخرفها وزينتها، وتعلّق النفوس بالمظهر دون المخبر، وأيضاً لندرتها هي ...!!

فالـــذي يُقدم على الزواج، يهمّه أول ما يهمه أن تتمتع خطيبته بحظٍّ وافر من جمـــال الخلْقـــة، وهـــذا رأس الأمـــر عـــنده، وغاية الغايات، أضف إلى ذلك -إن اهتمّ بعد الجمال بشيء- أن تكون من مستواه حسباً ونسباً -وهذا ما يؤكد علـــيه أهلُه وذووه- فإن لم تكن في مستواه، واصطرع الجمال مع النسب، كان الجمـــال عـــنده هو المقياسَ المفضّل، ولو أدّى الأمر -أحياناً- إلى نزاع عائلي، ويخضع بعد ذلك أهله للواقع ..!!!

ويـــأتي المال أو الغنى -في بعض الأحيان- في الدرجة الثالثة من الاهتمام، وقد يكـــون الأمـــر نســـبيّاً متفاوتاً، فهو -أي: المال- عند البعض في المقام الأوَّل، والنسب عند البعض الآخر... وكذلك شأن الجمال!!

إلا أن الحَظَّ الأوفر للجمال، على وجه العموم. وغاية ما نريد تحقيقه أن التديُّن والخُلق لا يردانِ مطلقاً إلى ذهن الخاطب لدى شروعه في الزواج !!

ومما يدعو إلى الأسف أن من المسلمين من تزمَّت فرفض سنّة رسول الله ﷺ فلم يُبح للخاطب حتى بمجرّد الرؤية ...!!!

ومن البديهيّات التي تقرّها الشريعة الغرّاء، حرية الفتاة في اختيار زوجها .

قال النبي الحبيب ﷺ : (لا تُزوَّج الأَيِّمُ[1] حتى تُستأمر ولا البكر حتى تُستأذن)
وَرَوَت أمّنا الطاهـرة الصدّيقة عن النبي ﷺ قوله : البكر تُستأذن، قلتُ: إنّ البكر تُستأذن وتَستحي !!؟
قال : إذنُها صُماتُها)

فـإذا زُوّجت الأيِّم دون أن تُستأمر فالعقد باطل، وإذا زُوّجت البكْر دون أن تُستأذن فهي بالخيار إن شاءَتْ أبطلتْهُ .

وهـذا أسمى ما نالت الفتاة من الحرية والكرامة والاعتراف بشخصيّتها وحقها في قبولِ أوردٍّ أيِّ خاطب، إن كلّ حرية تقابلها مسؤولية ..

إذاً .. يا معاشر الفتيات .

إن حـرية اختـياركن الشاب تقابلها مسؤولية (حسن الاختيار) وتحمّل هذه المسؤولية، وما يعقبها، وما يترتّب عليها .

ودفعاً لكل التباس ووهم، نحب أن نعرض لحرية الفتاة في الاختيار حتى لا نحمّل الشـاب وحده مسؤولية ضياع الأصلح والقاعدة، فكلاهما مسؤول عن توجيه تلك الحرية وجْهة -معاصرة- أسفّت بقيمة الاجتماع بينهما وربْطهما برباط من الأدب والدّين والخلق .

أسسٌ واهيةٌ يقوم عليها اختيار كلٍّ من العروسين اليوم!!!

فكـثير مـن الفتيات حين يتقدّم إليهن شاب لخطبتهن، وهن مالكات لحرية الاختـيار طبيعـيّاً، تنشد أول ما تنشد -في عصرنا- الثّراء ...!!!، وكذا وليّ أمرها، والأسئلة التي تدور عادةً :

[1] الأيِّم : من لا زوج لها بكراً أو ثيباً، وفي مقابله البكر يقابلها الثيِّب .

كم يملك ..؟! ما هو رأس ماله ؟! هل يملك سيارة ؟! هل يملك مسكناً ؟!...

وبهـــذا يخرج أمر الزواج والاجتماع من التقعيد، إلى الوثنية التي يُعبد فيها المال والجـــاه والمنصب، وهو من سُوء فهم الناس لحقائق الأشياء وقيم الحياة، فليست البـــنت (ســـلعةً)!!! ولا عقـــد الزواج (صفقةً) تجارية، إنما هو اقتران صفات بصـــفات، ولقـــد قال منقذ الإنسانية ﷺ : (إذا أتاكم من ترضون دينه وخُلُقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)(1)

وهل من فتنة أعظم وأخطر مما يُعانيه مجتمعُنا المعاصر !!!؟

وهل من فساد أشدّ وأفدح مما نحن عليه !!!؟

نظر الإسلام إلى حقائق الأمور:

ذلـــك هو نظر الإسلام إلى حقائق الأمور، وهو نظر يجعل كفاءة المرء منوطة بكمـــال خلقـــه ودينه ، لا بماله...، ومنصبه...، ومولده، وفي ذلك يقول ﷻ:

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات ١٣]

فكفـــاءة الـــدين والخلق هي المرجّح الأول لقبول الخاطب، أما كفاءة الوسط الاجتماعي التي تتحدّد بالمال والمنْصب والنسب، فلا يصح بحال من الأحوال أن تقـــدّم على ميزة الدين والخُلق، فإنه يكون حينئذ تغليباً للاعتبارات الوثنية على اعتـــبارات المُـــثل العُليا، وهو من الفتنة والفساد الكبير الذي أشار إليه حديث حبـــيب الله محمد ﷺ، ونُشدان الثراء في الخاطب لا تخفي الغاية منه ، فالفتاة في هـــذا إنمـــا تـــرغب فـــيمن يضمن لها الحُليّ الفاخرة والأثواب الباهظة الثمن والتكالـــيف، والأثـــاث، ... والرياش... والسيارة وإلى آخر ما هناك من فراغ

(1) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن أبي هريرة.

وزينة ولا يضيرها بعد ذلك خُلُق الزوج ودينُه، لا يضيرها مطلقاً إن كان لا يراعي حرمة الدين طالما أنها ترتع وتلهو، لا يضيرها إذا كان سكّيراً ... مقامراً... أو محتالاً مخادعاً للحياة الزوجية والأمانة الاجتماعية!! وقد تعرض الفارغة لرأس مال الخاطب كلّه عند الزواج، فلا بأس أن يؤمّن لها ما ترغب فيه، ولو استهلكتْ ما أدّخر في نضاله مع الحياة، ومكابدته لها ، وتتربّع هي على عرش خاوٍ تعصف به مرّة واحدة ريح المنازعات التي لا غنى عنها.

والإسلام الحنيف ، هو الذي أمر بيُسر التكاليف وعدم المغالاة في المهور ، لأنه قائم في أسسه على عدم الحرج، قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج ٧٨]

ورُوي عن مُنقذ الإنسانية ﷺ قوله : (إن أعظم النّكاح بركة أيسره مؤونة) واليُسر في الصداق، أمر اعتباري بتبايُن ما عند الأفراد من إمكانيات ، فقد يُنفق أحد الناس مبلغاً ما بسهولة كبيرة ، هو عند الآخرين شيء عسير لا يطيقونه، وهنا نحب أن نعرض لأخواتنا الفتيات المؤمنات الفُضليات، صورةً من الصُّور الجميلة الواقعية لا الخياليّة في حياة المسلمين الأوائل الذين فقُهوا المعاني والمُثل ، فآمنوا بها ونهجوها، وهي من الصُّور التي تشرّف تاريخ الإسلام والإنسانية، وتعلم تلامذة العصر قيَم الحياة الحقّة.

روى أبو نُعيم في (الحِلية) قال :

خطب أبو طلحة أمَّ سُلَيْم قبل أن يُسلم، فقالت : أما إني فيك لراغبة، وما مثلك يُردّ، ولكنّك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة لا يصحُّ لي أن أتزوجك!!!

فقال: ماذا دهاكِ يا رُميصاء ؟!!

قالت : وماذا دهاني !!

قال : أين أنت من الصفراء والبيضاء ؟ (يعني : الذهب والفضة).

قالت: لا أريد صفراءَ ولا بيضاء، فأنت امرؤ يعبد ما لا يسمع..!! ولا يُبصر ولا يغني عنك شيئاً !!! أما تستحي أن تعبد خشبة من الأرض نَجّرها لك حبشيّ بني فلان !!؟ إن أسلمْتَ فذلك مهري، لا أريد من الصَّداق غيره !!!

قال: ومن لي بالإسلام يا رُميصاء ؟

قالت: لك بذلك رسول الله ﷺ ... ، فاذهب إليه، فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ، وكان جالساً في أصحابه فلما رآه قال : (جاءكم أبو طلحة ، غُرَّة الإسلام بين عينيه)!!

وأسلم أبو طلحة أمام النبي الحبيب ﷺ وأخبره بما قالت الرُميصاء، فزوّجه إياها على ما شرطت !

الخلاصة:

كـنّ على يقين إذا ما كان الاختيار بين الطرفين يتمّ أكثره وَفق هذه المقاييس الوثنـية الجاهلية العمياء، بعيداً جداً عن روح الإسلام الحنيف، وأصول الشريعة الغرّاء، في الواقع المعاصر ، كان من المحتّم والطبيعي أن يتأكد الخلل والاضطراب في أسّ البناء !!! وتضطرب أصوله وقواعدُه على الدوام عند أقلّ هزّة .. !

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الخامس

الفتيات ومعركة الحجاب!!

- غضّ البصر
- منع إبداء الزِّينة وحدودها
- الخمار شعار التقوى والإسلام!!!
- التبرّج آفة عصريّة خطيرة مدمّرة!!!
- ملاحظة لطيفة ونصيحة إسلامية!

الباب الخامس
الفتياتُ ومعركةُ الحجاب

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النور ٣١-٣٢]

وقال: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب ٣٢-٣٣]

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب ٥٩]

تأملي أيتها الأخت الفاضلة هذه الآيات الكريمة! فإن الرجال إنما أمروا فيها بأن يغضّوا من أبصارهم، ويحفظوا من الفواحش أخلاقهم، ولكن النساء قد أمرت -كالرجال- بهذين الأمرين، وأوصين بعد ذلك بأمور مزيدة في باب المعاشرة والسلوك العملي، مما يدل صريحاً على أنه لا يكفي لصيانة أخلاقهن العناية بغض البصر وحفظ الفروج، بل لا بد لذلك من ضوابط أخرى غير ذلك، ولنرجع في هذا المقام إلى آثار الحبيب الأعظم ﷺ وصحابته الكرام ﷺ لننظر كيف نفّذوا هذه الأحكام المجملة في المجتمع الإسلامي العظيم.

غض البصر:

إن أول ما أمر به الرجال والنساء في هذا الباب، هو الغضُّ من أبصارهم، فالتلذّذ برؤية جمال الأجنبيات وزينتهن هو مبعث الفتنة للنساء. من هنا يصدر الفساد طبعاً وعادة، ولذلك قد سُدَّ بابه أول ماسُدَّ من الأبواب، هذا هو المراد بغض النظر.

على أنه ظاهر أنه ما دام الإنسان فاتحاً عينيه في هذه الدنيا، فلا بدّ أن يقع بصره على كل ما حوله من الأشياء والأشخاص، وليس في الإمكان أن لا يرى الرجل امرأة أبداً، ولا ترى المرأة رجلاً بحال!!

فإرشاد المصلح العظيم محمد ﷺ في مثل هذا النظر: أنه إن وقع فجأة، فلا إثم عليه! وإنما المحظور أن يعيد المرء نظره إلى حيث يستأنس الزينة والجمال ويجعله مرمى عينيه !!

عن بريدة، قال رسول الله ﷺ لعليٍّ: (يا عليُّ! لا تتبع النظرةَ النظرةَ، فإن لك الأولى وليس لك الآخرة)[١].

على أنه قد يكون هناك من الأحايين ما يستدعي النظر إلى امرأة أجنبية، كأن ينظر الطبيب إلى مريضة، أو أن ينظر القاضي إلى امرأة تحضر بين يديه شاهدة أو عنصراً في قضيّة، أو تحصر امرأة في حريق أو تقع في لجّة فتشرف على الغرق، أو يكون عرضها أو نفسها عُرضة للخطر. ففي كل هذه الحالات، يجوز النظر إلى عورة المرأة فضلاً عن وجهها، ويجوز كذلك لمسها، بل إن احتضانها أيضاً –إذا كانت متعرضة للحرق أو الغرق- ليس من الجائز فحسب، بل هو واجب بالضرورة[٢].

وكذلك النظر إلى الأجنبية، بل إسفاف النظر إليها بقصد التزوج بها، ليس بجائز فحسب، بل هو مما نُدب إليه في السنة، وقد رأى النبي ﷺ نفسه امرأة بهذا القصد. وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة فقال النبي ﷺ: (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما)[٣].

منع ابداء الزينة وحدودها:

كل جسم المرأة إلا وجهها ويديها عورة، لا يحلّ لها كشفها حتى لأبيها أو عمّها أو أخيها أو ابنها، ولا يجوز للمرأة أن تكشف عورتها حتى للمرأة مثلها،

---

(١) أبو داود - ما يؤمر به من غض البصر.

(٢) ارجعـــي لتفصيل هذا الموضوع: تفسير الرازي الآية (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وأحكام القرآن للجصاص في تفسير الآية المذكورة، وتكملة فتح القدير، فصل في الوطء والنظر واللمس، والمبسوط، كتاب الاستحسان.

(٣) الترمذي: ما جاء في النظر إلى المخطوبة.

وحرام على المرأة النظر إلى ما بين السرّة والركبة من المرأة الأخرى كما أنه حرام على الرجل النظر إلى ذلك من الرجل الآخر.

أما حدود إبداء الزينة:

١- قد أبيح للمرأة أن تبدي زينتها للرجال الآتي ذكرهم من أقاربها: الزوج والأب والحمو (أبو الزوج) والأبناء وأبناء الزوج والأخوة وأبناء الإخوة.

٢- وكذلك أبيح لها أن تبدي زينتها لما ملكت يمينها، أي: عبيدها وإمائها.

٣- ولها أن تبدي زينتها لأطفال لم يظهروا على عورات النساء، أي: الأطفال الذين لم ينبعث فيهم الشعور الجنسي.

٤- ويجوز لها أن تخرج في زينتها لبنات جنسها من النساء، ولم يقل تعالى: (النساء) بل قال: (نسائهن) وظاهر أن المراد بهن النساء العفيفات، أو اللاتي هن من قبيلتها أو قرابتها أو طبقتها، وأما من سواهن من عامة النساء اللاتي تكون فيهن كلّ مجهولة الحال والعيّارة، وذات الريبة والسُّمعة السيّئة، فيخرجن عن مراد هذا الحكم، لأن هؤلاء أيضاً قد سكنّ للفتنة!!!

ألا فلتسمع الفتيات!!

إنه قد بلغ من هُيام كثير من الفتيات بتكلّف جمالهن، أن قد عدن يبذلن في سبيله حتى أنفسهن!!!

فغاية ما تتمناه إحداهن أن تكون هضيماً خمصانة، لا تركب جسمَها مضغةُ لحم زائدة، وما من فتاة اليوم إلا وهمُّها أن تجعل تقطيع جسمها مطابقاً لما قد قرّره الأخصائيون من المقاييس للصدر والخصر والساق والوركين، وكأن هذه

المسكينة لا ترى لحياتها غاية ومقصوداً سوى أن تحلوَ في عين الذكور، ولبلوغ هذه الغاية تتجوّع وتحرم نفسها الغذاء الشهيّ المنمّي!!

وتجتزئ بعصير الليمون والقهوة المرّة وما شاكلها من الأغذية اللطيفة!! ثم تستعمل من العقاقير بدون مشورة طبيب! بل بخلاف مشورته ما يهزلها ويضمرها، وقد بقي ولا يزال يفضي هذا الجنون بكثير من النساء إلى الهلاك! ففي بودابست ماتت الممثلة الشهيرة (جوسي لاباس) عام ١٩٣٧، بوقوف حركة قلبها فجأة!! ودلّ التحقيق في أمرها بعد، أنها كانت لا تزال تعيش عيشة الفاقة والسَّغب منذ أعوام، وكانت تستعمل العقاقير الموصفة لتخفيف الجسم!! حتى خانتها قواها فماتت..!!!

وتوالت في بودابست نفسها ثلاثة أحداث من هذا القبيل، إذ ذهبت (ماجدا برسيلي) التي كانت لكلمات فنّها ذائعة الصيت في المجر ضحيّة لهذا الهيام!! وحدث للمغنية (لونيسازابو) التي سارت أغانيها مسير الشمس، أن خرّت صريعة على المسرح وهي تمثل أمام النظارة، وكانت هذه تظل في حزن دائم على أن جسمها لا ينطبق على المقاييس العصرية للجمال!!! فكانت تتّخذ التدابير المصطنعة لحلّ مشكلتها تلك، حتى نقصت من وزنها بقدر ستين رِطلاً، وكان من نتائجه أن ضعُف قلبها جداً، فسقطت رمية لعشاق الجمال! وتبعتها في ذلك ممثلة أخرى (أيمولا) بالغت في التخفيف من جسمها بالتدابير المتصنعة إلى أن أصيبت في عقلها بالخبل الدائم! فأخذت طريقها إلى مستشفى المجانين بدلاً من منصّة المسرح. وهؤلاء إنما كنّ من الشخصيات البارزة، فقرأنا أخبارهن في الجرائد،

ومن يدري كأين من النفوس المغمورة يقضي عليها أو يخرب صحتها هذا الجنون من التجمل والتحالي في أعين الرجال؟!!

فقلن لي بربكن: هل هذا كله حرية الفتاة أو عبوديتها؟! وما هذه الحرية الزائفة التي قد زادت من استيلاء أهواء الشباب والرجال عليهن، وابتلتهن باستعباد يدمر من معه الحرية حتى في الأكل والشرب والتمتع بالصحة، وعادت كل حياتهن ومماتهن مقصوداً به الشباب..!!

لا خير في حسن الفتاة وعلمها   إن كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها... إنما   للناس منها دينها وحياؤها

معاشرَ الفتيات العاقلات!

إن بين مقاصد الإسلام ومقاصد الحضارة الغربية –كما ذكرناه غير مرّة فيما سبق– لَبَوْناً بعيداً وفرقاً شاسعاً جداً، ومخطئٌ بيِّنُ الخطأ من يريد أن يفسّر أحكام الإسلام بوجهة نظر الغرب.. !!!

لقد استنفد الغرب كل ما في طاقته ووسعه لإثبات أن هذا الوضع من الحجاب إنما كان رواجه في أمم الجاهلية قبل الإسلام! ثم نزل هذا الميراث الجاهلي إلى المسلمين في بعض العصور المتأخرة البعيدة عن عهد النبوّة!! ولماذا يتكلّفون هذا البحث والتحقيق التاريخي بإزاء النص القرآني الصحيح الصريح، والعمل الثابت في عهد النبوة، وتفاسير الصحابة والتابعين لمفهوم الآية..؟!!

إن من يفهم مقاصد القانون الإسلامي وله مع ذلك حظٌّ من العقل البسيط، لا يصعب عليه أن يفهم أن إطلاق الحرية للنساء في الخروج سافراتِ الوجوه،

يخالف تلك المقاصد التي يهتمّ بها الإسلام كلّ هذا الاهتمام، وذلك لأن أكثر مفاتن الجمال الإنساني جذباً للأنظار واستهواء للنــزعات هو الوجه ثم هو العامل الأقوى للجاذبية الجنسيّة بين الصنفين..

ولفهم هذه الحقيقة، لا تحتجن -**معاشرَ الفتيات**- إلى تعمق في علم النفس، بل ارجعن في ذلك إلى ضمائركن واطلبن منه الحكم، وإلى أنفسكنّ واستفتين، وإلى تجاربكن النفسية، تستنبطن منها النتائج، وتجنبن آفة النفاق، فإن المنافق إن رأى حتى وجودَ الشمس ضاراً بمقاصده لم يتردّد في إنكاره بالمرّة في رائعة النهار..!! بل لازِمْن جانب الصدق، فإن فعلتنّ، لم تجدن بدّاً من الاعتراف بأن هذا الجمال الطبيعي الذي قد وضعه الله ﷻ في وجه الإنسان، هو أكثر ما يستهوي الناظر، وهو أكبر عامل للتحريك الجنسي.

ثم هل رأيتن لو أردنا أن نسأل أيّ شاب، إن كنت تريد أن تتزوج بفتاة وأردت أن تلقي عليها نظرك قبل أن تعزم على الأمر بصفة نهائية، فقل لنا بالله ربك ﷻ! إلام تنظر فيها لتقبلها أو ترفضها؟ اصدقنا بالله، ألا يكون جمال الوجه آثَرَ وأرجحَ عندك من جمال سائر الجسم..؟

وإذا تقرّرت هذه الحقيقة، فلنمضِ في البحث قُدُماً، فنقول: إنه إن لم يكن منعُ الفوضى الجنسية ومنعُ الهيجان الشهواني المتطرّف في المجتمع من المقصود المنشود، فلتكن الفتاة إذاً في حِلٍّ من الكشف عن نحرها وذراعيها وساقيها وفخذيها!!!

أخواتي الفتيات الفاضلات!

إنكن إن أمعنتن النظر في أحكام الحجاب وحِكَمِه العظيمة الجليلة، تبيّن لكنّ أن الحجاب الإسلامي ليس بشيء من باب التقاليد الجاهلية، بل هو تشريع رباني

عظيم وقانون منطقي حكيم، إذ إن التقليد الجاهلي يكون جامداً لا مرونة فيه أبداً، وأيما طريقة راجت فيه، وبأي صورة راجت، فلا يمكن قطّ أن تعدل أو تبدل، وكل ما قضي فيه بالإخفاء، فإنه يخفى ويستر في كل زمان، وعلى كل حال، وإن كان دونه هلاك الأنفس وضياع الأعراض..!!

وأما القانون العقلي: فيكون -على عكس ذلك- مرناً سهلاً، يميل مع الضرورات الحقيقية، ويتّسع لكلٍّ من التشديد والتخفيف حسْب مقتضى الأحوال.

كل هذه الأمور، لا يفتي فيها بالأمر الحق إلا قلب المؤمن الصادق النيّة والإيمان، ومن هذا كلّه لا يمكن أن يتبع الإسلام اتباعاً صحيحاً بالجهالة وعدم الشعور، وإنما هو قانون عقلي يستلزم اتباعه الفهمُ والفِطنة والشعور عند كل خطوة من خطوات العمل.

الخمار شعار التقوى والإسلام!!!

إنّ خمارك هذا الذي تحملينه، هو شعار التقوى والإسلام، وبرهان الحياء والاحتشام، وهو سياج الإجلال والاحترام، الخمار ياسيدتي -والله- أشرف إكليل لجمالك، وأعظم دليل على أدبك وكمالك.

فصوني أيتها الشريفة المؤمنة جسمك الطاهر من اعتداء الأعين الخبيثة، وحصِّنيه بالاحتشام لتذودي عنه السِّهام الغازية !! فليست الشريفة من تسمح لرجل أن يتمتّع ببدنها وأن يلامسه، بل الطاهرة الحقّة، هي التي لا تسمح لعين أن تقع على جسمها الطاهر فتدنسه، والتي لا تطيق نظرة آثمة تنتهك طهارتها المقدسة، فإن للعفاف والطهارة درجات...!!!

التبرّج آفة عصريّة خطيرة مدمّرة!!!

التبرّج: هو إظهار الجمال، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنهما، أو كما يقول الإمام البخاري ﷺ: (التبرّج أن تُخرج المرأة محاسنها)

وأصل التبرّج، مأخوذ من البروج، وهي القصور العالية البيّنة الارتفاع، فالمرأة المتبرجة تعلن عن محاسنها بإبرازها أو تحديدها، كما تعلن البروج عن نفسها بارتفاعها. وحفظاً للمجتمع من ضرر التبرج، وصيانة لأجسام النساء من التهتك، ولحيائهن وعفافهن من الفساد، وإبعاداً لنفوس الرجال من الإغراء والتدهور، نهى الله العليم الأعلى ﷻ النساءَ عن التبرج، وهو ﷻ الخبير بضعف الإنسان وطيش الشباب.

كيف تقبل الفتاة المصونة العاقلة عَرْض جمالها في السوق سلعةً رخيصة تتداولها الأعين، وكيف يرضى لها حياؤها أن تكون مبعثَ إثارة شهوة في نفس كلّ رجل يراها؟! بل كيف تطيق الشعور بأنه يصبو إليها ويتمناها؟! إنها لو فكرت في ذلك الأمر برهة لاحمرّت خجلاً، ولسترت جمالها وزينتها عن الأعين الشرهة الوقحة!

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأحزاب ٥٩]

يحيط الله الفتيات المؤمنات في هذه الآية بهالة من الصون والكرامة، وأن يكنّ في إطار من الإجلال والإكبار، ليُعرفن بالحصانة والتقوى والعفاف، فلا يُؤْذَيْن بأعمال سافلة دنيئة.

صوني جمالك إن أردتِ كرامة كي لا يصول عليك أدنى ضَيْغَم

فبالله ماذا سترت فتيات من يدّعون الإسلام الآن من زينتهن التي أمرن بستَرها!! إذا كنّ هكذا في الطريق عارياتِ الأذرع والسيقان والصدور، باديات النُّهود والأرداف والخصور..؟!!! مصبوغاتِ الوجوه والعيون والثغور! حاسراتِ الرؤوس مسترسلاتِ الشعور..!! ماذا تركت الشريفة لغيرها من فنون التبرج، وما أبقت لنفسها من ضروب الاحتشام؟!!!

رحم الله من قال:

ودعي هُراء القائلين سفاهةً   إن التقدم في السّفور الأعجم

إياكِ إياكِ الخداعَ بقولهم   سحر يا ذاتَ الجمالِ تقدمي!

نعم! إن التبرج هوىً سَيْطر على النفوس، واستعبد القلوب، وأعمى بصائر النساء والرجال معاً، هوى خضع له صاغراً، المتعلمُ المتنوّر كما خضع له الجاهل المتبلّد!!! وخضع له المسلم المتديّن كما خضع له الفاسد والملحد..!! انقاد له الكثير بلا تردّد ولا تورّع ولا تأمل، بل في امتثال واستسلام ونشوة ولذة!!!

أسكرهم خمرته وسلبت نُهاهم فتنته، فتغاضوا عن تحريم الله ﷻ له وأباحوه وانتحلوا المعاذير واختلقوا له المزايا ليبرروه...!!

١. من قائلة : إنه من الصغائر ..!!
٢. ومن قائلة: إنه عُنوان المدنية !! ولا تستطيع مخالفة غيرها، فتضع نفسها موضع السخرية والنّقد !!
٣. ومن قائلة : إنه أقرب سبيل للتعجّل في الزواج ..!!
٤. ومن مدّعية أنها تتجمل طاعة لزوجها وحرصاً على إرضائه ، وخوفاً من انصرافه عنها إلى غيرها..!!

٥. ومن مدّعية أن بناتها صغيرات السن ولم يحِنْ بعدُ وقتُ الاحتشام! وقد بلغت الفتاة الخامسة عشرة من عمرها..!!

٦. ومن مدّعية أنها عجوز لا يُعبأ بها ..!!

٧. ومن مجيزة لنفسها السّفور والأصباغ والألوان ، لأنها دميمة ينفر الرجال من منظرها ..!! وضحك الشيطان منهم ، فادّعوا أن الحجاب لم ينشأ إلا في زمن العباسيين أو في زمن العثمانيين، وكأن القرآن العظيم في نظرهم نزل على هارون الرشيد، أو على السلطان عبد الحميد..!!

وهكذا خَدع كلٌ منهم نفسَه، وتغافل عن ذنوبه به وأصر على معصية الله، وهو يعمل ليرضي هواه..!! ومن المؤسف أننا من خلال دعوتنا إلى الله ﷻ، عندما نحاور بعض أخواتنا في قضية الحجاب، لم يطقن الكلام والخوض في هذا الأمر أبداً -بل يُسمِّين هذا الأمر جموداً وتطرّفاً ، ويعتبرنه تزمّتاً وأنانية ..!! كأنها لم تعرف الإسلام، ولم تفهم القرآن!! ويشتد الأسف عندما تسمع هذه العباراتِ المريضةَ من مثقفات ، ومثقفات عاليات !!

نقول لهؤلاء وأمثالهن: إن المسلمة المتنوّرة بتعاليم دينها ترى أن من أوجب الواجبات عليها أن تحارب الفجورَ والعصيان، وأن تنهى عن المنكر، وأن تحاول أن تنقذ نفسها وبناتِ جنسها ووطنها ودينها من الخروج على آداب الإسلام، وأن تدعو إلى الله ﷻ بما وهبها من بلاغة اللسان، وقوّة المنطق، وبراعة القلم شكراً له على ما آتاها من هذه النعم العظيمة ..

أختاهُ يا ذاتَ الدّلال فإنني أخشى عليكِ من الخبيثِ المجرمِ
لا تعرضي هذا الجمال على الورى إلا لزوجٍ أو قريبٍ محرم

ملاحظة لطيفة ونصيحة إسلامية:

بعض الأخوات الفضليات، يلبسن ملابس مشقوقة من الأسفل، أو مفتوحة على الصدر، أو تبيّن شيئاً من الأذرع! والبعض يلبسن الملابس المشقوقة من الأسفل إلى الركبة!! أو أعلى، قد يكون الثوب مشقوقاً من الخلف على الظهر، ويبيّن ما بين الكتفين ..!!

إسمعنها من أخ في الله محبٍّ شفوق يريد لكنَّ السعادة في الدِّين والدنيا والآخرة:

لم يأذن الإسلام العظيم بهذا اللباس بهذه الصفة المزرية اللاأخلاقية!! لأنه تقليد أعمى، مستورد من الغرب المنحط، ولأنه قد يبدي شيئاً من البشرة، كالساقين، والصدر، والثديين، والذراعين ..!! وهذا كله لا يجوز أن تبدي الفتاة منه شيئاً من جسدها أمام الرجال، وإذا اعتادت مثل هذا اللباس ولو مع النساء أو المحارم أصبحت قدوة شرٍّ لزميلاتها!! وقد تألف هذا اللباس، وتخرج به في الطرق والأسواق ، وهو مما يلفت نحوها الأنظار، ويسبب الفتنة..

وهكذا لا يجوز اللباس الذي قد شُق من الأسفل إلى الركبة أو فوقها أو تحتها، وكذا إذا كان مشقوقاً من الخلف على الظهر، لأنه يخرج منه ما بين الكتفين ولو كانت بين النساء أو المحارم، إذا تجاوز منطقة السرَّة.

فعليكن حفيداتِ خديجةَ وفاطمةَ أن تلبسن لباسكن المعتاد، لباسَ الحشمة والكمال والجمال والوقار، وأظن أنكن لو تعودتن، أو عوّدكن آباؤكن على لباس الحشمة والوقار من الصغر، لبقيتن على تلك الحال في كبركن.

فاتقوا الله يا أولياء أمور الفتيات في بناتكن فلذات أكبادكم.. وربّوهن على الحياء، فالحياء من الإيمان. كما أنني أتقدم بالنصيحة لكل فتاة عاقلة عفيفة، وألفت انتباهها إلى ظاهرة خطيرة وهي: لبس العباءة على الكتفين وتغطية الرأس بالطرح، والتي تكون زينة في نفسها. وهذه العباءة تلتصق بالجسم، وتصف الصدر وحجم العظام..!!! ويُلبس هذا اللباس موضة أو شهرة!

إن الله ﷻ قد أمر النساء المؤمنات بالتستر والتحجب الكامل، والأصل أن تلبس على الرأس حتى تستر جميع البدن، فلبس المرأة للعباءة هو من باب التستر والاحتجاب الذي يقصد منه منع الغير عن التطلّع ومدّ النظر. قال ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب ٥٩]

ولا شك أن بروز رأسها ومنكبيها مما يفلت الأنظار نحوها، ويكون سبباً للفتنة وامتداد الأعين نحوها، وقرب أهل الأذى منها ولو كانت عفيفة ..!!!

الله أسأل لفتياتنا السّتر والعفاف والحشمة والوقار، وأن يحبِّب إليهن الحجاب، وأن يحفظهن من التبرّج والسّفور وأن يردّ عنهن كيد شياطين الإنس والجن، وأن يحبب إليهن الإيمان ويزينه في قلوبهن، ويكرّه إليهن الكفر والفسوق والعصيان ويجعلهن من الراشدين. إنه نعم المولى ونعم النصير.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب السادس

الفتياتُ وعطاءُ الإسلام وهُراءُ الحضارة:

- عَطاء الإسلام المتدفق للفتيات
- هُراء الحضارة والتقدمية الزائف
- النبي الحبيب ﷺ يتحرّى الأسباب التي تجعل الفتاة من محبِّي دينه
- اليهوديّة المجرمة (إمبراطورية الرِّبا) تعمل على إخراج الفتاة من قلعتها المحصّنة إلى الرقص والغناء والمسرح!!!
- مقارنة بين عطاء الإسلام وهُراء الحضارة!!

الباب السادس
الفتياتُ وعطاءُ الإسلام
وهُراء الحضارة!!!

عطاء الإسلام المتدفق للفتيات:

أيتها الفتيات الفُضليات :

إن الإسلام العظيم يعمل على الإبقاء على أنوثة المرأة وحنانها وعاطفتها كما يبقي على رجولة الرجل وإرادته، ويحول دون أن تتحول المرأة إلى رجل أو يتحول الرجل إلى امرأة. وحرّم الإسلام على المرأة أن تكشف عن بدنها وأن تخلو بغيرها وأن تخالط سواها. وحبّب إليها الصلاة في بيتها، واعتبر النظرة سهماً من سهام إبليس، وأنكر عليها أن تحمل قوساً تشبهاً بالرجل .

وقد أكرمكن الإسلام كذلك بأن جعل اتصال الفتيات بالشباب كريماً في إطار علاقة زوجية، أي: في علاقة قد شهد أمرها بإعلان الزواج، وقد حرّم العلاقة السريّة التي تُمتهن فيها المرأة، فأباح تعدّد الزوجات حتى يحمل فيها الرجل مسؤوليته نحو زوجه وولده مسؤولية علنية كاملة، ومن ذلك الإبقاء على كرامة الإسلام للمرأة كإنسان إذ طلب إلى الرجل الزوج أن يقدِّم لها مهراً وهو منحة وهدية كي يُعبّر عن طلبه إياها ورغبته في الزواج بها .

وحين أعطاكِ الإسلام نصف نصيب الذكر من الميراث فقد قابله اعفاؤك من أعباء النفقة دون استثناء نفقتك الشخصية ونفقة أولادك حتى في ثرائك وفقر الأب. وشهادة الاثنين بدلاً من شهادة رجل واحد منظور فيها إلى عاطفة المرأة التي هي جوهر أنوثتها.

ومن كرامة الإسلام لكِ أن جعل الفاسق ليس كفؤاً للزواج من الفتاة العفيفة..

وليست الحياة للفتاة في تقدير الإسلام ألعوبةً من الألاعيب، بل مسؤولية وتبعة الأم الرؤوم الصالحة، وإن الحياء الصادق والعفة الصحيحة والخضوع الجميل الذي هو مظهر الحب لا يتحقق إلا بصون الفتاة.. فلا تخالط الرجال إلا في ضرورة ماسة، وحرصها على دينها كائناً ما كان، والصبر أقوى الصبر على مكاره البيت. فالمرأة للبيت ثم إنشاء البيت للأسرة ثم إنشاء الأسرة للمجتمع .

ومن هنا ينكشف فساد رأي علم الاجتماع الغربي، الذي يرى أن الدّين والزواج ليس من الفطرة !!!

وإنما هي أشياء تنبعث من الجماعة نفسها، وألها دائمة التطور والتغير والتشكل، وأن كل مجتمع يصنع دينه ونظم زواجه ونظم أسرته. ورأي الغرب كلّه منقوض، لأنه تشكل على نحو متماوج، فإن مؤتمر باكون عام (٥٨٢) كان يبحث عن المرأة:

هل هي إنسان أم غير إنسان ؟!!

في هذا الوقت المرير العصيب على الفتاة، كان ينـــزل القرآن العظيم بحريَّة المرأة الحقيقية وكرامتها الأصلية، وكان منقذ الإنسانية محمد بن عبد الله ﷺ يُعلن في سمع الدنيا: (إنما النساء شقائق الرجال) و (الزمْ رجلها فَثَمَّ الجنة)[1].

فأوروبا بحضارها -المزعومة الزائلة- لم تكن تعرف مكانة المرأة، ولم تكن شرائعها ترى في المرأة إلا ألها ملعونة !!!

---

(١) رواه ابن ماجة عن جاهمة ﷺ.

وقد أشار معجم الفلسفة التونسي أن القرآن العظيم يختلف عن التوراة في أنه لا يجعل ضعف المرأة عقاباً إلهياً كما ورد في سفر التكوين (٣:١٦) ومن الخلط أن ينسب إلى شارع عظيم كمحمد بن عبد الله ﷺ ، مثل تلك المعاملة المنكرة للنساء!! والحقيقة هي أن القرآن يقول:﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ [النساء ١٩]

ويقول (ستجريد هونكة) : إن تعبيرات احترام المرأة دخلت اللغات الأوروبية على يد العرب. وفي مايو (١٠٦٥) صدر في فرنسا قانون يجعل الولاية على مال المرأة المتزوجة للمرأة نفسها، وقد كانت مشروطة بولاية الرجل الزوج، وقد عدّت فرنسا هذا انتصاراً كبيراً للمرأة لأنها حررّت من التبعية في مالها الخاص من وجه، وكان ذلك منذ أن قام الإسلام يجعل للرجل الزوج ولاية على زوجته في إرثها العقدي، وفي مذهبها الديني وفي رأيها السياسي أو في مالها الخاص. كان ذلك منذ أربعة عشر قرناً.

هُراء الحضارة والتقدميّة الزائف!!

أما اليوم: فإن الفتاة المسلمة قد أغرقت في التبعية، تطالب بالقيد في الطلاق وربما تطالب كمثل أعلى لها أن تكون العلاقة الزوجية على نمط العلاقة في الكنيسة الكاثوليكية لا طلاق ولا انفصال، وفتح باب المرافقة والمصادقة، وإنجاب الأبناء من صلات غير شرعية...!!! وكثرة الزنا وانتهاك الأعراض في المجتمع التي يبدو أن ليس لها من سبب إلا تقييد الطلاق أو عدم شرعية الزواج، إن هناك صلات غير شرعية كثيرة وعديدة بجانب صلة الرجل بزوجته، ولكنها صلات خفية مستترة، والإسلام لا يرى أن تكون هناك علاقة جنسية خفية لأنّ نتائجها

خطيرة، وفي مقدمتها المرض السرِّي الذي يُودي بحياة الاثنين، أو ولد غير شرعي يخرج ذليلاً لا قيمة له في حياة المجتمع.

ولتعلم معاشر الفتيات أن الغرب نفسه الذي يقدّم لنا هذه الفتنة -الضالّة المضلّة- يعاني منها وأن هناك من العلماء الاجتماعيين من يعارضها.

في مقال الكاتب الأمريكي (نورمان بيلز) عن المرأة في مجلة هاريز الأمريكية: هاجم بقسوة حركة تحرير المرأة في أمريكا، وأعلن أن المرأة يجب أن تظل سجينةَ جنسها، أي : أن تقتصر مَهمتها على الأعمال المنـــزلية وشراء الطعام من السوق ورعاية أطفالها .

وطالب بإلغاء بيع أقراص منع الحمل، وقال : إن المسؤولية الأولى للمرأة هي أن تبقى أطول وقت ممكن على الأرض لكي تعثر على أفضل شريك لحياتها وتنجب أطفالاً لا ينجِّسون الجنس البشري، وعارض الذين يصرّون على إثبات الفوارق بين الجنسين .

النبي الحبيب ﷺ يتحرّى الأسباب التي تجعل الفتاة من محبِّي دينه:

وفي الحقيقة : إن نبينا الحبيب ﷺ يتحرّى الأسباب التي تجعل الفتاة من محبي دينه، ولا يتكلم عنها إلا بكل لطف وعطف، ويجتهد في أن يحسِّن أحوالها، وقد كانت الفتاةُ قبله منبوذةً مهانةً، وكان الأولاد لا يرثون!! وعندما قام المصلح العظيم محمد ﷺ ومدّ يده ليمسح آلام العباد بيده الحانية، أعطى المرأة حق الإرث وأوجب كلَّ ما كان حسناً في حقها .

وإن أردتِ أختي الفتاة التحققَ من عناية نبيك الحبيب ﷺ بالفتاة، فاقرأي خطبة الوداع التي أوصى فيها بالنساء ..

قال (دريسمان) : إن إعطاء المرأة حريتها هو السبب في نهوض العرب وقيام مدينتهم، ولهذا لما عاد أتباعه فسلبوا المرأةَ هذه الحريةَ انحطّوا واضمحلت مدينتهم!!!

وليكن في خَلَد كل فتاة عاقلة، أن مؤامرات كبيرة تُحاك -ليلَ نهار- ضد عفافهن!! وهي مؤامرات على حساب الأسرة والبيت والأجيال القادمة، لقد كانت النظريات التي قدّمها ماركس وفرويد ودوركايم وليفي بريل من العوامل العامة في تشكيل هذه المفاهيم .

إن ما ترينه من نشر القَصص والصحف، هو من مؤامرات الصهيونية التلمودية، ويديره الجبابرة العُتاة الطغاة، وليس صحيحاً إلا ما تقبله الفطرة ويصدق مع العلم والدّين وواقع الحياة، وكل هذه المحاولة لإخراج الفتاة من طوابعها وفطرتها ومَهمتها، هو من عمليات الهدم الشديد الخطر، ويجب أن تعود الفتاة إلى مكانها الطبيعي وحجمها الحقيقي .

قال واصف غالي: كثير من رجال الأديان الأخرى، وكان أحدهم (سان بونا فنتور) يقول لتلاميذه: إذا رأيتم امرأة فلا تحسبوا أنكم ترون كائناً بشرياً، بل ولا كائناً وحشياً، إنما الذي ترون هو الشيطان بذاته والذي تسمعونه هو صفير الثعبان ..!!!

أما حبيبكنَّ محمد بن عبد الله ﷺ : فهو يُعدُّ بحق أكبرَ أنصاركن العمليين، فقد كان لكنَّ رحيماً وعليكن حليماً وكان ليّنَ الجانب بكن وكثيرَ العطف عليكن، عظيمَ الاحترام والتكريم لكنَّ ﷺ .

أكسبكن حقوقاً لم يُعترف بها إلا بضغط شديد لدى الأمم المتمدنة في القرن التاسع عشر .

وكفاكَ فخراً سيدي رسولَ الله ﷺ حتى لو لم تفعل أكثرَ من ذلك في سبيل الإنسانية، بيد أن المرأة المسلمة يعتبرها المتفقهون في الدين أحسن حالاً من المرأة الأوروبية.

لقد أحاطكِ الإسلام أختاه، بالكرامة والعفاف، ستراً في ملابسك، وتحريماً للخلوة بالأجنبي وغضًّاً للطرف، وعكوفاً في المنـــزل حتى الصلاة، وبعداً عن الإزراء بالقول والإشارة، وكل مظاهر الزينة وبخاصة عند خروجك .

كل ذلك يُراد به أن تسلمي من فتنة المجتمع، ويسلم المجتمع من فتنتك، ومن ذلك جعل النظرة سهماً من سهام إبليس، واشترط لها شروطاً شديدة في البُعد عن مظاهر الزينة ومن ستر الجسم ومن إحاطة الثياب بها، فلا تصف ولا تشف .

وهكذا ابنةَ العفاف جعل الإسلام صيانَتك هي المحورَ الذي تدور حوله أكثر الأحكام :

صونك من جور العرف والمواضعات وتقلباتك في المستقبل، وحفظ مقامك الاجتماعي من الابتذال المحاط بالمجاملة والرّياء على نحو ما نرى في المجتمعات الغربية!!! فهناك احترام ظاهر ثم ابتذال غير رحيم!!

اليهودية المجرمة (امبراطورية الربا) تعمل على إخراج الفتاة من قلعتها المحصّنة إلى الرقص والغناء والمسرح!!!

استطاعت اليهودية المجرمة (امبراطورية الرّبا) أن تُخرج الفتاة من قلعتها المحصّنة وقصرها المشيد، إلى الرقص والغناء والمسرح والسينما، ثم عملت إلى إزالة الحاجز العازل والحدّ الفاصل بين الحرّة والأمة، وبين البيت وبين الراقصة ..؟!!!

وأقامت نظام الأزياء والزينة، وبدّلت فيه وغيّرت من أجل السيطرة على الفتاة وإذلالها واستعبادها وتعريتها وتغطيتها. تغطية الصدور وكشف النحور وتعرية السيقان وتغطية الظهور، وبذلك يتم سيطرتها على الفتاة مما يؤدي إلى هدم الأسرة وتحطيم العلاقة بين الرجل والمرأة، والقضاء على الأجيال الجديدة (من ناحيتين: من ناحية عجز المرأة عن تربية أبنائها ومن ناحية رفض التوجيه لها)!!

وبذلك أدخلت سموم الفساد إلى مختلف مفاهيم المرأة وإلى عقليتها وإلى فكرها وقلبها، وأثارت مشاعر العواطف والأهواء تحت اسم الحب والغرام في القصة والأغنية، وهذا هو الخطر الحقيقي الذي يواجه المجتمعات الإسلامية اليوم، بعد أن توالى بثّ السّموم والأفكار الخاطئة سنوات وسنوات عن طريق الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح، حتى باتت محاولة اخراجها منها أمراً عسيراً .

أختاه :

لقد استطاع الأعداء الأفّاكون جعل عقلية (زائفة) للفتاة تصورها بصورة القادرة على الحياة في المجتمع بغير سلطة الأب أو الأسرة أو الزوج من حيث هي قادرة ماديّاً على أن تجد موردها الذي تعيش منه، ومن هنا فإن هذا القدر يعطيها الحق في أن تختار الطريق أمام كلّ الرغبات!! ومن ثَم أصبحت الفتاة قبل الزواج أو بعده قادرةً على ممارسة كل رغباتها في ظل مناعة طبيعية مقرّرة تعيد دم البكارة الأحمر إلى مكانه؟!!! أو تحول دون وقوع الحمل، وفي هذا الإطلاق ما فيه من آثار ونتائج من شأنها أن تصرف الرجل عن الزواج أو تجعله يتردّد في تكوين الأسرة.

كل هذه المحاولات الفاشلة -بإذن الله تعالى- تهدف إلى تدميرك أيتها الفتاة وتدمير كرامتك وعفافك .

وبعد هذه الجولة السريعة التي عرفنا من خلالها، ماذا أعطى الإسلام الحنيف للفتاة، وماذا أعطتها الحضارة، أعطاكِ الكرامة والعفة والشخصية المستقلّة، واليوم تحاول الحضارة الغربية إخراجك من كلّ كرامة وفضل.

واسمعيها بصراحة: إن الغرب اليوم يشكو وَيَئِنُّ ويصيح من فساد النظم الاجتماعية التي وضعها، والتي حاول بها أن يساوي بين الرجل والمرأة في كل مجال !!!

وخطأ الفلسفات الوجودية التي تحرّض الرجل والمرأة للإنطلاق في ميدان الغرائز والشهوات دون قيود أو حدود، وما نراه من موجاتٍ انحلالية تشيع في المجتمعات الغربية من طوائف الهِيِّبز والخنافس .

لقد عابت الكاتبة الأمريكية (مارجريت ماركوس) فهمَ دعاة تحرير المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية الخاطئ لمعنى التحرّر، على أنه الإباحية المطلقة للنساء في الاختلاط بالرجال في الوظائف والأعمال والأسواق دون قيد ولا شرط في ارتدائهن الأزياء غير المحتشمة، وفي انصرافهن عن مسؤولياتهن في تربية الأولاد ورعاية الزوج الّلتين هما أساس تكوين الأسرة السعيدة .

وقد سجّلت كتابات عدد من النساء الأوروبيات اللائي أسلمن :

(أستان، رانيس، انى بيزانت، ايفيلين كوبلاد)

وكتبن عن الإسلام ومكانة المرأة المسلمة حيث تتمتّع في ظلّ الإسلام بكرامة شخصية وحقوق إنسانية لم تتحقق للنساء في أوروبا وأمريكا حتى الآن ...!!!

فيا حفيدةَ خديجة وعائشة وفاطمة! إن عزّك ورفعة قدرك وسعادتك في الدنيا والآخرة، بامتثالك لكتاب ربك ﷻ، وحبّك لحبيبك المحبوب محمد ﷺ، واعلمي أن الإسلام أعطاكِ ما لم يُعطك غيره من قانون ولا دستور في الكون كلّه.

مقارنة بين عطاء الإسلام وهُراء الحضارة!!

كان الناس -ولا يزالون- بين كافر ينكر الألوهية بتّةً!! أو مؤمن معتلّ الفكر في تصوّره للألوهية وفي علاقته بالله ﷻ الكبير، وما أغربَ الطرفين المتناقضين!!

هذا ماديٌّ لا يعترف بأثارة من روحانية في الأرض ولا في السماء، وهذا يوغل فـيما وراء المادة حتى لَيُضْفي القداسة على الأوهام، فيرى الألوهية حالةً في نوع من الدوابّ أو في لقم من الخبز!

وقد جاء الإسلام العظيم يعلن عن إله واحد، خلق كل شيء، وتنـزه عن كل شيء من صفات الحوادث، وتنـزه عن مشابهة شيء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ ﴾ [الشورى ١١-١٢]

والتوحيد المطلق هو الحق الذي ركّز عليه الإسلام وبسط آياته في كل أفق، والعلاقة الوحيدة الصحيحة بين الناس ورب الناس ﷻ: هي إسلام الوجه له، وإحسان الاستمداد منه، والاعتماد عليه، واعتبار الدنيا مهاداً للآخرة وجهاداً لكسبها...

ولكنَّ جمعاً غفيراً من الخلائق عاش على الأرض مقطوعَ الصِّلة بالله ﷻ، لا يعرفه البتّة، أو يعرفه معرفة مشوَّهة رديئة!!!

وهذا الكفران حرم ذويه من رؤية الحق، والانتفاع بهداه والظفر ببركته، فكيف يقضون على الأرض أعمارهم، ثم كيف يلقون ربهم تبارك وتعالى؟!!

إن المبادئ التي أقرّها الإسلام العظيم لضبط المجتمعات، أساسها الرحمة العامة وتوكيد المصلحة الحقيقية للأمة.

وشرائع الحدود والقصاص التي كتبها على العباد، بعضُ مظاهر هذه الرحمة.

لقد سمعنا من يرقّ لشنق القاتل ويتألّم لمصرعه، ورأينا دولاً كثيرة وكبيرة تُلْغي عقوبة الإعدام، فماذا جنت الرأفة الكاذبة بمجرم يستحق الموت؟؟!!!

زادت جرائم العدوان على الأرواح فقُتل أفراد أبرياء وقُتل معهم نفر من رجال الشُرَطِ وهم يحاولون اللّحاق بالمجرمين للقبض عليهم!!

وهذه عقبى الرحمة القاصرة والرأفة العمياء.

إن الله لّما شرع قتل القاتل، كان يحمي الجماعة من شرّه، وكان بقتله يصون حق الحياة لآخرين.

وهذا معنى قوله ﷻ: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة ١٧٩]

وقول العرب قديماً: (القتل أنفى للقتل) فالقصاص وإن قسا على المجرم فهو يرقّ للمجتمع كلّه ويحنو على آحاده. ومثله حماية الأعراض، فلا قسوة هنالك في جلد أو رجم، لأن الغرض الأهم تقديس الشّرف، وحماية الأسر، وإشاعة الطهر والعفة بين جماهير الرجال والنساء. لذلك قال ﷺ وهو يوصي بإقامة الحدود: ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور ٢]

لماذا؟! لتخرس بواعث الجريمة وتسري الرهبة في نفوس أهل الريبة، فلا يحاولوا تعدّي حدود الله ﷻ وتلويث كرامات الناس...

وتتجلّى الرحمة التي اقترنت بها رسالة الحبيب الأعظم ﷺ في أسلوب التعامل الذي وضعه الله سبحانه للناس بعضهم مع بعض، فإن التفاوت بين الناس بعيد

الشُّقة، مع أنهم من أبوين اثنين، فإن اختلافهم في المواهب الفطرية والأوضاع الاجتماعية مثار امتحان بالغ القسوة، ولذلك قال ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الفرقان ٢٠]

هناك الغني والفقير، والعالم والجاهل، والقويّ والضعيف، والمرموق والغامض، والأسود والأبيض...

فعلام تدور العلائق بين أولئك جميعاً؟

لقد قرّر الإسلام ابتداءً أنه ما من إنسان إلا وهو مختَبر بما أوتي من مواهب وأحيط به من ملابسات.

وإن إرادته للتسامي أو إيثاره للهبوط هما اللذان يقرّران عند الله تعالى مصيره:

﴿ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور٢١]

الناس -في منطق الإسلام- فروع شجرة واحدة، وأساس الصلة بينهم التعارف والتعاون، والله ﷻ -برحمته- مع الوالد حتى يوفّر له البر، ومع الولد حتى يضمن له الحياة والتربية، ومع الحائر حتى يسوق له الهداية.

والدنيا دار اختبار، وللاختبار مطالبه ومظاهره وظروفه..

ولكن الإسلام في حَوْمة هذا الامتحان يذكّر الناس بضرورة التراحم بينهم، وكبح ما تخلفه الأثرة من قسوة في القلب وبلادة في الحس.

ألا ترين -**معاشر الفتيات**- كيف أعلن الله ﷻ مغفرته لبغيٍّ سقت كلباً كان يلهث من شدّة العطش؟!!

فإذا كانت الرحمة بدابّة هينة قد نالت من الله ﷻ هذا الرضا، فما بالكن بمن يرقّ للبشر ويخفف آلامهم ويفرّج كرباتهم؟؟

وقد أقرّ الإسلام الحرب، وما كان له أن يفعل غير هذا لمصلحة البشر!!

إن الحرب جريمة مرذولة منكوره يوم تكون عدواناً على ضعيف، واحتجازاً لحقه، ويوم تكون غمطاً للحق وإطفاءً لنوره..!!

أما يوم تكون كسراً للكبرياء وقمعاً للظالمين السَّفلة المرتزقة، وحسماً لشرورهم، فهي نجدة وإسعاف، وتأديب للطغاة المتمردين، والقتال هنا لا يزيد مفهومه عن التنكيل بقُطَّاع الطرق، فهو من معاني الرحمة والأمن التي يفتقر إليها العالم بأسره..

ولذلك قال سيد الأنام محمد ﷺ: (أنانبي المرحمة، ونبي الملحمة)[1].

وجاء في القرآن الكريم إنذار الظَّلمة والجهال على أنه بعض حقائق الرحمة العليا: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ۝ ﴾ [الدخان ٣-٦]

وقد يحاول الناس التطاول بما لا معنى للتطاول به، لكنّ الإسلام رفض أن يستطيل أبيض على أسود، أو يستعلي قويّ على ضعيف، أو كبير على صغير.

إن الإسلام بنى حضارته على أن السَّبق في الدنيا والآخرة لإرادة الخير وحدها.

إن نبي الإنسانية –بأبي هو وأمي– ﷺ فجّر ينابيع الرحمة بين الناس بالأصول التي قامت عليها، والتعاليم التي غرسها، فماذا قدّمت للناس حضارة الغرب في أزهى العصور، وأرقاها معرفة..؟!!

---

(١) أحمد: ٣٩٥/٤.

إن هناك مذاهب حيوانية تختفي وراء الرقيّ العقلي الذي يسود أوروبا وأمريكا اليوم، ولن يلقى العالم من هذا الرّقي ما يؤمّن مخاوفه ويسكّن هواجسه!!!

شتّان ثم شتان بين هذه الحضارة المزعومة، وبين حضارة يقال لمؤسسها النبيل العظيم: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء ١٠٧]

*** *** *** ***

الباب السابع

الفتيات والعلم:

- أمَرَ الإسلام بطلب العلم للشباب والفتيات
- شهادة المنصفين من فلاسفة الغرب على عظمة المجد العلمي الإسلامي!
- حظُّ الفتاة من تعلّم هذه العلوم
- لماذا لا يجوز الاختلاط بين الجنسين في التعليم؟!!
- يا دعاة الاختلاط، اتقوا الله!!
- أخـــتاه أنت أول الأهداف عند الصِهْيَوْنية الماكرة!!
- العلم يقوِّي الإيمان عند الفتيات

الباب السابع
الفتياتُ والعلمُ



أمرَ الإسلام بطلب العلم للشباب والفتيات:

لا شك أن الإسلام أمر بالعلم والتعلّم، وذلك للشباب والفتيات، لينشؤوا على الاغتراف من معين الثقافة والعلم، ويركّزوا أذهانهم على الفهم المستوعب، والمعرفة المتجددة، والمحاكمة المتّزنة، والإدراك الناضج الصحيح..وبهذا تتفتّح المواهب، ويبرز النبوغ، وتنضج العقول، وتظهر العبقرية بإذن الله ﷻ.

ومن المعلوم أن أول آية نزلت على قلب الحبيب المحبوب ﷺ : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾ [العلق ١-٥]

وما ذاك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم، وإيذان من الله ﷻ لرفع منار الفكر والعقل، وفتح لباب الحضارة على مصراعيه .

وإذا أردنا أن نستعرض مع أخواتنا الفتيات الفُضليات، الآيات القرآنية والأحاديثَ الشريفة التي تحض على العلم، وترفع من منزلة العلماء، نجدها كثيرة ومستفيضة يستظهرها الصغير والكبير، ويرويها العالم والمتعلم ...

فمن هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ۝ ﴾ [الزمر ٩]

وقوله : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه ١١٤]

وقوله: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة ١١]

وقوله: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [القلم ١]

ومن هذه الأحاديث الشريفة :

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(...ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنة) .

وروى التِّرمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهلَ السموات والأرض حتى النملةَ في جحرها، وحتى الحوت ليصلّون على معلمي الناس الخير).

انطلاقاً من هذا التوجيه القرآني والإرشاد النبوي، انكبّ المسلمون في عصر الرسالة، والعصور التي تلت على مدارسة العلوم الكونية، واعتبروا تعلّم كل علم نافع من قبيل الفرض والواجب، واستفادوا من حضارات الأمم الأخرى في العالم، فجدّدوا فيها وهضموها، وطبعوها بطابع الإسلام المتميّز، وظل العالم قروناً طويلة يقتبس من علومهم، ويستفيد من حضارتهم .. وما تألقت الحضارة الماديّة في العصر الحديث شرقاً وغرباً إلا بفضل ما أخذوه من حضارة المسلمين وعلومهم عن طريق (صقلّية والأندلس والحروب الصليبية...) فكانت الدولة الإسلامية بحق، أستاذاً وإماماً للعالم الضّال والإنسانية الحائرة .

شهادة المنصفين من فلاسفة الغرب على عظمة المجد العلمي الإسلامي:

وإليكن أخواتي الفُضليات شهادة المنصفين من فلاسفة الغرب على عظمة المجد العلمي والحضاري الذي أحرزه المسلمون في فترات طويلة من التاريخ:

يقول (فكتور روبنصن) بعد كلام طويل في موازنته بين الحضارة الإسلامية في الأندلس -الفردوس المفقود- وحضارة أوروبا في القرون الوسطى: (...وكان أشـــراف أوروبا لايستطيعون توقيع أسمائهم !!!، بينما كان أطفال المسلمين في قرطبة يذهبون إلى المدارس، وكان رهبان أوروبا يلحنون في تلاوة سِفْر الكنيسة، بينما كان معلمو قرطبة قد أسّسوا مكتبة تضارع في ضخامتها مكتبة الإسكندرية العظيمة ..) .

ويقـــول (شريستي) في حديثه عن الفن الإسلامي : (ظلّت أوروبا نحو ألف سنة تنظر إلى الفن الإسلامي كأنه أعجوبة من الأعاجيب) .

ويقـــول (هـــ، ر، جب) في كتابه (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) في معرض المـــذهب التجريبي الذي قام عليه كل العالم الأوروبي، والذي هو تراث إسلامي أصـــيل ... يقـــول ما نصّه : (أعتقد أنه من المتّفق عليه أن الملاحظة التفصيليّة الدقـــيقة الـــتي قام بها الباحثون المسلمون قد ساعدت على تقدّم المعرفة العلمية مساعدة ماديّة ملموسة، وأنه عن طريق هذه الملاحظات وصل المنهج التجريبي إلى أوروبا في العصور الوسطى) .

ويقـــول (لين بول) في كتابه (العرب وأسبانيا) : (فكانت أوروبا الأميّة تزخر بالجهل والحرمان بينما كانت الأندلس تحمل إمامة العلم وراية الثَقافة).

ويقـــول (بريفولت) في كتابه تكوين الإنسانية : (العلم هو أعظم ما قدّمت

الحضـــارة العـــربية إلى العالم الحديث ومع أنه لا توجد ناحية واحدة من نواحي الـــنّمو الأوروبي إلا ويلحـــظ فيها أثر الثقافة الإسلامية النافذ، إلا أن أعظم أثر وأخطـــره هـــو ذلك الذي أوجد القوة التي تؤلف العامل البارز الدائم في العالم الحديث، والمصور الأعلى لانتصاره، أعني: العلم الطبيعي والروح العلمية .. وهذه الحقائق مؤدَّاها أن الإسلام دين بناء حضاري) .

ويقول (أبو شبكة) في كتابه (روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة): (إن زوال الحضـــارة العـــربية كان شؤماً على أسبانيا وأوروبا، فالأندلس لم تعرف الســـعادة إلا في ظلّ العرب، وحالما ذهب العرب حلّ الدمار محل الثراء والجمال والخِصب ..) .

إن هذه الأقوال وأقوالاً كثيرة غيرها تؤكد لنا بوضوح ما انطوى عليه الإسلام من قوّة دفع حضاريّة، ومن إشراقة نور علمية ... بينما كان العلماء في أوروبا – في القـــرون الوســـطى – يُقتلون في السّاحات العامة جِهاراً نهاراً لجرأتهم العلميّة والفكريّة !!!..

ولعـــلّ السرّ في هذا الدفع الحضاري، والإشراقة العلمية كان من أجل الأمور التالية :

أ : ذلك لأن الإسلام روحٌ ومادَّة، ودين ودنيا ..

ب: ولأنه يدعو إلى المساواة والإنسانية ..

جـ :ولأنه دين الانفتاح والتعارف إلى كل الأمم والشعوب .

د : ولأنـــه ديـــن مســـتمر متجدد على أرقى ما يكون من النّظم والأحكام والمبادئ، وحسبه شرفاً وخلوداً أنه تنـــزيل رب العالمين ﷻ .

ويكفـــي هـــذا الإســـلام فخراً وخلوداً أن يشهد عظماء الغرب على عظمته وحيوية تشريعه (والفضل ما شهدت به الغرباء).

يقـــول العلاّمة (شبرل) عميد كلية الحقوق بجامعة (فينا) في مؤتمر الحقوق سنة (١٩٢٧) م :

(إن البشـــرية لتفتخـــر بانتساب رجل كمحمد ﷺ إليها، إذ أنه رغم أميته اســـتطاع قبل بضعة عشر قرناً أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعدَ ما نكون، لو وصلنا إلى قمّته بعد ألفي سنة) !!!...

جاءَ النبيّون بالآيات فانصرمت وجئتنا بجديد غيرِ مُنْصَـــرِمِ
آياتُه كلّما طالَ المدى جُـــدُد يَزينُهن جَمالُ العتْق والقِدَمِ

هـــ : ولأنه دين يجعل التعليم منذ الصّغر إلزامياً ومجانيّاً، دون أن يكون تمييز بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية إلا من ناحية الحاجة والكفاية والاختصاص .

وخاصـــة في هـــذا العصر الذي كثر شرُّه، وتضافرت المخطّطات الاستعمارية الحاقـــدة فـــيه لطمـــس معالم الإسلام !!! لذا وجب عليكن معاشر الفتيات أن تحرصن على العلم، ولاسيّما علم التوحيد والعقيدة، وتلاوة القرآن، وسائر العلوم الشرعية، لأنه مالا يتمّ الواجب إلا به فهو واجب، وأن نختار المعلّمين المخلصين لـــذلك، خاصـــة لأبنائنا وبناتنا وهم صغار، وقد أثبت علم التربية الحديث هذه الظاهرة وأكّدها. وما أحسن ما قال بعضهم :

أراني أنسى ما تعلمْتُ في الكِبَرْ ولستُ بنـــاسٍ ما تعلّمتُ في الصّغَرْ
وما العلم إلا بالتعلّم في الصِّبا وما الحلـــمُ إلا بالتحلّم في الكِبَـــرْ
ولو فُلق القلب المعلّم في الصِّبا لأصبح فيه العلم كالنّقش على الحَجَرْ

وما العلمُ بعدَ الشّيب إلا تعسّف إذا كلَّ قلب المرء والسّمع والبَصرْ
وما المرءُ إلا اثنان عقلٌ ومـــنطقٌ فَمَن فاتَه هذا وهذا فقد دَمَـــــرْ

حظّ الفتاة من تعلّم هذه العلوم :

لقـــد أجمـــع العلماء والفقهاء سلفاً وخلفاً أن ما يجب تعلّمه على سبيل فرض العين، فالفتاة كالشاب على حدّ سواء وذلك لسببين :

الأول : الفتاة كالشاب في التكاليف الشرعية .

والثاني : الفتاة كالشاب في نيل الجزاء الأخروي .

أمـــا أن الفـــتاة كالشـــاب في التكاليف الشرعية، فلأن الإسلام كلّفها بكلّ التكالـــيف الـــتي كلّف بها الرجل من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وبيع وشراء ورهـــن وتوكيل.. وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر.. وغير ذلك من هذه الأعباء والمسؤوليات، اللهم إلا في بعض حالات خاصة أعفاها منها :

إمـــا لوجـــود المشقّة والإخلال بالصحّة كإعفائها من الصوم والصلاة في أيام الحيض والنفاس..

وإمـــا لكون الأعباء والأعمال لا تتفق مع تكوينها الجسماني وطبيعة أنوثتها، كأن تمارس عمليات القتال أوتكون بنّاءةً وحدّادة ..

وإمـــا أن يتـــرتب على عملها فساد اجتماعي خطير، كأن توجد في وظائف وأعمال يختلط فيها الرجال والنساء .

وإن حكمة الإسلام في إعفاءات المرأة من بعض هذه الأمور : تقدير لها ورفع لكرامتها ومنـــزلتها، وإلا فمن يرضى أن يزجّ المرأة بأعمال تقعدها عن واجباتها تجاه زوجها وبيتها وأولادها ؟!!

ورحم الله شوقي حين قال :

ليسَ اليتيمُ منِ انتهى أبواهُ منْ همِّ الحياة وخلَّفاه ذليلا
إنَّ اليتيمَ هو الذي تلْقى لَه أمًّا تخلّت أو أباً مشغولا

ومن منّا يرضى أن يزجّ الفتاة في وظائف مختلطة تكون سبباً في تلوّث عِرضها وتدنيس شرفها ..؟!!!

وهل شيء أغلى على الفتاة من العِرض والشرف، وكيف تكون تربية الأولاد إذا درجت المرأة في الفساد، وسارت في طريق الفحشاء ؟!! رحم الله من قال :

وليسُ النَّبتُ ينبتُ في جنان كمثلِ النّبتِ ينبتُ في الفلاةِ
وهلْ يُرجى لأطفالٍ كمالٌ إذا ارتضعوا ثديَّ النّاقصاتِ

ومـــن منَّا يرضى أن يزجَّ الفتاة بأعمال شاقة ترهق جسمها، وتفقدها أنوثتها، وتسبّب لها الأمراض والعاهات ؟ !!

وجــــاء في مجلة (شجرة الدّر) في الجزء السادس من السنة الأولى عن الكاتبة الإنكليـــزية (مس أني رود) ما نصّه : (إذا اشتغلت بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم فهو خير، وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل حيث تصبح البنت ملوّثة بأدران تذهب برونق حياها إلى الأبد .. ياليت بلادنا كبلاد المسلمين حيث فيها الحشـــمة والعفاف والطُّهر .. وحيث المرأة تنعم بأرغد عيش، وبصيانة العِرض والشرف !!!

نعـــم إنـــه عـــارٌ على بلاد الإنكليز أن تجعل بناهّا مُثُلاً للرذائل بكثرة مخالطة الرجال، فما بالُنا لانسعى وراء ما يجعل البنت تعمل ما يوافق فطرهّا الطبيعية — كما قضت فطرهّا الطبيعية — كما قضت بذلك الشرائع السماوية — من ملازمة البيت، وترك أعمال الرجال للرجال، وفي ذلك سلامة لشرفها...) .

وممـــا يدلّ على أن الإسلام اعتنى بالفتيات من ناحية تعليمهن، أحاديث كثيرة منها :

ثـــبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ كان يخصّ النساء بأيام يعلمهن فـــيها ما علّمه الله، وذلك لما جاءته امرأة فقالت : يا رسول الله! ذهب الرجال بحديـــثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتي فيه تعلّمنا مما علّمك الله، فقال ﷺ : (اجتمعن يوم كذا وكذا) فاجتمعن فجاء رسول الله ﷺ فعلّمهن ما علمه الله.

وجاء في فتوح البلدان للبلاذري، أن أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كانت تتعلم الكتابة في الجاهلية على يد امرأة كاتبة تُدعى : (الشَـــفّاء العدوية) فلما تزوجها النبي ﷺ طلب إلى الشفاء أن تعلّمها تحسين الخطّ وتزيينه كما علمتها أصل الكتابة .

والذي نخلُص إليه من هذه النصوص، أن الإسلام أمر بتعليم الفتاة العلمَ النافع، والـــثقافة المفـــيدة وإذا وجد من العلماء قديماً من يمنع تعليم الفتاة، فيكون المنع منصـــبّاً علـــى تعلّم الشعر الفاحش، والكلام المُقْذِع، والأدب الرخيص، والعلم الضّار .. أما أن تتعلّم العلوم التي تنفعها في دينها ودنياها وأن تقول الشعر الحكيم الرّصين، والكلام المحكم المجيد .. فلا يوجد من ينهى عن ذلك ويمنعه ...!!

إن الفـــتاة في ظـــل الإسلام المجيد، وصلت إلى أسمى درجات العلم والثقافة، ونالت أكبر قسط من التربية والتعليم في العصور الإسلامية الوسطى الأولى...

فكان من النساء المسلمات الكاتبة والشاعرة كأمثال عليّة بنت المهدي وعائشة بنت أحمد بن قادم وولاّدة بنت الخليفة المستكفي بالله ..

وكـــان مـــنهن الطبيبة كأمثال زينب طبيبة بني أوَد التي عرفَت بعلاج أمراض العـــيون، وأم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي، وقد كانت طبيبة شهيرة مبرزة في الطب ...

وكـــان منهن المحدِّثات كأمثال كريمة المروزيّة، والسيدة نفيسة ابنة محمد، وقد ذكر الحافظ ابن عساكر – وهو أحد رواة الحديث – أن عدد شيوخه وأساتذته من النساء كان بضعاً وثمانين أستاذة !!

وبلغت كثيرات منهن منـــزلة علمية رفيعة، فكان منهن الأستاذات والمدرّسات للإمـــام الشـــافعي والإمام البخاري، وابن خَلّكان، وابن حبّان .. وجميعهم من الفقهـــاء والعلماء والأدباء المشهورين ... وهذا أكبر دليل على ما تمتاز به التربية الإسلامية من العناية بالعلم والنبوغ الفكري، والثقافة الإسلامية المتنوعة..

لا يجوز الاختلاط بين الجنسين في التعليم:

وإذا كـــان الشرع الحنيف قد أذن لك أيتها الفتاة المؤمنة أن تتعلمي ما ينفعك في أمر دينك و دنياك .. فيجب أن يكون هذا التعليم بمعزل عن الذكور، وبمنأى عنهم، حتى يسلم لك عِرضك وشرفك، وحتى تكوني دائماً حسنة السّمعة كريمة الخلق، كثيرة الاحترام ..

ولعلّ أول كاتب تربوي نادى بالفصل بين الجنسين في حقل التعليم وغيره، هو الإمام القابسي، فقد ذكر في رسالته عن التعليم : (إن من حسن النظر ألاّ يخلط بـــين الذكـــران والإناث) ولما سُئل (ابن سَحنون) عن التعليم المختلط ذكوراً وإناثاً فقال : (أكره أن يُعلَّم الجواري مع الغلمان، لأن ذلك فساد لهن) .

ولعلّ هذين الرأيين مستمدّان من كتاب الله ﷻ ، وحكم الشرع مقدّم على كل أمر وحكم في هذه الحياة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الأحزاب ٣٦]

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾ [الأحزاب ٥٣]

وإذا كانت هذه الآية نزلت في أمهات المؤمنين، فالعبرة – كما يقول الأصوليّون – لعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

وإذا كانت أمهات المؤمنين المقطوع بعفتهن وطهارتهن، مأمورات بالحجاب، وعدم الظهور أمام الأجانب فالنساء المسلمات بشكل عام مأمورات بالسّتر وعدم الظهور من باب أولى، وهذا ما يُسمّى بالمفهوم الأولوي عند الفقهاء وعلماء الأصول .

وروى التِّرمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما) .

وروى البخاري ومسلم عن النبي ﷺ أنه قال : (إياكم والدخولَ على النساء، فقال رجل : يا رسول الله ! أفرأيت الحموَ (أي : أقارب الزوج)؟ قال : (الحمو: الموت).

فهذه النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الذهبيّة تحرّم اختلاط الشباب بالبنات بشكل قاطع جازم لا يحتمل الشكّ ولا الجدل !!!

فأولـئك العابـثون الذين يبيحون الاختلاط، ويبرّرونه بتعويدات اجتماعية، ومعالجات نفسية !! وحجج شرعية !! فإنهم في الواقع يفترون على الله وشرعه، ويـتجاهلون الفطرة الغريزيّة، ويتجاهلون الواقع المرير الذي آلت إليه المجتمعات الإنسانية قاطبة ..

يا دعاة الاختلاط اتقوا الله:

فيا دعاة الاختلاط والسّفور! هل تريدون أن تغيّروا نواميس الكون، وأن تبدّلوا قوانين الله ﷻ بقوانين الشرق والغرب، وأن تحوّلوا سنن الحياة، ولاسيّما إذا كان كلّ من الشاب والفتاة – في حال اختلاطهما – جائعين جنسيّاً، ومائعين خُلقيّاً، فإن الفتنة – لا شك – أشدّ، والانجذاب إلى الفاحشة أبلغ وأقوى !!..

وإننا نقول لهؤلاء الدعاة : ارحموا شبابنا وبناتنا، وانظروا إلى الواقع المرير الأليم الذي آلت إليه المجتمعات الإنسانية – التي تتباهون بها – للاختلاط .

سـلوهم عما وصلت إليه المرأة من تحلّل وفساد، وإباحية وفجور !! علماً أن الاخـتلاط أمر شائع في كل الطبقات، وعلى مختلف المستويات، في الشارع، في المدرسة، في الجامعة، في المتجر، في الدائرة، في المنتزهات .. في كل مكان . وهذه بعض نتائج تجاربهم الفاشلة بالوقائع والأرقام :

جـاء في كتاب (الإسلام والسلام العالمي) للشهيد سيد قطب : (إن نسبة الحُـبالى من تلميذات المدارس الثانوية في أمريكا بلغت في إحدى المدن (٤٨) في المائة) !!!

وذكر (جورج بالوشي) في كتابه (الثورة الجنسية) ما يلي : (وفي سنة ١٩٦٢ صـرّح (كنيدي) بأن مستقبل أمريكا في خطر، لأن شبابها مائعٌ منحلٌّ غارق في الشهوات)!!

ويقول (ديل دورانت) في كتابه (منهاج الفلسفة):

(...غير أنه من المخجل أن نرضى في سرور نصف مليون فتاة أمريكية يقدمن أنفسهن ضحايا على مذبح الإباحية، وهي تعرض علينا في المسارح وكتب الأدب المكشوف، تلك التي تحاول كسب المال باستثارة الرغبة الجنسية في الرجال والنساء المحرومين من (حصن) الزواج ورعايته للصحّة)[١].

ونقلت أخبار اليوم القاهرية في ٢٤-٤-١٩٦٥ م هذا الخبر : (خرجت النساء السويديّات في مظاهرة عامة تشمل أنحاء السويد احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسيّة في السويد .. اشتركت في المظاهرات مائة ألف امرأة) !!

وكتب القاضي (بن لندسي) في كتابه (تمرّد النشئ الجديد) : (إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان، ومن السنّ الباكرة جدّاً يشتدّ فيهم الشعور الجنسي) . وبحث هذا القاضي عن أحوال (٣١٢) صبيّة على سبيل النموذج، فعلم أن / ٢٥٥ / صبيّة منهن كنَّ أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة، والثالثة عشرة من سني أعمارهن، يوجد فيهن من أمارات الشهوة الجنسية، والمطالب الجسديّة مالا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشر فما فوق .

ونشرت الصحف البريطانية أن مدرِّسة شابة في الخامسة والعشرين من عمرها، كانت تدرّس لمجموعة من الطلاب المراهقين ممارسة عملية الجنس عمليّاً، وقد شوهدت وهي تخلع ثيابها قطعة قطعة أمام طلابها .. وهكذا حتى انتهت من عمليتها الإباحية الفاجرة !!!

---

(١) منهاج الفلسفة : دول دورانت ج١ ص ٦ – ١٣٤ .

ونشـــرت صـــحيفة (الشرق الأوسط) اللندنية في عددها الصادر ١٥-٧-١٩٧٩م أن ٧٥٪ مـــن الأزواج يخونون زوجاتهم في أوروبا، وأن نسبة أقل من المتـــزوجات يفعلن الشيء ذاته، وفي كثير من الحالات يعلم الزوج بخيانة زوجته، وتعلم الزوجة بخيانة زوجها، ومع هذا قد تستمرّ العلاقات الزوجية الشكلية دون أن يطرأ عليها أيّ انفصام !!!

أمـــا العلاقـــات قـــبل الـــزواج: فإن ٨٠ إلى ٨٥ ٪ من الرجال البالغين لهم خلـــيلات، وإن لكـــل واحد منهم خليلة واحدة فقط .. وأن ما بقي من أفراد المجتمع غير المتزوجين والذين ليس لهم خليلات من الزناة، فهم يتنقلون من امرأة لأخرى اشباعاً لغرائزهم وأوطارهم !!..

وممـــا نشـــرته صحيفة (الهيرالدتربيون) الأمريكية في عددها ٢٩-٦-١٩٧٩ ملخصاً لأبحاث قام بها مجموعة من الاختصاصيين الأمريكيين حول ظاهرة اقتراف الفاحشة مع المحرّمات كالبنت والأخت !!!..

ويقـــول الباحـــثون : (إن هذا الأمر لم يعد نادر الحدوث، وإنما هو لدرجة يصعب تصديقها، فهناك عائلة من كل عشر عائلات يمارس فيها الشّذوذ)!!..

هـــذا مع المحارم !! فكيف إذا اجتمع الشاب والشابة مع بعضهما — يا دعاة الاخـــتلاط — في دراسة أو عمل أو وظيفة .. ولم يكن بينهما رابطة من نسب، ولا صلة من قرابة ..؟ فلا شك أن اقترافهما للفاحشة يكون من باب أولى !!!

وفي الحقـــيقة، إن هـــذه الوقائع التي سردناها عن واقع الأمم الغربية وتجربتهم للاخـــتلاط، مـــا هي إلا غيض من فيض، ونقطة من بحر، للانحرافات الجنسية والخلقية التي آلت إليها المجتمعات العالمية قاطبة كنتيجة أليمة لِلَعنة التبرّج والسّفور والاخـــتلاط في عصور الانتكاس والضلال .. علماً بأن الاختلاط عند الغربيين

والشرقيين يبدأ من الرّوضة إلى الابتدائي إلى الإعدادي إلى الثانوي إلى الجامعي... بل الاختلاط – كما نوّهنا – شائع وموجود ومطبّق في سائر حياتهم الاجتماعية على الإطلاق فهل بعد ذلك كلّه – يحدّ من ثورة الغريزة ، ويخفف من هياج الشهوة ، ويجعل اجتماع الشباب بالفتيات أمراً مألوفاً وعاديّاً ؟؟!!

واسمعي أختاه إلى ما ذكره الشيخ زاهد الكوثري -رحمه الله تعالى- في مقالاته: (إن سفير الدولة العثمانية في بلاد الإنجليز اجتمع مرّة مع كبراء الدولة البريطانية ، فقال له أحد الكبراء الموجودين: لماذا تصرّون أن تبقى المرأة المسلمة في الشرق متخلّفة، معزولة عن الرجل، محجوبة عن النور ؟!!! فقال له السفير العثماني: لأن نساءَنا في الشرق لا يرغبن أن يلدن من غير أزواجهن، فخجل الرجل ولم يُحرْ جواباً) فبأي حديث بعد هذا يؤمنون ؟!

أختاه! أنت أول الأهداف عند الصهْيوْنية الماكرة!!

إن مخطّطات أعدائنا الظلمة من استعمار وصهْيَوْنية، ومذاهب مادّية وإباحيّة، تستهدف أول ما تستهدف إفساد المجتمع المسلم، وهدم كيانه، وفصم عُراه !!!

وذلك بتمزيق القيم الأخلاقية، والمفاهيم الدينيّة بين الشباب والشابات، وإشاعة الميوعة والانحلال في كلّ ناحية من نواحي المجتمع المسلم ..

فأنت أختاه، يا ابنة الطهر والنقاء ، -عندهم- أول الأهداف في هذه الدعوة الإباحيّة، والميدان الماكر !! فأنت العنصر الضعيف والعاطفي لتنفيذ أيّ مخطط شيطاني لدعوة إباحية، ومنهج استعماري ..

جاء في (بروتوكولات حكماء صهْيَوْن) -عليهم من الله ما يستحقون- ما يلي:

(يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا .. إن (فرويد)- المجـــرم- منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لايبقى في نظر الشاب شيء مقدّس، ويصبح همه الأكبر هو إرواءَ غريزته الجنسيّة، وعندئذ تنهار أخلاقه) !!!

ويقول أحد أقطاب المستعمرين: (كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهما في حب المادة والشهوات) !!!

ويقول كبير من كبراء الماسونية الفجرة -وهو صغير-: (يجب علينا أن نكسب المرأة، فأي يوم مدّت إلينا يدها فزنا بالحرام، وتبدّد جيش المنتصرين للدِّين) !!!

فقـــولي لأولئك الذين ينعقون صباحَ مساءَ، ويدعونك للاختلاط مع الشباب، مـــا أنتم في الحقيقة إلا أدوات دعاية وتنفيذ لمخططات أعدائكم وأعداء دينكم العظيم من حيث تعلمون أولا تعلمون، ومن حيث تشعرون أولا تشعرون.

فتجـــنبي الاخـــتلاط حـــتى تنشئي على الفضيلة والعفاف، ويسلم المجتمع من المفاســـد والانحـــلال وحتى يتحقق للشباب والشابات لياقتهم الطبية والنفسية.. وتتحرر الأمة الإسلامية العظيمة كذلك من مخططات أعداء الإسلام والإنسانية في إفساد الفتاة المسلمة .

الإســـلام يـــريد منكِ، أن تعلمي أن الإسلام دين ودولة، ومصحف ومدفع، وعبادة وسياسة ..

وأنـــه الـــدين الوحيد الذي له مَلَكة الشمول والخلود والبقاء للزمن المتحضر، والحياة المتطورة بإذنه ﷻ .

إنـــه لمـــن المؤسف المؤلم أن تعلم فتياتنا في المدارس والجامعات كلّ شيء عن رجالات الغرب وفلاسفة الشرق، وعن أفكارهم وآرائهم، وتاريخ حياقم، ومآثر

أعمالهم.. ولم يعرفن عن حياة أبطالهن وعظمائهن في التاريخ، وأخبار الفاتحين... سوى النــزر القليل !!!!

إنــه لمـــن المؤســـف أن تتخرج فتياتنا من المدارس والجامعات وقد مسختهن الـــثقافات الأجنبية والمبادئ الغربية أوالشرقية... حتى أصبح الكثير منهن عدوّات لدينهنّ وتاريخهن وحضارتهن!!!!

وممـــا يفتّت القلب ويَقُدُّ الكبد أن تنساق الفئة المؤمنة من الفتيات وراء أدعياء الإرشاد ويعطلون لهن تفكيرهن، ويقطعونهن من كل صلة ثقافية إسلامية واعية، ويمـــنعونهن من كل مرشد عالم مخلص، يوضّح لهن حقيقة الإسلام ونظرته الكليّة الشاملة!!!!

ألا فلْتَخْـــرُجِ الكتبُ الإلحادية والمجلاّت الخلاعية، والقَصَصُ الغرامية من بيوتنا ومكتباتـــنا، ولنبدلها بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفـــه، وســـنة حبيـــبه المحبوب ﷺ، والكتب الفكرية التي توضّح نظم الإسلام الخالدة، وتردّ على شبهات الأعداء، والتي تعرّفنا بمفاخر تاريخنا المجيد الأثيل .

أسأل الله لفتياتنا الحفظ والخير والبركة والسعادة في الدين والدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير .

العلم يقوي الإيمان عند الفتيات:

إن الإيمان الذي يلده العلم الصحيح هو الإيمان الصحيح بالله ﷻ الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، هو الإيمان بالله المحيط بكل شيء، الذي لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، وهو اللطيف الخبير. ونودُّ أن ننفي

بشـــدّة وبقـــوة مـــا يدور على أفواه البعض ، من أن البيئة العلمية تربةٌ خصبة للإلحاد!!! إنّ هذه شائعة مفتراة لا يليق أن نستمع إليها.

وهـــدف الـــذين روّجوها ، الإيهام بأن الإيمان ينبت في الأوساط الجاهلية !! ويســـتخفي في الأوساط العاقلة!! وهذه فِرْيَة مفضوحة، فإن الإلحاد آفة نفسية، وليس شبهةً علمية.

والذين كفروا بالله ﷻ لم ينشأ كفرهم عن استقامة التفكير . إنما نشأ كفرهم عن عِوَج في الفطرة، وخطل في الرأي ، وضلال في الخطوات....

وجمهـــرة العلماء معافون من هذا البلاء ، وهم يؤمنون بالله الحق إيماناً يتخلّل شعابَ القلب، ويورث مشاعرهم إعزازاً للخالق العظيم ﷻ، وإكباراً لشأنه.

لقد ثبت أنه من المستحيل أن تُخلق نواة من تلقاء نفسها ، وأن عامل الصدفة لا يجوز في هذا المجال علميّاً.

ومعـــنى هذا، أن القول بحدوث العالم وحده، ومن تلقاء نفسه، تخريف وهدم لمبادئ العقل، وأنه لا بدّ من وجود إله عالم مقتدر حكيم جبار.

ومـــع ذلك، فإن الفيلسوف الإنكليزي (برتراندراسل) يقول في صفاقة نادرة -وجـــرأة شـــيطانية- : (لـــيس وراء نشأة الإنسان غاية أو تدبير . وإن نشأته وحـــياته وآمالـــه ومخاوفه وعواطفه وعقائده، ليست إلا نتيجة لاجتماع ذرّات جسمه عن طريق المصادفة)!!!

والمصادفة التي يتصورها هذا الإنكليزي -الجاهل المغفّل- ليست افتراضاً بنسبة ١ إلى ١٠، ولكـــنها افتـــراض بنســـبة ١ إلى ألوف من الأرقام يعجز الفم عن نطقها!!

هذه هي المصادفة التي وُجد الإنسان نتيجة لها، بل وُجد الكون كلّه -ما نراه وما لا نراه- بناء على زعمها!!!

وقد فنّد العلماء الراسخون -جزاهم الله خيراً- تلك الخزيعبلات، وأقصوها من ميدان الفكر العلمي كل الإقصاء فهي تخرّصات أناس معتلّين، وليست وليدةَ منطق علمي يتمتع بحظٍّ من الاحترام.

إن في كل شيء آيةً تدل على الله ﷻ، آيةً تنفي الريبة، وتورث اليقين، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ ﴾

[الذاريات ٢٠-٢١]

وإذا كنا قد سمعنا الإنكليزي (رسل) يقول: إن الإنسان خُلق هكذا، فَلْنَسْمع مرّة أخرى قول العلم في طريقة خلق الإنسان، لنرى أين مدخل (الصدفة) في هذا التكوين الرائع الرائق؟!!

قال ابن الخطيب يفسِّر الآية الأخيرة ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ :

(لو تأملتم في أنفسكم لوجدتم العجب العُجاب، انظروا مثلاً كيف أنشأكم الله ﷻ ابتداءً من طين ثم كيف خلقكم من نطفة في قرار مكين، بل انظروا إلى النطفة نفسها، وكيف يتكوّن منها الجنين الذي لا يتكون إلا من الاتحاد بين نطفة الذكر وبويضة الأنثى. وبذلك تتكون خلية، يحدث انقسام بينها إلى خليتين، ثم انقسام آخر لكلٍّ من الخليتين، ثم آخر للمنقسمين، وآخر وآخر وهكذا دواليك... إلى أن يصل العدد إلى أربعين جيلاً من الخلايا، حتى يزيد مجموع الخلايا -التي يتكون منها الإنسان الواحد- عن سكان الكرة الأرضية بأكثر من ألف مرّة..!!!

وكلّ خليّة من هذه الخلايا تعيش بمعزل عن الأخريات، وكل منها بمثابة مصنع للإنتاج، منها ما ينتج الشعر، ومنها ما ينتج الأظافر، ومنها ما ينتج العظام، ومنها ما ينتج الدم، وهكذا...؟!!!

ومتى نضجت هذه الخلايا، واكتمل نموُّها، تخصَّص كلّ منها في تكوين نوع واحد من الأنسجة والأعضاء، هذا وقد أصبح من السهل جداً -تحت المجهر- التفريق بين الخلايا المكوِّنة للكبد، والخلايا المكوِّنة للكُلى، بالرغم من أن فهمة العضوين تكاد تكون واحدة: هي الاشتراك في عملية التغيّرات الكيمائية في الجسم.

ومن هذه الخلايا ما ينتج الجهاز العصبي الذي يتوقف عليه إيصال الرسائل من الحواس والأعضاء المختلفة إلى المخ، ومن المخ تنتقل الرسائل -التي هي بمثابة أوامر وأحكام- إلى العَضَل والأطراف التي تتحرك بموجبها -تبعاً للظروف المحيطة بالإنسان- أو إلى الغدد الجمَّة، فتفرز سائلاً معيَّناً -وَفْقاً للحالة التي يجابهها الشخص- كالدموع، واللعاب، والأدرينالين.

ولا يخفى ما في خِلقة المخ من أعاجيب وغرائب، فمن أعجب الأعاجيب:

اختزان العلوم والمعارف والمدارك، والمحفوظات، واستخراج ما يراد من ذلك من سجلاّتها المرتّبة المبوّبة في ظرف ربما لا يتجاوز ارتداد الطرف، بوساطة ذبذبات يعجز اللسان عن وصفها، ويضيق الجنان عن الإحاطة بها..!!!

هذا وقد دلَّ الفحص المجهري على أن عدد الخيوط العصبية في المخ يتجاوز عشرة آلاف مليون. كل واحد منها تدبّ فيه الحياة، ويحمل وظيفة عضوية يؤدِّيها على أكمل وجه!!!

وعلى هذا المنوال تؤدِّي أجسامنا -بما احتوته من أعضاء- وظائفها ذات الأهداف المتباينة بغير وعي منها، الأمر الذي يدلّ دلالة قطعية على أن هناك إدارة عليا تسيِّرها وتوجِّهها ولو لم يكن في بديع صنع الإنسان سوى أنه يأكل الطعام، ويشرب الشراب، في مدخل واحد، ثم يخرج كلاهما من مخرج منفصل عن الآخر، لكفى ذلك عجباً..؟؟!!!

وناهيكِ يا ابنة العلم والإيمان بما يفعله الجسم بالطعام والشراب حين يهضمهما، ويأخذ أطايبهما، ثم يُلقي بنُفايتها، بعد أن يستنفد وَقوده، ويأخذ حاجته، ويستوعب كفايته.. فتبارك الله أحسن الخالقين ولو تأملتِ -**أيتها الفتاة الوَّزان**- حواسَّكِ: لوجدتِ أعجب العجب.

انظري مثلاً إلى حاسّة اللمس، وكيف أنكِ تستطيعين بها الفرق بين الناعم والخشن والبارد والحار، واللّين والرَّخو!! وانظري أيضاً إلى حاسَّة الشَّم، وكيف تستطيعين بواسطتها معرفة زكيّ الرائحة من رديئها، وطيِّب النكهة من فاسدها..

وانظري أيضاً إلى حاسّة الذوق، وكيف تستدلين بواسطتها على تذوّق الأصناف والعلوم ومعرفة الحلو والحامض، والمرِّ و المالح..

وكذلك البصر وانطباع المرئيات عليه وانعكاسها على صفحة المخ لتترك أثرها..!!!

وكذلك السَّمْع، وانقلاب المسموعات إلى مفهومات، وانطباع هذه المفهومات في حافظة المخ لتزودكِ بها وقت حاجتكِ إليه. وهكذا سائر الأعضاء بما وهب الله ﷻ من مزايا يضيق الخاطر عن حصر فوائدها ومنافعها..!!!

فإذا فكَّر الإنسان في خِلقة نفسه، ودقَّة حواسه، وتأمّل هذه الآلات والأدوات التي صاغها الخلاّق العليم ﷻ، وبَرَأها المدبِّر الحكيم، وهل يستطيع الإنسان، بما أوتي من علم وجاه وسلطان، أن يستعيض عن أحدها لوسُلِبها، أو يردّها بعد تلفها، أو يفهم كنهها، ويعرف سرَّ تركيبها، حقاً لو تأمّل الإنسان بعض ذلك لما وسعه إلا أن يقول: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [الذاريات ٢١]

ومع هاتيك الدلائل المتظاهرة على وجود الله ﷻ، واستناد عالمنا في نشأته وبقائه على قدرته ﷻ.

ومع اطِّراد البراهين على أن الدين حق، وأن تعاليمه مناطة الرّشد وطَوْق النجاة.

ومع ذلك كلّه فبين الحين والحين نسمع امرءاً مهزوزَ الرأي والضمير، يهرف بما لا يعرف، ويظن العامّة ستسلكه في عداد العباقرة إذا أعلن كفره بالله ﷻ وباليوم الآخر..!!!!

وما أكثر أولئك المتعالمين الأغرار، في هذه الأيام العجاف..!!!

أسأل الله لنا ولفتياتنا المؤمنات، الخيرَ والبركة والتفكير الدائم في ملكوت الله ﷻ، لنكون من السعداء في الدِّين والدنيا والآخرة، إنه نعم المولى ونعم النصير.

* * * * * * *

الباب الثامن

هذا دينكنّ أيتها الفتيات المؤمنات فالزمنه!!!

- الإسلام سيبقى ملاذاً لكل الناس
- مـــن صفات هذا الدِّين العظيم الخالد بإذن الله ﷻ:

أ- الإسلام خلاصة الشرائع السّماوية
ب- سماحة الإسلام
ج- الإيمان بالأنبياء السابقين ركن من أركان الإيمان
د- الإسلام دين التسامح
هـ-الإسلام دين يواكب الحياة
و- إسلامنا يدعو إلى الاعتدال
ز- الإسلام يدعو إلى التواضع
ح- الإسلام يحفظ الحريّة والكرامة ويصون الحقوق
ط- الإسلام يدعو إلى التكافل الاجتماعي

الباب الثامن
هذا دينكنَّ أيتها الفتيات المؤمنات فالزمنهُ

الإسلام سيبقى ملاذاً لكل الناس:

الإسلام الذي جاء لكل الناس، سيبقى ملاذَهم الأمثل، لأن الله الخالق يعلم ما يصلح لعباده ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك ١٤]

بلى يعلم، بل هو ﷻ يعلم أدقّ الأشياء وأخفاها.

علـى أنـه ديـن يسعى لخير الناس وصلاحهم، وينتشلهم من أوحال الضياع والقلق، إلى شواطئ الأمن والسلامة في الدارين.. وكل محاولة لحرفه عن مساره هـذا، أو إلباسه لباساً لا يناسبه ولا يليق به، محاولةٌ فاشلة مكتوب لها الإخفاق عاجلاً أم آجلاً بإذنه ﷻ، ذلك لأنه رسالة الخير والبركة إليهم جميعاً في إطار من العقل والمنطق والفطرة والواقعية، فلا تشنّج ولا تطرّف ولا عصبية فيه. ولا تنطّع ولا تكلّـف في تطبـيق تعاليمه وأحكامه... كما أنه لا تراخي ولا تقاعس في أدائها، إنما هو الاعتدال والوسطيّة في كل شيء، ما لم يتعارض ومبادئه الأساسية.

قـال الحبـيب الأعظـم ﷺ: (هلك المتنطّعون) وكرّرها ثلاثاً[1]، يعني: المغالين المجاوزين للحدود في أقوالهم وأفعالهم.

وقال ﷺ:(إني أرسلتُ بحنيفيّة سمحة)[2] أي: معتدلة، ليس فيها ضيق ولا شدة.

---

(١) مختصر صحيح مسلم ١٨٢٤.

(٢) مسند الإمام أحمد.

ولعلّ أروع ما في الإسلام تلك الثنائية التي تتناغم في تعاليمه، وتتبدّى في سلوك أصحابه الحقيقيين، فهو إذ يدعو إلى الجنة بالتقوى والعمل الصالح، والإيثار والتخلّي عن الذات من أجل المجتمع، ويدعو إلى الانفاق في سبيل الله ﷻ، لا ينأى بأهله بعيداً عن دنيا الواقع إلى حيث المثاليةُ البحتة أو الخيال المحض..

بل يعيش الواقع ويغوص في لُجِّ، ويعالج مشكلاته، حتى يُظن أنه له، ومن أجله وُجد، ليضبط فيه إيقاع الحياة، فقد نظّم المال كسباً وإنفاقاً، والاقتصاد والعمل والمعاملات بأنواعها حتى قيل: الدِّين المعاملة[1]، ودعا إلى الإصلاح والحكم بالعدل، وإحقاق الحق، وعمارة الأرض بما ينفع الناس. قالﷻ : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود ٦١]

أي : طلب منكم عمارتها ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [الأعراف ٥٦]

وقال النبي الحبيب ﷺ موكّداً أن الإسلام هو دين العمل والإنتاج : (لو أن القيامة قامت على أحدكم وبيده فسيلةٌ فليغرسها)[2].

فالإيمان بالله ﷻ ربّاً والاستقامة مع الله ومع الناس سلوكاً ، هما جوهر العبادة في الإسلام، وهكذا فالسَّعي للدارين هو دأبه وديدنه، ولئن كانت الدار الآخرة في النهاية هي الغايةَ والهدفَ فلأنها الأبقى والأدوم.. ومن أجل أن يُسعد الناس فيها برضا الله ﷻ كان هذا الدينُ.

---

(١) يظن جَمٌ غفير من المسلمين أنه حديث شريف.وليس كذلك وقد نص على بطلانه المحدث عبد القادر أرناؤوط. حفظه الله تعالى.

(٢) كنـز العمال للهندي ٥٤٧٧/٣، ورواه الامام أحمد في مسنده.

ومـــا الدنيا إلا محطّة في سفر طويل يتزوّد المرء فيها بما يتّفق وضوابط الإيمان، والتقوى في نفسه يحملها معه إلى مستقره الأخير، فما الدنيا إلا متاع زائف، ما يلبث أن ينتهي. فالدنيا أهون من أن تكون غاية ، ولكنها أهمّ من أن تُنسى.

قال عزَّ من قائل: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [القصص ٧٧]

ومن صفات هذا الدِّين العظيم الخالد بإذن الله ﷻ :

أ . **الإســـلام خلاصـــة الشرائع السّماويّة،** جاء الإسلام مكمّلاً للشرائع الســـماوية الـــتي سبقته، وامتداداً طبيعياً لجذورها الإلهية، ولكن بشموليّة أعم، وخصوصية أكبر.. قال ﷻ: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران ٦٧]

جعل الله أمة حبيبه محمد ﷺ خير أمّة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، لأنه استودعها خلاصة الشرائع السماوية التي كانت فيمن قبلها من الأمم فقال ﷻ: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فاطر ٣٢]

ويسعى القرآن الكريم إلى تحقيق ذلك على جناح الكلمة الطيبة والحوار الهادئ الرّصين. قال ﷻ : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا

ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ [العنكبوت ٤٦]

مضيفاً إليها خير تشريع وخير حكم لمحدثات ظهرت أو ستظهر في العصور اللاحقة. فاقتضى تبعاً لذلك أن تنسخ الشرائع التي كانت قبلها، وأن يكون النبي ﷺ خاتم النبيين ورسالته آخر الرسالات السماوية إلى البشرية. قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المائدة ٤٨]

فالخير كلّه مجموع فيه ، لذلك جاء في الحديث الشريف: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[1].

قال الراغب[2]: إن الله تعالى كما جعل نبوة خاتم النبيين بنبينا محمد ﷺ مُختَتَمَة، وشرائعهم بشريعته من وجه منتسخة، ومن وجه مكمّلة متتمة، جعل كتابه المنزل عليه متضمّناً لثمرة كتبه التي أولاها أولئك، كما نبّه عليه بقوله: ﴿ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ ﴾ [البينة ٢-٣]

---

(١) رواه مسلم والترمذي عن ثوبان الحب ﷺ.

(٢) الإتقان للسيوطي ٢/٢٧٦.

ب . سماحة الإسلام:

إنــه ديــن لا يُكره الناس على اعتناقه قال ﷻ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾ [البقرة ٢٥٦]

لذا، ترك الإسلام لأصحاب الشرائع السماوية في البلاد التي سادها، حريّة العبادة والمعتقدات ، وإن خالفهم في بعض المفاهيم الخاطئة، كالتي تجعل العزير أو المسيح ولد الله ﷻ قال ﷻ : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝ ﴾ [مريم ٩٠-٩١]

ولا يخفـى أن اليهود والنّصارى في البلاد الإسلامية في ذمّة المسلمين يتوجب عليهم حمايتهم والدفاع عنهم وقد أوصى النبي الأعظم ﷺ بهم خيراً في أكثر من حديث فقال ﷺ: (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)[1].

في عـام ١٩٤٨ كانـت الطائفة اليهودية ١١٠٠٠٠ شخصاً في العراق، وكانوا من أبناء البلد، يعيشون فيه على أحسن حال، صرّح بذلك الحاخام الأكـبر في العراق خضوري ساسون فقال: (إن اليهود والعرب تمتّعوا بنفس الحقـوق والامتيازات منذ أكثر من ألف سنة ، ولهذا فإنهم لا يرون أنفسهم منفصلين عن غيرهم في هذه الأمة)[2].

---

(١) البخاري ٢٩٩٥.

(٢) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية – للمفكر الفرنسي روجيه غارودي –حفظه الله– الذي أعلن إسلامه.

ج . الإيمان بالأنبياء السابقين ركن من أركان الإيمان:

الإسلام الذي يحضّ على الإيمان بالله ربّاً واحداً لا شريك له، يجعل الإيمان بالأنبياء السابقين ركناً من أركان هذا الدين، قال ﷻ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة ١٣٦]

وقد أمرنا الله ﷻ ألاّ نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن ما لم يجنحوا إلى الظلم والعدوان فقال : ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [العنكبوت ٤٦]

وفي هـــذا يـــنقل الدكتور صالح زهر الدين في كتابه (أصالة العرب والوفاء الأرمني) عن المؤرّخ غورسيه قوله : الخليفة المسلم كان أكثر عدلاً ووفاءً مما منحه ملـــوك الساسات من قبل لأرمينية، ذلك لأن الإسلام أقرب إلى المسيحيّة منه إلى المجوسيّة)[1].

د. الإسلام دين التسامح:

فهو يبتعد عن العصبية والأنانية، ويميل إلى التسامح، ونبذ العنف، ويدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة قال ﷻ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ

---

(١) صالح زهر الدين (أصالة العرب والوفاء الأرمني) ص ٢٢٨.

وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل ١٢٥]

وقال الحبيب المصطفى ﷺ:(إن الله يحب الرفق في الأمر كلّه)[1] وقال:(إن الله يعطـــي على الرفق ما لا يعطي على العنف)[2] وقال:(رأيت قصوراً مشرفة على الجنة، فقلت: يا جبريل لمن هذه؟ قال: (للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)[3]

ولما نزلت الآية الكريمة: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر ٨٥]

قـــال: (يـــا جبريل، وما الصفح؟) قال: يا محمد إذا عفوت عمن ظلمك فلا تعاتبه.

قال ابن عباس ﷺ: ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً.

وليست مقاومة المحتل المجرم للأرض، المدنس للعرض، الغاصب للحق والكرامة عنفاً، فمقارعته بالغالي والنفيس، ومجاهدته بكل الوسائل المتاحة أمر مشروع تقرّه الأعراف والشريعة الغرّاء دفاعاً عن النفس وذوداً عن الحق، بل لا بدّ للمسلم من أن يعدّ للأمر عُدته كما قال ﷻ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال ٦٠]

حتى يكون في منعة من كيد الأعداء وغدرهم.

---

(١) البخاري ٥٦٧٨ ومسلم ٢١٦٦.

(٢) مختصر صحيح مسلم ١٧٨٥.

(٣) المستطرف، والفردوس بمأثور الخطاب.

هـ. الإسلام دين يواكب الحياة:

من عظمة هذا الدين، أنه دين متجدّد يرفض الجمود والتحجرّ. قال سيد الأنام محمد ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ وقد ولاّه على اليمن: (بمَ تحكم؟) قال: بكتاب الله، قال:(فإن لم تجد؟) قال: بسنة نبيه ﷺ، قال: (فإن لم تجد ؟) قال: أجتهد وأحكّم رأيي. قال له: (أصبت)[1].

يقــول الشاطبي رحمه الله: (حيثما تكن مصلحة المسلمين فَثَمَّ شرع الله) وهذا يقتضي مواكبته لحياتهم، من دون أن يخضعوه لأهوائهم.

ولمــا كان هذا الدِّين الخالد- بإذن الله ﷻ- لكل الناس في مختلف عصورهم وبيئاتهم، فلا بدّ أن يقوم علماء الإسلام وقد رفدوا علومهم الدينية بعلوم دنيوية تتســع لمعارف العصر كلها بالتحليل والمقارنة والاستنباط لما قد يجدّ في عصرهم من أمور، ليجدوا لها حلولاً وأحكاماً تتناسب وروحَ الدين وجوهر تعاليمه، حتى لا يتــرك الحبل على الغارب،فيرى المسلم نفسه أمام مشكلات قد استعصى عليه حلّهــا، فيقلّد فيها مصدِّريها ويقنع بما أوتي من معرفة محدودة في التعامل معها، وإذا كثرت تلك المشكلات وازدادت أصبح من المتعذّر عليه حلّها، فيكون الدين في واد والناس في واد آخر..!!!

و. إسلامنا يدعو إلى الاعتدال:

مــن أجــل ذلــك كانت الدعوة للإيغال في هذا الدين برفق، وكان القصد والاعــتدال في كــل شيء بعيداً عن التطرف منهجاً له حتى في العبادة، وكان كنــــز المال حراماً، وكذلك تبديده تبذيراً وإسرافاً، وكان الاقتصاد مطلوباً في

---

(١) رواه أبو داود وأحمد والترمذي (أصول الفقه للزحيلي) ١/٦٢٤ .

الطعـــام والشـــراب واللباس والميول والعواطف، قال رسول الإنسانية محمد ﷺ: (مـــا شـــادَّ هذا الدينَ أحدٌ إلا غلبه، إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق، ولا تبغّض إلى نفسك عبادة الله، فإن المنبَتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى)[1] ويقول ﷺ: (تحـــرَّم النار على كل قريب هيّن ليِّن سهل)[2] وقال: (بشّروا ولا تنفّروا، يسّـــروا ولا تعسّروا)[3] ذلك أنه ﷺ كما تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.

وفي هـــذا قال النبي الحبيب ﷺ: (القصدَ القصدَ تبلغوا)[4] أي: الزموا التوسط والاعتدال في الأمر، تبلغوا المقصود.

وعـــن عـــبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أخبر النبي ﷺ أني أقول: والله لأصـــومنّ النهار، ولأقومنّ الليل ما عشت! فقال النبي ﷺ: (ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل)، قلت: بلى، يا رسول الله، قال: فلا تفعل، صم وأفطر، ونم وقم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً، وإن بحســـبك أن تصوم في كل شهر ثلاثةَ أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها فذلك صيام الدهر)[5].

وهكـــذا فالإسلام دين يلبّي حاجات الناس الفطريةَ، لأنه دين الحياة، وينظم العلاقـــة فيما بينهم من جهة، وبينهم وبين خالقهم من جهة ثانية، ويسعى لخير

---

(١) رواه أحمد ١٩٩/٣ ومجمع الزوائد ٣/١.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) متفق عليه.

(٤) البخاري ٦٠٩٨.

(٥) متفق عليه.

الناس أجمعين، ضمن أُطُر ملموسة واضحة، وقد فتح الشرع الحنيف باب الرخص تيسيراً للمكلّف ورفعاً للحرج والمشقة عنه، قال ﷺ: (إن الله يحب أن تُؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه)(١) فأباح أكلَ الميتة عند الضرورة، وقَصْرَ الصلاة، والجمعَ بينهما في السَّفر، ورخّص للصائم أن يفطر في سفره ومرضه، والقاعدة الفقهية في ذلك (الضرورات تبيح المحظورات) ومما جاء في رفض الغلو قوله ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ عندما شكاه أحدهم إليه لإطالته في الصلاة وهو إمام: (أفتّانٌ أنت يا معاذ ؟!) وكرّرها ثلاثاً(٢).

ودعا الإسلام إلى القصد حتى في الطعام والشراب واللباس والميول والعواطف. قال ﷻ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان ٦٧]

وقال الحبيب الأكرم ﷺ: (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير مَخيلة ولا سَرَف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)(٣).

وقال الحسن ﷺ : تنقَّوْا الإخوان والأصحاب والمجالس، وأحبّوا هوناً، وأبغضوا هوناً، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بعض أقوام فهلكوا، وإن رأيت دون أخيك ستْراً فلا تكشفه.

ز. الإسلام يدعو إلى التواضع:

قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء ٣٧]

---

(١) الإمام أحمد في مسنده.

(٢) البخاري ٦٧٣.

(٣) مسند الإمام أحمد.

الإسلام ينكر التكبر على عباد الله، ويمقت الزهوَ والفخرَ، ويرى أن الكبر صفة الـــرحمن ﷻ، لا يجوز لأحد من الناس أن يتّصف بها، الله ﷻ يعاقب عليها أشدّ العقـــاب، لأنه لا يليق بمخلوق أن يدّعي ما ليس له، فضلاً عن أن ينسب لنفسه صفةً تفرّد بها الخالق العظيم ﷻ وحده... فلا تكبّر ولا خُيَلاءَ على عباد الله ولا أنانـــية، لأن ذلـــك سبب لبغض الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ [النحل ٢٣]

وقد فرّق النبي الحبيب ﷺ بين التكبر والمظهر الحسن.. فعن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من الكِبْر فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حَسَنةً، فقال النبي ﷺ: (إن الله جميل يحـــب الجمال)[١] أي: جميل الصفات وليس الجمال الحسي فإن الله ليس كمثله شيء.

فالتكـــبر مـــرض نفسي خطير، باعثهُ الغرور!! يزَيِّن لصاحبه أن له مزيّة على الناس بغير حق فيزدريه الناس بحق، لانتقاصه من أقدارهم: ويلحظ ذلك النبي ﷺ ببصيرة ثاقبة فيقول: (الكِبْر بَطَرُ الحق وغَمْطُ الناس)[٢].

دخل أعرابي على النبي ﷺ فارتُعِدَت فرائصه لهيبته فقال ﷺ: (هوِّن عليك، فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد)[٣]!!!

وكان الصديق أبو بكر ﷺ يقول: وجدنا الكرم في التقوى، والغنى في اليقين، والشرف في التواضع.

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) المستطرف ١٩٦/١، المستدرك على الصحيحين ٥٠٦/٢ .

وكـــان الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يقول: إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله، وإذا تكبّر وعدا طوره، أرهصه الله[1] في الأرض وقال: اخسأ خسأك الله، فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير..!! فالمرء لا يتواضع حتى يعرف نفسه.

وكـــان سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ يتعجب ممن يتكبر ويقول: مال ابن آدم والفخر؟! وإنما أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه...!!!

وقيل: إن الله ﷻ أوحى إلى سيدنا عيسى بن مريم عليهما السلام: (إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة، أُتممْها عليك)

قال الشاعر:

لو فكّرَ الناسُ فيما في بطونهـــــم ما استشعرَ الكبرَ شبانٌ ولا شيبُ
يا ابنَ الترابِ وما كولَ التراب غداً اقصُــرْ فإنك مأكولٌ ومشروبُ

وقال آخر:

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البِشر والوجه الطليق.

لهــذا عـــدّت الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنهما التواضعَ أفضلَ العـــبادات، لأنـــه إقرار من العبد بعبوديته لله ﷻ، وأن ما به من نعمة فمن الله تعالى.

وقـــال رجل مرةً لإبراهيم التيمي -رحمه الله-: ما تقول في كذا يافقيه؟ فقال: إن زمانـــاً صرت أنا فيه فقيهاً لزمانُ سوء..!! لم يشأ -رحمه الله- أن يتعالم على الناس، أو يدَّعيَ مكانة الفقيه العالم تواضعاً منه مع أنه أهلٌ لها، فكيف بمن يدعيها وهو ليس لها بأهل؟!!!

(١) أرهصه الله: أخذه أخذاً شديداً.

بل كيف يتكبر، ويجحد فضل الله ﷻ عليه منَ كان في خليته الأولى مخلوقاً لا يزن أكثر من جزء من مليون من الغرام، ولا يزيد حجمه على عشر المليمتر، قد قـدّره الله ﷻ في رحـم أمـه من بيضة ملقّحة أخذت تنقسم وتتكاثر ويزداد حجمها ووزنها مليارات المرّات، وقد تعهدته يد العناية الإلهية حتى خرج من بطن أمـه مولوداً صغيراً..!!! ولما نضج عقله وصار بالغاً راشداً جحد فضل الله ﷻ عليه وتنكّر له، وجعل يتكبّر على عباد الله!!! فيذكره الله تعالى ببدايته تلك حيث لم يكـن شيئاً مذكوراً فيقول: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ ﴾ [الإنسان ١]

وقال: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ ﴾ [يس ٧٧]

ح. الإسلام يحفظ الحرية والكرامة ويصون الحقوق:

إن الإسـلام قد حفظ للمسلم -ذكراً كان أم أنثى- حريته وكرامته وملكيته ضمن حدود الشرع، فلا يجاوزها إلى حريّة الآخرين وكرامتهم وملكيتهم.

قـال عمـر بن الخطاب ﷺ لمحمد بن عمرو بن العاص أمير مصر موبخاً إياه لضربه رجلاً قبطيّاً من عامة الناس لأنه سبقه في رهان: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟؟!!)

وصحّحت امرأة لعملاق الإسلام وفاروقه عمر ﷺ عندما أراد أن يحدّد المهور فقالـت: الله الله، يا عمر، يعطينا الله وتمنعنا أنت؟!! قال: وكيف ذلك؟ قالت: قـال تعـالى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝ ﴾ [النساء ٢٠]

فتراجع سيدنا عمر ﷺ وقال: أخطأ عمر وأصابت امرأة..!!!!

فالحـــرية والملكية أساسيتان في الشريعة الإسلامية الغرّاء.. فالابن إذا بلغ سن الرشـــد أصبح مستقلاً بشخصه وماله عن سلطة الأب، وإذا كان قاصراً، فماله وديعة لدى وليّه، والمرأة إذا ما تزوجت لا تفقد حقها في مالها الخاص، ولا يمنعها زواجها حقّ الإرث من أهلها، وليس لزوجها سلطان على مالها، بل يظل ملزماً بالإنفـــاق عليها، ولو كانت غنيّة، وفي ذلك مخالفة للقانون الروماني الذي يجعل لـــربّ الأسرة السلطة المطلقة على زوجه وأولاده، فهو المالك لما يملكون، وهو المتصـــرف بأموالهم كيف يشاء، بل إن هُوية المرأة الغربية تكاد تذوب وتُمْحى حين تتزوج فتنسب إلى زوجها.

وإذا علمـــنا أن غـــراس التكلـــيف لا تُزرع إلاّ في تربة الحرية، ومُناخ العقل والاستطاعة، أدركنا تيسير هذا الدِّين حتى يميز المكلّف بين الأشياء، ويأتي عمله وهو يحسن الاختيار، فلا يطالب مجنون أن يصوم ويصلي، ولا يؤاخذ نائم، كما لا يحاســـب طفل على تقصيره في أمور دينه ودنياه من حلال وحرام، حتى يبلغ ســـن الرشد التي هي سنّ التكليف الشرعي والوعي، كذلك لا يؤاخذ من أُجبر على عمل بغير إرادة منه، قال ﷺ: (إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استُكرهوا عليه)[1] وقال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة ١٧٣]

(١) رواه ابن ماجة وأحمد عن أبي ذر ﷺ.

ط. الإسلام يدعو إلى التكافل الاجتماعي:

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب الاجتماعي وجدنا المسلمين في ظل الإسلام الحق يكفُل بعضهم بعضاً في نظام اجتماعي قلّ أن تجد له نظيراً.. قال ﷻ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الطلاق ٧]

والزكاة هي ردف الصلاة، لون هام من ألوان هذا التكافل والتعاون..، ولهذا كان النبي الكريم ﷺ يقول: (جاهل سخي أحبّ إلى الله من عابد بخيل)[1].

ويقول علي بن أبي طالب ﷺ وكرَّم وجهه: (لأن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخواني أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة).

ولا عجب إذا سمعنا أبا سليمان الدّاراني يقول: (إني لأطعمُ اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في حلقي..!!)

لقد حضّ الإسلام الحنيف على الكرم وامتدح الكرماء وذمّ البخلاء: قال الحبيب المحبوب ﷺ: (السخيُّ قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس، بعيد من الجنة قريب من النار)[2]

ومع هذا كلّه، لم يفتِ النبيَّ ﷺ الذي حضّ على التكافل ومدّ يد العون للمحتاجين أن يتوجّه إلى ذي الحاجة فيطالبه أن يتحلّى بالصبر وألا يلحف في المسألة... فقال ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العَرض، ولكن الغنى غنى النفس)[3].

---

(١) الترمذي ٣٤٢/٤ .

(٢) الترمذي ٣٤٢/٤ .

(٣) متفق عليه، البخاري ٦٠٨١ .

ويــؤكد ﷺ على العمل الشريف فيقول: (لأن يأخذ أحدكم فأسه فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)(١).

ولكي يبقى المسلم عزيزاً شامخ الرأس، موفور الكرامة، كان عمر بن الخطاب ﷺ يدعو المسلم إلى العمل فيقول: (أرى الرجل فيعجبني، فإن قيل: ليس له عمل سقط من عيني)..

ودعـــا الإســـلام إلى الـــوحدة حفاظاً على الأمة منيعة في وجه أعدائها الذين يتربّصـــون... وحـــذّر من الشقاق والخلاف الذي يمزّقها ويقطّع أوصالها ويبدّد قوتها..

قال ﷻ: ﴿ وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ [الأنفال ٤٦]

وجعل الخروج على الحاكم أو السلطان المسلم مذموماً ما دام مقيماً للصلاة، وأَمَرَ بطاعة أولي الأمر من المسلمين صوناً للوحدة، ورأباً للصدْع حتى تبقى الأمة عزيزة قوية فقال عزّ مِنْ قائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩]

كما جعل المصلح الأعظم ﷺ الإصلاحَ بين المتخاصمين من أعظم القربات إلى الله ﷻ، ففضّلها على الصيام والصدقة فقال: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين)(٢).

وما أكثر الأحاديث النبوية الشريفة التي نطق بها أطهر فم في العالم، فم من لا يـــنطق عـــن الهـــوى ﷺ الـــتي تدعو المسلمين إلى التحابّ والتعاطف والتوادّ

---

(١) متفق عليه.

(٢) رواه أحمد (الجامع الصغير ١/٣٨٧).

والـــتآلف..من ذلك قوله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)[1].

وقـــوله ﷺ: (المســـلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)[2] وقوله -بأبي هو وأمـــي- ﷺ: (من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كـــرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[3].

وقوله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً)[4].

وهكذا، فالمؤمن كما وصفه النبي الحبيب ﷺ آلفٌ مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف. وقد ظهرت روح الجماعة في قوله ﷻ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران ١٠٣]

وأقصى مراتب المحبة والأخوة أن يؤثر المسلم أخاه بالنفس والمال كما آثر أبو بكر الصديق ﷺ النبي الكريم ﷺ، وكما آثره طلحة ﷺ ببدنه يتلقى دونه النبل

(١) متفق عليه.

(٢) البخاري ١٠ .

(٣) رواه مسلم.

(٤) متفق عليه.

يوم أحد. فقد سطّر القرآن ذكر هؤلاء العظماء وامتدحهم فقال: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر ٩]

قال حذيفة العدوي ﷺ: انطلقت يوم اليرموك لطلب ابن عم لي ومعي شيء من ماء وأنا أقول: إن كان به رمق سقيته ومسحت وجهه، فإذا أنا به، فقلت: أسقيك؟ فسمع هشام آخر يقول: آه، فقال: انطلق إليه، فجئت إليه فإذا هو هشام بن العاص، فقلت له: أسقيك؟ فسمع هشام آخر يقول: آه، فقال: انطلق إليه، فجئت إليه فإذا هو قد مات، ثم رجعت إلى هشام، فإذا هو قد مات ثم رجعت إلى ابن عمي، فإذا هو قد مات أيضاً..!!!

جاء في تقرير المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدولية (ندوة ١٩٣٩): لقد استطاع الإسلام أن ينشئ بناءً اجتماعياً راسخاً متجانساً، أمكنه أن يتغلّب به على الفروق الجنسية والقومية... وإن النزعة الإسلامية العالمية قد مكّنت الإسلام أن ينأى عن المشاكل السياسية المعقّدة(١).

والمسلم لا يُقْصر خيرَه على المسلمين، بل يجاوز ذلك إلى الناس عامة، قال تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة ٨٣]

ويُوصي المصلح العظيم محمد ﷺ المسلمَ بإفشاء السلام فيقول: (وتقرأُ السلامَ على من عرفت ومن لم تعرف)(٢).

---

(١) عن كتاب الموالي في العصر الأموي لمحمد الطيب النجار ص ١٥٠ .

(٢) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ أيّ الإسلام خير؟ قال: (تُطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف) متفق عليه.

وكــان عــبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذا قرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴾ [النساء ٨٦]

يقول: والله لا آنف أن أردّها ولو كان المسلّم فرعون...!!

ويحلّق المسلم في سماء الإنسانية عبقاً بالحب والخير والسلام بنشر خيره ومعروفه على الناس بوصاة الله تعالى له حتى على عدوه.. قال ﷻ : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة ٦]

وفي ذلــك دلــيل قاطــع على سماحته ونبل غايته، وتألّفه قلوب الناس بالمحبة والإحسان إليهم.

وجعل الإسلام إماطة الأذى عن الطريق من محاسن الأعمال. قال السيد الأكرم ﷺ: (بيــنما رجل يمشي في طريق فوجد غصن شوك على الطريق فأخّره، فشكر الله له فغفر له)[1].

بــل إنه عدّ تبسم الرجل في وجه أخيه صدقةً يؤجر عليها، وتوسع في مفهوم الصــلاة وثــوابها فقال: (أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صلاة، وحملك عن الضــعيف صــلاة، وإنحاؤك القذر من الطريق صلاة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صلاة...).

✱ ✱ ✱ ✱ ✱ ✱ ✱

(١) أخرجه البخاري ٦٢٤، ومسلم ١٩١٤.

الباب التاسع

الفتيات وبعض الهجمات الشرسة على الإسلام!!!

- تاريخنا فيه صفحات مشرقة ناصعة وأخرى قاتمة!!!
- أعداء الإسلام يشوّهون تاريخنا ومبادئنا!!!
- هجومٌ شرسٌ على معاقل الإسلام الحنيف!!!
- تحطيم القوّة السياسية الإسلامية!!!
- خفافيش الظلام المبشرين -بالنار- تجوس خلال ديار المسلمين!!!
- دور المستشرقين -المرتزقة- في تدمير تاريخ الإسلام الأثيل!!!
- هُراء بعض المستشرقين شبيهة بشعوذة المشعوذين!!!
- فيا معاشر الفتيات!
- ما هو دوركنّ معاشر الفتيات بعد هذا الرُّكام كلّه؟!

الباب التاسع
الفتيات وبعض الهجمات الشرسة على الإسلام!!!

معاشرَ الفتيات الفاضلات!

إن التاريخ الإسلامي سجلٌ حافلٌ بالأحداث التي توالت منذ أن بزغ فجر الإسلام إلى عصرنا هذا، والتاريخ الإسلامي تاريخ الشريعة الإسلامية التطبيقي الواقعي، فدراسة هذا التاريخ هي دراسة للإسلام من الناحية التطبيقية، وهي دراسة للذين أخلصوا للإسلام والذين أساؤوا إليه أو باسمه من داخله أو من خارجه وكشف لوسائلهم، ولا نعني بالتاريخ الإسلامي: الجانب السياسي منه فقط، ولكن كل ما أنتجه الإسلام ووجه إليه المجتمع من وجوه الوظائف الحيوية والفكرية والعملية في داخل المجتمع أو مع غيره من المجتمعات في حالات السلم والحرب[1].

يقول ابن خلدون في مقدمته: (اعلم أن فنّ التاريخ، فنٌّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه[2] في أحوال الدِّين والدنيا)[3].

---

(١) نظرات في دراسة التاريخ لعبد الرحمن الحجي ص ٢٠ .

(٢) أي: يطلبه.

(٣) مقدمة ابن خلدون.

تاريخنا فيه صفحات مشرقة ناصعة وأخرى قاتمة!!!

وفي تاريخنا صفحات ناصعة مشرقة، فهو يحكي لنا سيرة الرسول العظيم محمد ﷺ الطيبة العطرة، وسيرة صحابته الكرام، ويحدثنا عن الدعوة في المرحلة المكيّة، ثم يحدثـنا عن ميلاد الأمة الإسلامية، ويعطينا صورة رائعة عن حياة المسلمين في ذلـك العهد، الذي ملكوا فيه ثلاثة أرباع الدنيا... في إيمانهم وورعهم وتقواهم وعلمهـم وبذلهم وجهادهم، ويعطينا صورة لفتوح الإسلام في الشرق والغرب حـيث انطلقـت جيوش الإسلام تحمل شمس الهداية، وتضيء دروب الحيارى الـتائهين وتظهـر لنا كيف تحولت الديار التي فتحها المسلمون إلى ديار إسلام بالتعالـيم الإلهـية التي سرت إلى القلوب والنفوس، فنفضت عنها غبار القرون، ونـبذت الأسـاطير والأباطـيل والمـبادئ الضالة، ويعطينا هذا التاريخ صورة للمسـلمين في مجتمعاتهم، ولحكامهم في دولهم، وما جرى من أحداث عبر هذا التاريخ المجيد.

نحـن لا ننكر أن في تاريخنا صفحات قاتمة محزنة مؤلمة، فيها الفُرقة والانقسام، وفـيها الهـزائم والظلم، وفيها الانحراف والضياع!!! لا ننكر هذا، ولا يجوز أن نطمس معالم هذا الجزء من التاريخ ونزيل آثاره، فالتاريخ يجب أن يكون سجلاً صادقاً، وقد علّمنا القرآن أن نسلّط الضوء على الحقائق حتى تتكشف وتظهر بما فيها من كمال ونقص..

وقـد ذكـر القرآن الكريم سِيَرَ الرسل العظام عليهم السلام، فبيّن قوة إيمانهم وصـبرهم وجهادهم، ولكنه كشف لنا عن الخطأ متى وجد، وحدّثنا القرآن عن ضـعف آدم عليه السلام وإغواء إبليس، وعصيانه لربه جل جلاله بأكله من الشجرة، وحدثنا

عـــن ســـؤال نوح عليه السلام ربَّه في ابنه الهالك، وما كان ينبغي أن يسأله في ذلك، وحدثـــنا عـــن ذي النون عليه السلام الذي غاضب قومه، فخرج من قريته من غير أن يأذن له ربه عز وجل .

أعداء الإسلام يشوّهون تاريخنا ومبادئنا!!!

لقـــد دفع أعداء الإسلام بعض شياطينهم –المرتزقة– لغرس الفُرقة في صفوف المسلمين، وقد نجح المجوس في إغماد خنجرهم في صدر الخليفة العادل –عملاق الإسلام وفاروقه– عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، ونجح اليهود –شذّاذ الآفاق– في إثارة الأمـــة الإسلامية وتمزيقها على يد عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أثار فتنة كبرى أودت بحياة الخليفة الراشد –صهر النبي صلى الله عليه وسلم– عثمانَ بن عفان رضي الله عنه !!!

ثم نجح تلامذة ابن سبأ في استثمار مخططهم، وذلك بإثارة الفُرقة التي أدّت إلى الحرب والانقسام!!!

وما زالت الجمعيات السّريّة التي تدخل في الإسلام وتلبس لباسه تعمل لهدمه من داخله إلى اليوم..!!!

و لم يكـــتفوا بإثارة الفتنة في صفوف المسلمين وتحريض بعضهم على بعض، بل دفعـــوا ببعض الذين درسوا الإسلام كي ينصّبوا أنفسهم علماء، ثم يعملوا على طمس تعاليم الإسلام وتحريف نصوصه، وتصوير الفتن التي أقامها شياطين الكفر في الخفاء تصويراً يخالف حقيقتها..!!!

أمـــا القـــرآن، فقد حفظه الله عز وجل، فلم يستطيعوا فيه تغييراً ولا تبديلاً، وأما الحـــديث الشـــريف، فقد كذبوا فيه كثيراً!!! ولكن الله عز وجل هيَّأ لسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم الجهابـــذة مـــن العلماء، فدوّنوها، ودوّنوا تاريخ الرجال الذين حملوها، ثم قاموا

بتمحيص الصحيح من الضعيف، وصنفت دواوين السنة –والحمد لله– وإن كنا لا نزال نعاني إلى اليوم من الإسرائيليات التي انتشرت في كتب التفسير والتاريخ، وحاول بعض الذين انحرفت بهم السبل أن يغيّروا حقائق الإسلام العظيم، فكانت فتنة القول بخلق القرآن الكريم، ومضت الفتنة وأبقت ما أبقت من كتب وأفكار، ولكن بقي الحق محفوظاً بإذن الله ﷻ.

وجـــاء أعداء الإسلام يشوّهون تاريخ الإسلام المجيد، وحمّلوا تاريخنا مفتريات كثيرة، دسّها متطفلون ومفترون، وتناقلها من بعدهم رجال لم ينتبهوا إلى جريمة هؤلاء.

لقـــد استثمر المؤرّخون المندسُّون في صفوفنا الفتن التي بثّها إخوانهم، ففرقوا بها الأمة الإسلامية وجعلوها هي الحقيقةَ التي تُدرّس وتُعلّم!! وشوّهوا وجه الإسلام الجميل بمفترياتهم وأكاذيبهم، وعظّموا الأخطاء، وهوّنوا من محاسن الإسلام، وقد وقـــف بعض المؤرخين وِقفاتٍ رائعةً يظهرون الزيف، ويكشفون الباطل، ويبنون الحق، ومن أروع ما خطته أيدي المؤرخين كتاب: (العواصم من القواصم)، لابن العربي الأندلسي المالكي، وكتاب: (الفتنة ووقعة الجمل)، لسيف بن عمر الضبي، فقـــد كان هذان المؤلفان، ثاقبي النظر، عميقي الفهم، واستطاعا أن يكشفا شيئاً من المؤامرة التي حيكت في الظلام وأن يظهرا الحقيقة.

ولا يزال التاريخ الإسلامي بحاجة إلى تصفية، والأمر يحتاج إلى جهد طويل... وهمم عالية، ولكنه ليس مستحيلاً، فدواوين الإسلام التي عنيت بالإسلام وتاريخه محفوظة مدونة –والحمد لله– وإظهار الزيف والباطل المدسوس ممكن بالطرق التي اتبعها علماء الإسلام –جزاهم الله خيراً– في توثيق الروايات.

هجوم شرس على معاقل الإسلام الحنيف !!!

هذا عن تاريخنا في الماضي، فماذا عن الحاضر الأليم؟!

لقد تعرّض إسلامنا وتاريخنا في العصر الأخير لهجمة بل لهجمات شرسة من قبل أعدائنا الأنذال! لقد حاول الصليبيون اجتياحَ العالم الإسلامي والقضاءَ على دولة الإســـلام، ونجحوا في البداية في إقامة إمارات –قذرة– لهم في فلسطين –الجريحة المحـــررّة بإذن الله– وبعض هذه الإمارات وصل إلى حدود العراق، وكان ذلك بسبب تفرق المسلمين وضعفهم!! ولكن ربّ ضارّة نافعة! فقد تنبّه المسلمون إلى حـــالهم وضعفهم، فأخذوا في بناء القوة الإسلامية، وكان فتح باب الجهاد سبيلاً لنفي الخبث والفساد الذي علق بالنفوس وألمّ بالمجتمع الإسلامي.

وعاد الصليبيون بعد قرنين من الزمن يجرّون ذيول الخيبة والهزيمة، وعادت الديار التي دنسها الصليبيون إلى حظيرة الإسلام العظيمة، ولكنَّ الصليبيين لم يتوقفوا عن الغارة التي شنّوها على الإسلام وأمة الإسلام، فأخذ علماؤهم يدرسون ويبحثون، درسوا الإسلام وكتاب الإسلام كما درسوا المسلمين أخلاقهم وصفاقم وتعرفوا على مكامن القوة والضعف فيهم، وعقدوا المؤتمرات، ودبروا المؤامرات، وتمخّض كل هذا عن مخطط وضعته الأيدي الصليبية الحاقدة، وقد استهدف هذا المخطط الشـــيطانيُّ المســـلمين وديارهم وإسلامهم وتاريخهم، وشكلوا ثالوثاً يمدّ أذرعه للقضاء على الإسلام والمسلمين..!!!

تحطيم القوة السياسية الإسلامية!!!

الذراع الأول يتمثل في الاستعمار الذي قاد الجيوش لتدمير الدولة الإسلامية، ثم تجزئتها وامتصاص خيراقا والسيطرة على ثرواقا، وقد احتلوا ديار الإسلام بقوة

السلاح، وعاثوا فيها فساداً، لقد كانت الحروب امتداداً للحرب الصليبية، وكان النشيد الذي يردّده جنود الصليب وهم يقتحمون معاقل الإسلام في ليبيا يقول[1]:

أماه..! أتمي صلاتك ولا تبكي، بل اضحكي وتأمّلي.

أنـــا ذاهـــب إلى طرابلس فرحاً مسروراً.. سأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة؟!!!

سأحارب الديانة الإسلامية.. سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن..؟؟!!

وعـــندما احتل اللنبي الإنجليزي مدينة القدس وقف خطيباً وقال: (الآن انتهت الحروب الصليبية).

ونشـــرت الصحف البريطانية صورة الّلنبي في ذلك الوقت ووضعت تحتها هذه العـــبارة التي نطق بها، ونشرت كذلك تهنئة لويد جورج وزير خارجية بريطانيا اللنبي في البرلمان البريطاني لإحرازه النصر في آخر حملة من الحروب الصليبية التي سمّاها لويد جورج: (الحروب الصليبية الثامنة)[2].

وعـــندما احتلّ الجنرال غورو الفرنسي دمشق، توجّه فوراً إلى قبر البطل العظيم صلاح الدين الأيوبي –طيّب الله ثراه– ورَكَلَهُ بقدمه قائلاً: (ها قد عدنا يا صلاح الدين)[3]!!

هذه هي طبيعة المعركة التي قادها الاستعمار الحاقد، ومع أن جيوش الاستعمار رحلـــت عـــن ديار الإسلام إلا أن حكوماتهم لا تزال تؤثر تأثيراً كبيراً في عالمنا

---

(١) القومية والغزو الفكري.

(٢) قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله!!! ص٢٦ .

(٣) القومية والغزو الفكري ص٨٤ .

الإسلامي، في سياسته الداخلية والخارجية وهذا واضح للعيان لمن تأمل أدنى تأمل في حاضرنا..!!!

خفافيش الظلام من المبشِّرين –بالنار– تجوس خلال ديار المسلمين!!!

أمـــا الذراع الثاني الذي أقامه التخطيط الصليبـــي: فهو التبشير بالنصرانية في صـــفوف المســـلمين، وقد دخلت صفوف المبشرين ديارنا، ووصلت إلى شبابنا وفتياتنا وفقرائنا ومستشفياتنا باسم الرحمة الإنسانية لمداواة المرضى ورعاية الأيتام وإطعـــام الفقير، ولكنها تهدف من وراء ذلك إلى تنصير المسلمين وهدم الإسلام في نفوس أبناء المسلمين!!!

ومن يقرأ ما كتب عن هؤلاء يهوله الأمر، ومن أوائل ما كتب كتاب: (الغارة على العالم الإسلامي)، وهو محاضر اجتماعات المبشرين في أوائل هذا القرن، وقد نشـــرتها مجلة (العالم الإسلامي) التي تصدر في باريس، وترجمت ونشرت على يد الكاتب الإسلامي الراحل، محب الدين الخطيب –رحمه الله–.

ولا نـــريد التوســـع في هذا المجال بل نكتفي بذكر شيء من أعمال المبشِّرين (بالـــنار) وجهـــودهم غير المشكورة في بلد إسلامي واحد هو أندونيسيا، وهذه البيانات مأخوذة من إحصائية صادرة عن مجلس كنائس أندونيسيا لعام ١٩٧٥، وقـــد ذكـــرت الإحصائية أن الطائفة البروتستانتية تملك في تلك الديار ٩٨١٩ كنيســـة، يتبعها ٣٨٩٧ قسيساً، و٨٥٠٤ مبشّراً متفرغاً، ويدير مجلس الكنائس الجنرال سيماتو بانغ، وهناك مؤسسة تبشيرية في منطقة واحدة بأندونيسيا، تملك سبع طائرات، كما تملك شبكة مواصلات لاسلكية وخمسة مطارات، ومؤسسة واحـــدة تبشـــيرية تعليمية في جزيرة (كلينتمان سيناتنغ) قامت ببناء ٣٤ مدرسة

ابتدائـــية، و٤٠ مدرســـة متوســـطة، ويدرس في تلك المدارس ٣٢٠٠ طالب وطالبة..!!!

وهـــناك مؤسســـات تبشيرية تعليمية في أندونيسيا تعمل في مجال المستشفيات والنشر والشؤون التعليمية والصحافة. وقد نشرت مجلة التايم الأمريكية في أواخر عـــام ١٩٦٧ أنّ ربع مليون مسلم تخلّوا عن دينهم واعتنقوا النصرانية خلال ٣٠ شهراً، وقد يئس المبشرون في البداية من تنصير المسلمين، ثم فتحت أمامهم البلاد، وبلغ من سطوة المبشرين هناك أن أحد القسس في مدينة (ماكسار) الأندونيسية تفـــوّه أمام مجموعة من الطلبة ومنهم مسلمون بأن نبي المسلمين محمداً ﷺ كان يعاشر نساءه سفاحاً!! لأنه لم يعقد نكاحه إلا على تسع منهن، أما الباقيات فقد كنّ خليلات لم يعقد عليهن بنكاح شرعي[1]!!!!

والآن في كـــثير مـــن الـــبلاد الإسلامية والعربية، مدارس نصرانية تدرس أبناء الجاليات الموجودة مثل: الأمريكية، والفرنسية، والإنكليزية، ويؤم هذه المدارس، الكـــثيرمن أبـــناء المسلمين، وهي تسهم في إفسادهم، وتربيتهم تربية بعيدة عن الإســـلام، وقد استطاعت إحدى المجلات العربية أن تصور واحدة من حفلات المدرسة الأمريكية منذ سنوات، وقد ظهر في الصور الشباب والشابات يرقصون سويّاً في أوضاع مزرية منحطّة..!!!

---

(١) هذه المعلومات والاحصائيات عن التبشير في اندونيسيا مأخوذة من كتاب: (رسالة إلى البابا) لعبد الودود شلبي (ص٣٣-٣٩).

دور المستشرقين –المرتزقة– في تدمير تاريخ الإسلام الأثيل!!

الذراع الثالث الذي أقامه المخطط الشيطاني الحاقد لتطويق المسلمين، يتمثّل في جناح المستشرقين وقد تخصصت طائفة من علمائهم لدراسة لغتنا وأدبنا وديننا في عقائده وشريعته، واهتموا بدراسة تاريخنا وتراثنا، وعنوا بالتراث القديم والحديث، وأصبحوا أساتذةً في ذلك في جامعاتهم وجامعاتنا!!! أساتذة في التاريخ الإسلامي، وفي الشريعة الإسلامية !! وفي الفقه الإسلامي!! وفي اللغة العربية!! وفي الأدب العربي !! وفي التاريخ الجاهلي القديم !! وفي التاريخ العباسي!!.

وكل هذه المناصب الآن تملأ الجامعات الأوروبية!!

ولما أصبحوا أساتذة ، وألّفوا ، ودرّسوا ، أخذوا يصوغون فكرنا وتراثنا صياغة جديدة، ويضعونها في قوالب معيّنة ملأوها بالأكاذيب والمفتريات والتحريف والتشويه ، بحيث أصبح شباب الإسلام يخجلون من دينهم وتراثهم عندما يطالعون الكتب الإسلامية التي سطّرها هؤلاء المستشرقون الصعاليك، ومن طالع الجهود الاستشراقية يعجب من هذا السَّيل الذي كوّنوه في ثقافتنا وعلمنا ..!!!.

لقد كتب تراثنا وتاريخنا هؤلاء المستشرقون، أمثال الفردجيوم الإنجليزي! وبارون كراديفو الفرنسي! وجولد سيهر المجري! والقس زويمر الأمريكي! وعزيز عطية سوريال المصري! وفيليب حتي اللبناني الأصل، الأمريكي الجنسية، ومجيد قدوري النصراني العراقي، ومن مشاهيرهم مرجليوث الإنجليزي، ولوى ماسينيون الفرنسي، ويربيلو الذي وصف الرسول الأعظم محمداً ﷺ بأنه (دجّال)!!!! ولا مانس الذي وصفه بأنه (لصّ نياق)[1]!!!!

---

(١) العقل المسلم ص: ١٢.

وبعضـــهم ظهر بالمظهر العلمي، واتّسم بسمات التحقيق ليدسّ للإسلام كما يـــدس الســـمّ الزعاف في العسل، أمثال جولد سيهر، الذي ادّعى أن الأحكام الشـــرعية الإســـلامية لم تكـــن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام!! وأن كبار الأئمة كانوا جهلاء بالإسلام!! وأن الإمام أبا حنيفة -رحمه الله- لم يكـــن يعلـــم هـــل كانـــت معركة بدر قبل أحد أم بعدها! واتهم هذا المستشرق الإمامَ الزهري الذي أجمع علماء الجرح والتعديل على أمانته بأنه كان يضع الحديث على الرسول ﷺ[1]!!!

لا ننكر أن في بعض هؤلاء المستشرقين رجالاً منصفين ولكنهم قليل، وإنصاف هـــؤلاء يـــدفعهم إلى مواقف رائعة، فلا يتمالكون إلا أن يعلنوا إسلامهم، أمثال المستشـــرق رينـــيه جون، الذي أسلم، وتسمّى باسم ناصر الدين رينيه، وفضح كثيراً من خطط المستشرقين وردّ عليهم، وإبراهيم خليل أحمد المصري، الذي أراد أن يقدم رسالة دكتوراه في بيان تناقضات الإسلام فغلبه القرآن، وأعلن إسلامه، وكتب كتاباً بيّن فيه الطريقة التي يعمل بها المبشرون والمستشرقون والجهد الذي تقوم به الكنائس في مصر.

أمـــا الذين يدرسون تاريخنا، ويبقون على عقيدتهم، فلن يتخلصوا من حقدهم علـــى الإســـلام إلا ما شاء الله، وانظرن -**أخواتي الفتيات**- إلى الأكاذيب التي طفحـــت بهـــا دائـــرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرقون أمثال اربيري، وجـــب، وجولد سهير، وغيرهم، أما الأعمال العلمية التي قام بها أمثال ونسنك الألمـــاني مـــثل: (المعجـــم المفهرس لألفاظ الحديث)، فقد كان المراد بها خدمة المستشرقين كي يسهل عليهم الوصول إلى أحاديث الحبيب الرسول ﷺ.

---

(١) الاستشراق والمستشرقون للسباعي ص: ٤٤-٤٦.

هُراء بعض المستشرقين شبيهة بشعوذة المشعوذين!!

يتحدث هنري ماسيه في كتابه: (الإسلام) عن زوجة الرسول ﷺ خديجة رضي الله عـــنها، ويصفها بأنها (الأرملة المطلّقة التي كانت تدير بيتاً تجارياً)[1]!! (وبيتاً تجاريـــاً) يعني به معنىً خاصاً، أي: بيتاً للفسق والرذيلة والفجور!!!! ألا لعنة الله على الظالمين.

ويفتري المؤرخ الإنجليزي ويلز في كتابه: (معالم تاريخ الإنسانية)[2] عندما زعم أن عائلـــة السيدة خديجة رضي الله عنها (تضايقت كثيراً من زواج الرسول ﷺ منها)!! أين هذا التاريخ!؟ وأي افتراء أشدّ من هذا!؟ ويسترسل ليشكك في سن خديجـــة عند زواج الرسول الحبيب ﷺ منها فيقول: (وليس من المحقق أن زوجته كانت أسنّ منه بكثير، وإن أجمع التواتر على أنها كانت في الأربعين) ثم يأتينا بما لم نسمع به عندما يزعم أن الحبيب الأعظم ﷺ ولد له ولد سمّاه (عبدَ مناف)!!

أيـــن هذا في التاريخ!؟ ومن (مناف) هذا عند هذا المؤرّخ –المغفّل–؟!! يقول: (مناف) اسم للرب المكي!! ثم يعقّب على هذا قائلاً: (وهذا يدل على أن محمداً ﷺ لم يكن قد توصل في ذلك الوقت إلى أيّ اكتشافات دينية)[3] أي : إنه ﷺ لم يكن رسولاً، وإنما كان يكتشف الدين اكتشافاً!!

ويقول ويلز الإنجليزي: (ويحتمل أن محمداً ﷺ رأى كنائس مسيحية في سوريا، ويكـــاد يكـــون محققـــاً أنـــه كان يعرف عن اليهود وديانتهم، وأنه استمع إلى سخريتهم من ذلك الحجر الأسود في الكعبة الذي كانت له السيادة على الأرباب

---

(١) الإسلام لهنري ماسيه ص: ٤٣. ترجمة د. مصطفى الرافعي.

(٢) معالم تاريخ الإنسانية ٧٧٦/٣.

(٣) المصدر السابق: ٧٧٧/٣.

القبلية (الثلاثمائة في بلاد العرب) فهو يرى أن الحجر الأسود عبارة عن الرب الكبير الذي كانت تعبده قريش وكان مهيمناً على بقية الأرباب!!!

وما ذكرناه فهو قليل، يعتبر غيضاً من فيض مما كتبه بعض المستشرقين في موضوع واحد، هو شخصية الرسول الأكرم ﷺ، والذي لم نسطره أكثر بكثير مما نقلناه، والمستشرقون ضلّوا على علم، فهم لا يسلكون مسلك البحث النزيه، وغالب المستشرقين لا يراجعون النصوص متجردين عن الهوى تاركين البحث السليم يقودهم إلى النتيجة، ولكن أغلبهم يضع في ذهنه فكرة مسبقة، ثم يتصيّد الأدلة لإثباتها.

فيا معاشر الفتيات:

لقد آن لنا جميعاً أن ندقّ نواقيس الخطر، وأن نطلق صفّارات الإنذار، وأن نواجه الأخطار التي تحيط بنا، إن الأمم رمتنا عن قوس واحدة، شرقيها وغربيها!!

الشيوعيون والصليبيون واليهود، وقد أصبحنا أضيع من الأيتام على مأدبة اللئام، وصدق فينا قول من لا ينطق عن الهوى ﷺ: (توشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها) فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: (بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن) فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟؟ قال: (حب الدنيا وكراهية الموت)[1].

ما هو دوركن معاشرَ الفتيات بعد هذا كلّه؟!!

١- يجب عليكن أن تتصدين لكتابات المستشرقين، وتتوجهن إلى تقويمها، وتبينّ ما فيها من زيف ودجل، ويجب أن يقوم بذلك كاتبون وكاتبات

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن عساكر.

متخصصـــون، وأن يشـــرف على هذا العمل مراكز علمية، وأن يعهد بهذه الأمانة إلى ناس مسلمين مشهود لهم بالكفاءة والنـــزاهة.

٢- أن تعرضـــن تاريخكن عرضاً مفصلاً مبوباً مرتباً حتى يتسنّى لأبناء هذا الجيل والأجيال المقبلة أن يطلعوا على ماضي أسلافهم بسهولة ويسر، وتعمق وموضوعية.

٣- أن تعرضن تاريخ الإسلام على أنه صورة تطبيقية للإسلام، وتنظرن إليه نظرة المعتبر.

٤- أن تنتـــبهن إلى تأثير المستشرقين في المدارس والجامعات والكليات، وأن تـــبين تـــأثيرهم في المسرح والسينما وفي غير ذلك من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

٥- يجـــب أن تعلمن أن أساليب المستشرقين تتلوّن من جيل إلى جيل، ومن وقـــت إلى وقت، كما تتكون أساليب المستعمرين والمبشرين أيضاً. فاحذرن منها.

أســـأل الله العلي القدير أن ينصر الإسلام ويعزّ المسلمين ويرفع بفضله كلمتَيْ الحـــق والـــدين، وينصرنا على عدّوه وعدونا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباب العاشر

الفتيات وعشّ الزوجية:

الباب العاشر
الفتياتُ وعشُّ الزوجيـــــــــة

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم ٢١]

إن طيب الحياة ومتعتها يتحققان في زوجية سعيدة، وسعادةُ الزوجية أن يكون الزوجان على دين صحيح، وعقل رجيح، وخلق سجيح، وأن يجمعا إلى ذلك صفاء الوُد، والقيام بالحقوق، ونصح كلّ واحد لصاحبه ولا ريب أنك أيتها الفتاة الفُضلى، التجارةُ الرابحةُ، وأنك من عاجل البشرى، ومن أمارات السَّعادة.

مقاصد الإسلام من الزواج:

شرّع الإسلام الزواج لينظم تلبية الدافع الجنسي في كيان الشاب والفتاة، وأحلّه دون غيره من الروافد التي يمكن أن يلبّي بها الدافع الجنسي، ليحقق بالزواج الغاية التي يريدها الله ﷻ والتي من أجلها خلق الإنسان مزوّداً بهذا الدافع، وهي امتداد النوع الإنساني في الوجود، والإسلام وهو يدعو إلى تلبيته بالطريق المشروع، فإن الإسلام لا يلبيه لذاته فقط، وإنما لها وللغاية المنشودة منه، ولما كانت الغاية لا تتم تلقائياً مع الإنسان بالذات، بل بنظام معين، وداخل إطار يحتّم اشتراك الشاب والفتاة، وهو نظام الأبوة والأمومة بين شاب وفتاة، تمّ بينهما الارتباط بميثاق الله ﷻ وعهده، قال الله تعالى: ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء ٢١]

ليكون الارتباط قويّاً ملزماً، فيستجيب كلّ من الرجل والمرأة لواجباته نحو الآخر، فتتلاقى مصالحهما وتتجاوب قلوبهما فيتّجه كلّ منهما إلى ما أُسند إليه، فيعنى الزوج بحاجات الأسرة وصونها وحمايتها وهدايتها إلى طريق ربها ﷻ، وتعنى الزوجة بالأسرة وبتربية أولادها ورعايتهم وهدايتهم، ويلاحظ أن هناك تداخلاً بين وظيفة الرجل والمرأة في الأسرة، غير أن اختصاص الرجل بالعمل الخارجي أظهر، ويقابله اختصاص الأم بتربية أطفالها وتعهدهم، ولما كانت الأبوة والأمومة تكليف وتحمل أعباء، فقد فطر الله ﷻ كيان الإنسان مزوّداً بالدافع الجنسي، وهو دافع ذو قوة تتطلّب الإشباع، وفطر كذلك مزوّداً بالرغبة الملحّة لطلب الذرية لتكون هذه العوامل دافعة للإنسان إلى تحقيق الغاية، ومساعدة على تحمّل المشاق التي يكابدها كلّ من الرجل والمرأة في سبيل تربية أولادهما، وقد انطلقت نداءات الفطرة إلى الله ﷻ رغبة ورهبة تدعوه ﷻ أن يصل ذريتها.

قال عزّ منْ قائل: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ۝ ﴾ [الأنبياء ٨٩-٩٠]

أولاً: النظر بقصد النكاح حقُّ الشاب والفتاة:

شرع الإسلام أن ينظر الخاطب لمن يريد خِطبتها وأن تنظر إليه، وذلك أن النظر بريد القلب ودليله، فإن ما تستحسنه العين يتّجه إليه القلب بعد، وما لا تستحسنه العين لا يتجه إليه القلب أبداً، ولا يجد له قبولاً عنده، ولما كان الإسلام قد شرع الزواج كأساس للحياة المشتركة والعشرة الدائمة والارتباط الوجداني

الوثيق بين الزوجين، ولا يكون الرباط بينهما وثيقاً حتى يستحسن كل منهما صاحبه فتتلاقى قلوبهما وتأتلف أرواحهما، وتتضافر جهودهما لرعاية النشئ وجذور المستقبل.

ومن هنا حرص الإسلام على تشريع نظر كلٍّ من الزوجين إلى صاحبه.

عن أبي هريرة ﷺ قال: كنت مع النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: (أنظرت إليها؟ قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئاً)[1].

وقد سلك الإسلام في مشروعية النظر البتّة، فشرط أن يكون النظر في حضور المحارم أو أحدهم، وحدّد القدر المسموح بالنظر إليه، وهو ما أجمع عليه الفقهاء وأئمة التفسير وجمهور العلماء، وهما الوجه والكفان.

ومع هذا فإن المجتمع الإسلامي قد يغفُل عن هذا التشريع الحكيم، فيظهر في المجتمع أحياناً حالتان من الشذوذ عن منهج الإسلام في الزواج!!!

حالة التشدّد:

وهي التي لا يسمح للخاطب أن يرى مخطوبته إلا في ليلة الزِفاف..!! وقد غدت هذه الحالة قليلة أو تكاد تكون نادرة، ولا وجود لها إلا في القرى وأقاصي الريف، وغالباً ما تكون عاقبة هذا المنع وخيمة على كلٍّ من الزوج والزوجة حتى على الأولاد فيما بعد..

(١) صحيح مسلم ص٣ كتاب النكاح.

حالة التّساهل:

وهي التي لا تلتزم الأسرة بمنهج الإسلام في رؤية المخطوبة التي يراد الزواج منها، فتسمح الأسرة للخاطب أن يجلس مع الفتاة دون أن يكون معها محرم..!! وهذا الوضع مخالف لما جاء في صحيح السنّة، وغالباً ما تسمح الأسرة للفتاة أن تخرج مع الشاب الذي جاء يريد خطبتها فيذهبا حيثما شاءا..!!! ولا مانع لدى كثير من الأسر للفتاة أن يذهب بها إلى صالة السينما والمسارح والمنتزهات وغير ذلك..! ويتصوّرون أن هذا الوضع من مظاهر المدنية والتحضّر، بل إنه دليل عليها في تصوّر البعض! ولا يخفى ما في ذلك من عواقبَ اجتماعية سيئة، بالإضافة إلى تحريم ذلك شرعاً..

وفي كثير من الحالات التي يسمح فيها بالخروج المتكرّر للخاطب مع مخطوبته يحدث أنه بعد مدة تطول أو تقصر أن يتفرّقا ويترك كلٌّ منهما صاحبه تحت أيِّ ظرف من الظروف، وقد يكون عاديّاً، فتبقى الفتاة وتلازمها علامات استفهام كثيرة..؟؟!!.

أما الإسلام الحنيف، فقد شرع النظر إلى المخطوبة قبل الإقدام على الزواج، وأجاز التحدث معها في حال وجود المحرم فيما يتصل بأمور الدين والأخلاق والمعارف العامة، وأفضل أساليب التربية، لأنها سوف تكون أمّاً وربة بيت، وسوف تباشر رسالة الأمومة في الأسرة المرتقبة، وتأتي أهمية الحديث معها، أنه ربما إذا سمع منها غيّر رأيه فيها، وكذلك الحال بالنسبة لها، فالمرء مخبوء تحت لسانه، وعلى الخاطب أن يكثر إدارة الحديث، وأن يتحيّن الفرص إلى ما يريد أن يتعرّف عليه من أخلاقها وطباعها ومدى تقبلها لصغار الأطفال، ولا يشعرها أنها

أمام ممتحن يلقي عليها أسئلة لتجيب عليها، فإن ذلك قد يجعلها تحتاط لنفسها وتتظهر بما ليس من عادتها وطبعها..

ثانياً: رضا الزوجة شرط في الزواج:

إن الإسلام أعطاك أيتها الفتاة الحقَ في الموافقة على الزوج، ولم يسمح بأي نوع من الإكراه، ولا ممارسة أيٍّ من الضغط العملي أو الفكري على الفتاة، يستوي في ذلك أن تكون بكراً أو ثيّباً، غير أن حبيب الله ﷺ بيّن أنه يكتفي في حال البكر أنها تسكت لحيائها، وأما الثيّب وهي التي تكون مارست الحياة الزوجية فيشترط في إذنها وضوحُ رأيها، وأن ينتهي إليها، فإن الزواج يقوم على عاملين، **أحدهما**: مادي، وهو أن يكون الزوج كفأً ذا قدرة على تحمّل أعباء الحياة الزوجية، وهذا العامل يستطيع الأولياء إدراكه والاستقلال به.

والعامل الثاني: نفسي بحت: وهو ما لا يستطيع أحد أن يدركه غير الزوجة نفسها، وهذا العامل أكثر أهمية من الأول، إذ يمكن أن يُكتفى بالشيء القليل، فالحياة الزوجية لا تقوم أولاً وأخيراً على الماديّات فقط، بل يمكن أن تبدأ مع بساطة ما في ذات اليد، ويستقيم أمرها حتى يوسّع الله ﷻ عليهما من فضله:

﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور ٣٢]

وعن أبي سلمة: أن أبا هريرة ﷺ حدثهم أن النبي ﷺ قال: (لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: أن تسكت)[1].

---

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٩٧، كتاب النكاح.

وعن خنساء بنت خدام الأنصاري: أن أباها زوّجها وهي ثيّب فكرهت ذلك، فأتت رسول الله ﷺ فردّ نكاحه)[١]

ثالثاً: الولي شرط لصحة النكاح:

إن الزواج في الإسلام يهدف إلى إشباع الغريزة الجنسية ويهدف إلى إيجاد وظائف نفسية وعلاقات اجتماعية بين الزوج والزوجة وأسرتيهما، وهذه العلاقات وما يرتبط بها من حقوق وواجبات غالباً ما لا تستطيع الفتاة إدراك مدى ما يبلغ الزوج من إمكانية الوفاء بهذه العلاقات وواجباتها واشتراك وليّها معها في تعيين الزوج وشؤون الزواج، لذلك فإن وليّ الفتاة يمدّها بالنّصح الواجب بما له من تجارب سابقة ومعرفة أكثر بطبائع الرجال، كما أن اشتراك ولي الفتاة وذوي قرابتها في مراسيم الزواج يحفظ للزوجة مكانتها الاجتماعية بين الأفراد، كما يكون علامة على طاعتها لأوليائها وتمرّسها على القيام بواجب الطاعة، وبهذا يكون أمر طاعتها لزوجها مسألة مُطمأناً عليها غالباً.

لذلك ذهب جمهور الفقهاء إلى القول باشتراك الولي في النكاح، وأنه شرط لصحة العقد، وأيّ امرأة نكحت بغير إذن وليّها فلا نكاح لها، لأن النبي الحبيب ﷺ قال: (فنكاحها باطل) وإن أصابها فلها صداق مثلها بما أصاب منها، بما قضى لها به النبي ﷺ [٢].

---

(١) فتح الباري ج١١ ص١٠٠.

(٢) كتاب: الأم للإمام الشافعي ﷺ ج٥ ص١١.

رابعاً: تحريم الزنا.

حرّم الإسلام الزنا وشدّد النكير على من يفعله سواء أكان محصناً أو غير محصن، وحتّم على الجماعة المؤمنة ألاّ تتهاون في شأن الزاني والزانية بإقامة الحد عليهما ومنع أن تأخذهم بهما رأفة في دين الله ﷻ، وجعل ذلك ديناً وعقيدة مرتبطة بوجود الإيمان أو ضعفه، قال ﷻ: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ﴾ [النور ٢]

فالزنا -تلك الجريمة النكراء- إفضاء للعامل الفطري (الجنسي) لكنه إفضاء فوضوي غير هادف، يرمي فاعله-رجل أو امرأة- تحصيل الشهوة لذاتها، ولا يرمي إلى المحافظة على المجتمع، فهو لا يفكر في إنشاء أسرة وإقامة حياة مشتركة، تقوم فيها الأبوة بجانب الأمومة دون أن يكون معها رجل يشارك بمجهوداته، ليكفل للأسرة حاجاتها، وتتفرّغ الأم لوظيفة الأمومة، أما الزنا: فلا يتحقق معه شيء من ذلك، ولا يقدم للحياة شيئاً يقوم به العمران. فإن ما يقدمه لا يعدو أن يكون معاول هدم للتمدّن الإنساني، ومن أجل ذلك حرّمه الله ﷻ ونفى رسوله الأعظم ﷺ الإيمان عمن يفعله..!!!

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...)[1].

(١) فتح الباري ج١٥ ص٦٢ كتاب الحدود.

ولا يرجع تحريم الإسلام للزنا، إلى أنه يستقذر العامل الجنسي، أو أنه يتنكره، أو أنه ينكره، أو أن رسالته تقوم على إضعافه والتخلّص منه، أو أنه يعتبره رجساً من عمل الشيطان، بل حرّمه الإسلام لما يترتّب عليه من مضارٍّ عمرانية واجتماعية ربطها المولى العظيم ﷻ بالعامل الفطري، وخلق الإنسانية مزوّدة به، وقد حرص الإسلام على تلبيته مع ملائمة ظروفه، ومنع إضعافه والتخلّص منه بالاختصاء.

عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: (كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ليس لنا نساء، فقلنا: يا رسول الله! ألا نستخصي؟ فنهانا عن ذلك)[1].

ولم يجعل منقذ الإنسانية ﷺ للعامل المادّي أثراً يؤدّي إلى تعقيد الزواج، كما هي حال الأمة الإسلامية الآن، فهي تغالي في المهور إلى حدٍّ ربما تكون منفردة به بين أمم أهل الأرض!!! ولذلك وغيره فسوف تظل تشقى، نتيجة لبعدها عن منهج الإسلام في الزواج، الذي يقوم أساساً على تيسير سبله.

وقد جعل الله ﷻ حدّ من يأتي الزنا، جلد مائة وتغريب عام لغير المحصن الذي لم يثبت له نكاح صحيح رجلاً كان أو امرأة، أما المحصَن والمحصنة فحدّهما الرجم بالحجارة حتى يموتا جزاءً لفعلتهما، فقد تركا الطيّب وأتيا الخبيث فأصبحا جُرثومة في المجتمع لا يرجى برؤها، ويعلم الله ﷻ أنهما لا يرجعان إلى الرشد غالباً، ولو كان لما قضى برجمهما، فإنّ الذي يأتي الخبيث لا يجد راحته وحاجته في الحلال ولا يتلذّذ به..!!! فإن الساقطات الزانيات تصدر عنهن أفعال

(١) فتح الباري ج١١ كتاب النكاح.

وحركات للإغراء والغواية تترفع عنها وتستحي من فعلها الزوجة مع زوجها، فحق أن يكون الرجمُ، العلاجَ الوحيدَ لهذا الداء العُضال الوخيم...

نعم، إن الله ﷻ قد جعل للغريزة الجنسيّة متنفّساً سمحاً هو الزواج، وأسال منها نَبْعَ الودّ والرحمة الذي يلطّف جوّ البيت.

وأهاب الله تعالى بالصالحين من عباده أن يقدّروا هذه السّعادة، ويمرحوا في بُحْبُوحتها، ولا يمدّوا أعينهم إلى ما وراءها وأن يوجّهوا همّهم بعد الزواج إلى تربية الأولاد وكفالة حاضرهم ومستقبلهم، وتكوين جيل صالح مهذّب منهم. قال ﷻ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان ٧٤]

والفتاة المسلمة الحقة: هي التي يهمها مسلك أبنائها نحو ربهم ﷻ، وليست وظيفتها أن تزحم لنا المجتمع بأولاد حَبْلُهُم على غاربهم..!!

تدبّري معي دعوة أبيك ابراهيم ﷺ: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم ٤٠]

ويبدأ بناء البيت المسلم -عشّ الزوجية السّعيد- باختيار الزوج الصالح والزوجة الصالحة، وليُستَعَن بالله تعالى في ذلك.

وجاء أنه في أول لقاء بينَكِ وبين عروسكِ، يُستحب أن يُسمي العروسُ -الزوجُ- اللهَ تعالى ويأخذ بناصية عروسه ويقول: بارك الله لكل واحد منا في صاحبه، ثم يدعو الله قائلاً: (اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما جبلتها عليه).

وما منا أحد إلا وفي طباعه هَنَاتٌ تتطلب السِّتر والغفران.

ومن مِيْزة الإسلام الحنيف أنه يجعل المطالب الطبيعية للإنسان محفوفة بذكر الله ﷻ، فهو يطعم من جوع، ويروي من عطش باسم الله.

وهو يمسّ أمرأته كذلك قارناً رغبته باسم ربه ﷻ ، قال الحبيب الأكرم ﷺ: (لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: اللهم جنِّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد لم يضرّه شيطان أبداً) إن الإسلام أباح الزواج، ويسّره وجعله من القربات إلى الله ﷻ.

والغريب أن العالم الغربي -متأثراً بالنصرانية- أثار دخاناً كثيفاً حول تعاليم الإسلام الغرّاء ، وأطلق عليها ألسنة الشّغب من كل ناحية ... !!!

والأغرب أن هذا العالم الغربي بنى علاقاته الجنسيّة على فوضى رهيبة! وقد ذكرت امرأة كندي -رئيس أمريكا الأسبق- أنه كان لزوجها بين ٢٠٠و ٣٠٠ صديقة!!!

والصعاليك في العالم الغربي ، لا الملوك يستطيعون السَّطو على مئات الأعراض!

والذي يستحق الدهشة أن يدور الرجل بين جيش من العشيقات دون حرج، فإذا دار بين بضع زوجات داخل سياج من الأخلاق المحكمة وُضع في قفص الإتهام.؟!!

من زعماء الغرب الكبار وساسته المشهورين رجل له في ميدان الفاحشة قدم راسخة ! ومع استفاضة خبثِه ونسبة الخنا إليه ، فإن هذا لم يخدش شيئاً من عظمته..!!

كتب الأستاذ أنيس منصور يقول: لعله لم يكن غريباً أن يصدر في فرنسا كتاب عن نَمِر السياسة الفرنسيّة (جورج كليمنصو) (١٨٤١-١٩٢٩) فهذا الرجل خاض معارك سياسية مخيفة، واستطاع أن يتغلب على الجميع، وكان قادراً على أن يتحدث إلى عشرين شخصاً في عشرين موضوعاً في وقت واحد، ولم يكن أحد يتصور أن هذا الرجل كانت له ثمانمائة عشيقة، وكان له أربعون ابناً غير شرعيين؟؟!!!

تُرى كم الشرعيون الذي نسلهم هذا الذئب؟؟!!!.

يقول أنيس منصور: لكنه عندما علم أن زوجته الأمريكية خانته نهض عند منتصف الليل وفتح لها الباب لتهبط إلى الشارع بقميص ..!!

ونعجب نحن لماذا حرّم الرجل على غيره ما استباحه لنفسه؟!!

إن الزنا شيء يسير! أما التعدد فمنقصة تهوي بصاحبها ولو كان من العباقرة! هذا هو التقليد الذي أرسته الصليبية، وباركته، وتريد إشعاعته بيننا ....!

لقد ارتفع نبي الإسلام ومنقذ البشرية محمد ﷺ بمعنى الزواج ارتفاعاً يستحق التنويه، فهو ليس سطوة رجل قويّ على أنثى ضعيفة. إنه عَقْد حرٌّ بدأ وتمّ بإذن الله ﷻ وفي ضمانه، وعندما خطب المصلح الأعظم ﷺ الناس في حجة الوداع قال: (اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله).

ولهذا العقد طبيعة ماديّة وروحيّة، أرضية وسماوية، والبيت القائم عليه عامر بالسكينة والمودّة والتراحم... وقد سمّى القرآن الكريم هذا الطبائع العتيدة:

(حدودَ الله) لأن الله ﷻ يريد من أركان البيت أن تكون أركاناً للبرّ والتقوى، والتعاون المشترك على أعباء الحياة كلّها.

ونحن نثبت خطبة يبدأ بها الزواج، ثم تعقب بذكر دعاء يلازمه عند بدوّ آثاره، واطّراد سيره مع الزمن، ليعلم الناس أن الزواج في دين الله تعالى ليس تلاقياً حيوانياً، ولا يفهمه كذلك إلا قطعان الرِّعاع. والمتدبّر في ذلك كلّه يرى أن هذا يمهّد ويوجّه لتأسيس أسرة يقوى بها الإسلام، وتدعم بها الأمة، فالزواج عقد خطير الآثار...

وتمضي السنون ويصبح الزوجان والدين:

وتمضي السنون، ويتحول الزوجان إلى والدين، ويُضحي كلٌّ منهما معلّق القلب بنشئ وافد يعدّه امتداد حياته، وتنمو الأسرة فتصير أربعاً، وثمانياً، وعشراً...

وحين يمتد الزمن بالأبوين يكبَر الصغار ويسيرون في ذات الطريق الذي سلكه مَنْ قبلهم، تُرى ما مسلك هذه الأجيال الجديدة بالنسبة إلى من مضى؟

يقول ﷻ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف ١٥]

إن الجيل الحاضر يُحيِّي الخالق العظيم ﷻ، ويذكر آلاءه على الجيل الماضي ويستنـــزل فضله على الجيل اللاّحق، تلك هي وظيفة البيت المؤمن، وربط الناس بربهم ﷻ، وحراسة أركان العبادة والشرف التي وضعها لهم.

فلا عجب إذا كان حملة العرش تدعون لأهل هذه البيوت المحافظة: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾ [غافر ٧-٨]

وإن أول بيت في الإسلام ، أعني: بيت الحبيب الأكرم ﷺ ومن فيه من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً، كان الأسوة الحسنة في طلب الآخر وصدق الإقبال على الله ﷻ.

كان ذلك البيت بيتاً ترفّع عن الرفاهية والتّرف، وبيتَ إدمانٍ للذكر والتلاوة وقيام الليّل ، يملأ آناءه بالتهجد، والثناء على الله تعالى.

أسأل الله جلّ في علاه لفتياتنا التوفيق والنجاح وأن يرزقهن شباباً طيبين مباركين صالحين وأن يرزق شبابنا فتيات مؤمنات قانتات سائحات عابدات حافظات للغيب بما حفظ الله، وأن يجعل بيوتنا بيوتاً إسلامية إيمانية يشع منها نور الإسلام إنه نعم المولى ونعم النصير.

وفي ختام هذا البحث، أحب أن أقدم لأخواتي الفاضلات طاقة من النصائح:

١- **عدم المبالغة في تطلّب الكمال:** لا تظني أن الزواج جنة الفردوس التي لا صخب فيها، ولا عناء، ولا مشقة..

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسر

٢- **كثرة مراعاة الزوجة لوالدي الزوج:** فتكبُرين في عيني زوجك وعيون والديه، بل يرضى عليك ربّ العزة ﷻ.

٣- **كثرة التجمُّل والتزيّن للزوج**:فزوجك يحتاج إلى الكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والعاطفة الرقيقة، ويسر بما يروق عينه، ويبهج نفسه، ويفرح قلبه.

٤- **عدم التسخّط وقلّة الحمد**: لا تكوني كثيرة التسخّط، قليلة الحمد والشكر، فاقدة لخلق القناعة، فهذه ليست من أخلاق المرأة العاقلة المؤمنة.

٥- **عدم المنّة على الزوج**: من النساء من تخدُم زوجها، وتقوم على رعايته، ورعاية والديه، ولكنها أنّانة منّانة!!!

أفسدتِ بالمنّ ما أسديت من حسن ليس الكريم إذا أسدى بمنّان

٦- **لا تخبري الآخرين بمشكلات المنـــزل**: بل اجعليها داخل حجرة النوم، وفوّضي أمرك إلى الله ﷻ، وحاولي أن تحلّيها مع زوجك بالتي هي أحسن.

٧- **راعي مكانة زوجك ووضعه الاجتماعي**: فقد يكون الزوج ذا مكانة علمية أو اجتماعية ، فيحتاج الناس إليه فلا تضيقي ذرعاً بكثرة ارتباطه، بل ساعديه وقفي لجانبه، يوفقك الله لما تحبين وترضين.

٨- **كوني عوناً له على البرّ والتقوى**: إن نجاح الزوج -في الحقيقة- نجاح للزوجة نفسها، ولهذا يقال: وراء كل رجل عظيم امرأة، وهذه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، تلك المرأة الصالحة الناصحة الصادقة العاقلة رضي الله عنها، حيث أتاها الرسول ﷺ يرجف فؤاده من غار حراء في ساعة هو في أشدِّ الحاجة إلى من يسلّيه، ويهدئ من رَوْعه، وذلك حيث نزل عليه الأمين جبريل عليه السلام بالحق من ربه، فقالت رضي الله عنها كلمات تكتب بماء العيون على الخدود -وما أجمل نساء العالم أن تسمع لما قالته هذه العظيمة

الخالدة-: (كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ[١]، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق)[٢].

فمضى يَخفّ إلى خديجة زوجه مترقّبا في حيرة الوجلان
فإذا به يجد السعادة والرضا وتقَرّ من تطمينها العينان
تالله لا يخزيك يا علَم التّقى يا واصل الأرحام والجيران
يا مسعف الفقراء في آلامها يا مكرم الأيتام والضيفان
يا ماسح العبرات من آماقها ومخفف الآلام والأشجان
فكأنما كلماتهــا في لينهــا شهدٌ وفي التأثير سحر بيان[٣]

٩- لا ترهقي الزوج بكثرة الطلبات.
١٠- لا تقلقيه بكثرة الارتباطات .
١١- لا تجعلي النشوز والتمرد يتسوّرا إلى جوارحك تجاهه.
١٢- لا تمتنعي عن الفراش إن دعاك إليه.
١٣- لا تُدخلي من لا يأذن الزوج بدخوله إلى البيت.
١٤- لا تخرجي من المنــزل دون إذنه وعلمه.
١٥- لا تطيعية في معصية الله ﷻ.
١٦- احذري المبالغة في الغَيْرة على الزوج.
١٧- لا تتصرفي بسوء وعدم رويّة، إن عدّد الزوج في الزوجات!!!

---

(١) الكلّ: هو من لا يستقلّ بأمره .
(٢) جزء من حديث رواه البخاري.
(٣) الأبيات للشيخ ضياء الصابوني. انظري مجلة الجامعة الإسلامية ص ٢٥٠ عدد ٥٣ عام ١٤٠٢ هـــ.

١٨- لا تقصِّري في تربية الأولاد.

١٩- راعِي أحوال الزوج ومشاعره ، وكوني وفيّة له .

٢٠- لا تصِفي زوجك للنساء ! ولا تفشي سر الفراش!!!

٢١- لا تختلطي بالرجال، ولا تتبرجي أمامهم.

٢٢- أكثري من تقوى الله ﷻ بعد فراق الزوج، واحفظيه في غربته.

خلاصةٌ وخاتمةٌ

خلاصــةٌ وخاتمــةٌ

لــك الحمد ربي على عونك وكرمك في إتمام هذه الفصول، مع كثرة الأعباء، وثقل الواجبات التي ارتبطنا بها في مَيْدان الحياة العامة.

لقــد استبان لنا من خلال هذا السِّفر المتواضع كيف فضّل الله ﷻ الفتيات، وأنــزل في إعظامهن قرآناً يُتلى على مسامع المسلمين، منذ خمسة عشر قرناً إلى قيام الساعة، يسمعه المؤمن فيمتلئ صدره إجلالاً لمن شاركن النبي الحبيب ﷺ في سرّائه وضرّائه، وصبرن معه على شظف العيش، وتحملن معه صروف الأذى.

إن الإسلام قد كرّم الفتاة أعظم التكريم، ورفعها إلى منــزلة عالية، كرّمها بنتاً، وأختــاً، وزوجـــاً، وأمّـــاً، وفي تــاريخ الإسلام المشرق، الكثيرُ من الصالحات الفاضلات اللائي كان لهن أعظم الأثر في حياة الأمة، ويأتي في مقدمتهن:

نساء السيد العظيم محمد ﷺ **(أمهات المؤمنين)** رضي الله عنهن جميعاً فقد شرّفهن الله ﷻ بهذه الصفة، صفة الأمومة، وذلك في وجوب التعظيم والاحترام، والتوقير والإكرام، قال عزّ مِنْ قائل: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب ٦]

فيا فتيات الإسلام! أراكنّ بأسماء آسية ومريم وخديجة وفاطمة.. فلا تكنّ حرباً على جهاد آسية وعفّة مريمَ ونُبل خديجة وزهد الزهراء رضي الله عنهن.

يا فتيات الإسلام! أراكنّ بأسماء الخنساء ونسيبة وأم ملحان، وأنتن قد لا تعرفن على فكر الخنساء ولا جهاد نسيبة ولا دعوة أم ملحان..!!!

يا فتياتِ الإسلام! أراكنَّ تَقُلْن: أمجاداً، تراثاً، عروبةً، وأنتن تعرفن عن أمجاد غيركن أكثر مما تعرفن عن أمجاد أُمتكن..!!! وتعلمن من تراث المستشرقين والمبشرين -بالنار- أكثر مما تعرفن عن تراثكن العظيم..!! وتتعلقن بأمم أخرى روحيًّا، أكثر مما تتعلق بعروبتكن المؤمنة..!

يا فتياتِ الإسلام..! ضياعُكن، ضياعٌ لأمتكن..

وضياعُكن، ضياع لذاتيتنا..

إلى متى تردّدن شبهاتٍ على دينكن دون تمحيص..؟!!

إلى متى تمجِّد آراءَ مستشرقين أو ملحدين -صفراً أو حمراً- ونحن نملك من الفكر ما يحقق سعادتنا ومجدنا وعزّنا؟!

هذه صيحة.. من أخ محب، أرجو أن تجد قلوباً حيّة تعيها، وأرجو أن لا تكون صرخة في واد.

يا فتياتِ الإسلام! ما زال عدل الفاروق عمرَ متفشّياً بيننا، ما زالت طمأنينة عمر بن عبد العزيز ورفاهية دولته محفورةً في ذاكرتنا، ما زال علم الرشيد والمأمون بيننا لم يرتفع.

يا فتياتِ الإسلام! نساء النبي الحبيب ﷺ، أمهات المؤمنين المسلمين، فالنبي إذاً أبوهم، ومن يعق أباه لن يرى التوفيق في حياته، فكنّ باراتٍ بوالدكنّ وأبيكنّ، والد فكركن الصحيح وأبي نهجكم القويم.

يا فتياتِ الإسلام! بالإسلام -والإسلام وحده- اشتاقت القلوب إلى بلادكنّ، وبالإسلام -والإسلام وحده- يتعاطف المسلم الصيني والأندونيسي والباكستاني والأفغاني والنيجري والسَّنغالي والأمريكي والألماني والفرنسي والبريطاني مع

قضاياكن فلا تضيعن روح الإسلام، فتظلمن أنفسكن وأمتكن، وتخنّ عروبتكن وإسلامكن!!!

وإنني أَهِيْبُ بالفتيات المسلمات الفاضلات، أن يتأسين بأمهات المؤمنين في علمهن وأخلاقهن وعبادتهن.. ففي ذلك سعادة الدارين.

ولتسمعني كل فتاة رَزان ماجدة عاقلة! إن الأمل معقود عليكن في أداء رسالتكن، والنهوض بأمتكن، وتنشئة أجيال تفهم الإسلام فهماً صحيحاً بإذنه ﷻ.

وآمل أن يكون ربّ العزة ﷻ قد تقبّل مني هذا الجهد المتواضع، وغفر لي زَلَلي، وجعله بذرة خير في ضمير من طالعته، بذرةً تدركها من فضل الله ﷻ ما تنمو به وتثمر، وأن ينفع به كاتبه وقارئه وناشره، وأن يغفر لي ما قصرت فيه، ويبارك فيما أحسنت فيه، إنه سبحانه أعظم مأمول وأكرم مسؤول.

ولا أنسى في هذا الموقف أن أقدم طاقة ورد عربوناً عن الشكر الجزيل لمعلّمي وسيدي (**الشيخ عبد المعطي الترك**) الذي أتعبته معي كثيراً في تصحيح وتحقيق هذا السِّفر، ليخرج في حلّة إسلامية جديدة نافعة، تنتفع به كل فتاة تؤمن بالله واليوم الآخر، فجزاه الله خيراً لتواضعه وتنازله بتحقيقه ومراجعته، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

وكما أتقدم بالشكر أيضاً إلى (**فضيلة الشيخ هشام بوخبزة**) شيخ قرّاء أبو ظبي، الذي قرأه وقدّم له.

وجزى الله خيراً، الشاب المؤدب النبيل الأريب (**الشيخ ياسر محمد عز الدين خطاب**) لما تحمّل معي من مواصلة الليل بالنهار ومساندتي في هذا العمل المبارك.

ولا أنسى في هذا الشكر **(طالبات جامعة عجمان)** -مقر أبو ظبي- اللواتي شددن عضدي، ووقفن إلى جانبي، وزودنني بمعلومات هامة تعاني منها فتيات القرن الحادي والعشرين فجزاهن الله صالحة وخيراً وبرّاً.

كما أنني أسأل الله ﷻ أن يثيب الأخ الفاضل،**(الأستاذ حسام محمد عللوه)** الذي ساعدني بكتابته فنيّاً ليخرج إلى عالم النور.

وفي ختام المسك، أتقدم بالشكر إلى الدّار التي أحرزت اسماً علماً في أصقاع العالم شرقه وغربه، فكانت دارَ فكر وعلم ومنارة، يشعّ منها نور الإيمان وعبق الإسلام **—دار الفكر—** بدمشق المحروسة، الّذين تشرفت بطباعتهم بعض كتبي مدّهم الله بمدده وحفظهم بحفظه آمين.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الراجي عفو ربه الصمد
محمود عبد الحميد الأحمد
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين
أبو ظبي: الامارات العربية المتحدة
الثلاثاء ١٢ ربيع الأنوار يوم المولد الشريف
١٤٢٤هـ الموافق لـ ١٣ أيار ٢٠٠٣م

* * * * * * *

أهمُّ مصادر الكتاب العلمية

أهم مصادر الكتاب العلمية

١- القرآن الكريم

الكتاب	المؤلف
٢- جامع البيان في تفسير القرآن	ابن جرير الطبري
٣- تفسير القرآن العظيم	عماد الدين ابن كثير
٤- التفسير الكبير	الفخر الرازي
٥- تفسير المراغي	محمد مصطفى المراغي
٦- التحرير والتنوير	محمد الطاهر بن عاشور
٧- في ظلال القرآن	سيد قطب
٨- الكشاف	الزمخشري
٩- مجمع البيان	أبو علي الطبرسي
١٠- فتح القدير	الشوكاني
١١- أحكام القرآن	الجصّاص
١٢- التفسير المنير	الدكتور وهبة الزحيلي
١٣- صفوة التفاسير	محمد على الصابوني
١٤- صفوة البيان	محمد حسنين مخلوف
١٥- صحيح البخاري	محمد بن اسماعيل البخاري
١٦- صحيح مسلم	مسلم بن الحجّاج
١٧- مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد بن حنبل
١٨- سنن التِّرمذي	أبو عيسى التِّرمذي

١٩- سنن أبي داود — الإمام أبو داود
٢٠- الموطأ — الإمام مالك
٢١- عمدة القاري — الإمام العيني
٢٢- المستدرك على الصحيحين — الحاكم النيسابوري
٢٣- العقد الفريد — ابن عبد ربه الأندلسي
٢٤- الاستيعاب — ابن عبد البَر
٢٥- شرح السنّة — البغوي
٢٦- العهد القديم والعهد الجديد — مترجم إلى العربية
٢٧- حلية الأولياء — أبو نُعيم الأصفهاني
٢٨- روح الدين الإسلامي — عفيف طبارة
٢٩- الموافقات — الإمام الشاطبي
٣٠- إعلام الموقعين عن رب العالمين ﷻ — الإمام ابن القيم
٣١- مقدمة ابن خلدون — ابن خلدون
٣٢- نصب الراية لأحاديث الهداية — الزيلعي
٣٣- مشكاة المصابيح — التبريزي
٣٤- نظم المتناثر في الحديث المتواتر — الإدريسي الكتاني
٣٥- اللؤلؤ والمرجان — محمد فؤاد عبد الباقي
٣٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد — الهيثمي
٣٧- السياسة الشرعية — ابن تيمية
٣٨- زاد المعاد في هَدْي خير العباد — ابن القيم
٣٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ — ابن الأثير الجزري
٤٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس — العجلوني

٤١- كتاب العظمة	أبو الشيخ الأصفهاني
٤٢- البدور السافرة	الإمام السيوطي
٤٣- سيرة ابن هشام	ابن هشام
٤٤- السيرة النبوية	ابن حيَّان البستي
٤٥- قصص الأنبياء عليهم السلام	الحافظ ابن كثير
٤٦- قصص الأنبياء عليهم السلام	عبد الوهاب النجار
٤٧- تاريخ الطبري	ابن جرير الطبري
٤٨- تاريخ الإسلام	الذهبي
٤٩- البداية والنهاية	الحافظ عماد الدين ابن كثير
٥٠- تاريخ دمشق	الحافظ ابن عساكر
٥١- تاريخ الخلفاء	ابن القفطي
٥٢- أخبار الخلفاء	البستي
٥٣- جوامع السيرة	ابن حزم
٥٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير
٥٥- تاريخ الأمم والملوك	الطبري
٥٦- السيرة النبوية دروس وعبر	د. مصطفى السباعي
٥٧- نظرات في دراسة التاريخ	عبد الرحمن الحجي
٥٨- إحياء علوم الدين	حجة الإسلام الغزالي
٥٩- الكامل	ابن الأثير الجزري
٦٠- الاتحافات السنية في الأحاديث القدسية	زين الدين المُناوي
٦١- مباحث في علوم القرآن	صبحي الصالح
٦٢- عجائب علوم القرآن	ابن الجوزي
٦٣- الإتقان في علوم القرآن	السيوطي
٦٤- أحكام القرآن	أبو بكر بن العربي

٦٥- شفاء السقام	الإمام السُبكي
٦٦- الصِّلات والبُشر	الفيروزي آبادي
٦٧- السيرة النبوية	أبو الحسن الندْوي
٦٨- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟!	أبو الحسن الندْوي
٦٩- فقه السيرة	د.محمد سعيد رمضان البوطي
٧٠- فقه السيرة	الشيخ محمد الغزالي
٧١- الإيمان والحياة	د.يوسف القرضاوي
٧٢- العقيدة الإسلامية وأسسها	عبد الرحمن حسن حبنكة
٧٣- القرآن والعلم الحديث	د.منصور النبي
٧٤- منهج جديد لدراسة التوحيد	عبد الرحمن عبد الخالق
٧٥- من أعلام الفكر العربي	ليلى الصباغ
٧٦- تهذيب التهذيب	ابن حجر
٧٧- معجم الأعلام	خير الدين الزرِكْلي
٧٨- طبقات الأولياء	الإمام الذهبي
٧٩- شمس العرب تسطع على الغرب	زيغريد هونكه
٨٠- الإنسان ذلك المجهول	ألكسيس كاريل
٨١- أصالة العرب والوفاء الأرمني	د.صالح زهر الدين
٨٢- الأساطير المؤسسة للسياسية الإسرائيلية	د. روجيه غارودي
٨٣- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه	عباس محمد العقاد
٨٤- مفتريات على الإسلام	أحمد محمود جمال
٨٥- الاستشراق والمستشرقون	د.مصطفى السباعي
٨٦- العقل المسلم	د. عبد الحليم عويس
٨٧- فتوح البلدان	البلاذري
٨٨- العرب وأسبانيا	لين بول

٨٩- تكوين الإنسانية	بريفولت
٩٠- روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة	أبو شبكة
٩١- الاتجاهات الحديثة في الإسلام	هـ، ر، جب
٩٢- وحي القلم	مصطفى الرافعي
٩٣- الموالي في العصر الأموي	محمد الطيب النجار
٩٤- قوت القلوب	أبو طالب المكي
٩٥- الإنسان في الكون بين العلم والقرآن	د. عبد العليم خضير
٩٦- خلق الإنسان بين الطب والقرآن	د. محمد على البار
٩٧- الدين والعلم في مواجهة المخدرات	المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
٩٨- المخدرات تدمِّر العقل والجسد	د. جمال ماضي أبو العزائم
٩٩- رحلة في عالم المخدِّرات	د. سامي مصلح
١٠٠- آثار الخمور	د. أحمد غلوش
١٠١- شباب في دائرة الموت	وجيه أبو ذكرى
١٠٢- فضائل الصحابة	الإمام أحمد بن حنبل
١٠٣- القرآن والمنهج العلمي المعاصر	المستشار عبد الحليم الجندي
١٠٤- معالم الحضارة في الإسلام	عبد الله علوان
١٠٥- هذا هو الإسلام	د. مصطفى السباعي
١٠٦- من روائع حضارتنا	د. مصطفى السباعي
١٠٧- الإسلام والعصر الحديث	عبد الله علوان
١٠٨- الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه	الشيخ عبد القادر عودة
١٠٩- قوة الإسلام	عبد الرحمن علي فلاح
١١٠- عناصر القوة في الإسلام	السيد سابق
١١١- دراسات في آفاق الفكر الإسلامي	د.خضر أحمد عطا الله
١١٢- قسمات العالم الإسلامي المعاصر	الأستاذ مصطفى مؤمن

١١٣- المسيرة الإسلامية للتاريخ	الأستاذ منير غضبان
١١٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	ابن تيمية
١١٥- الحسبة في الإسلام	ابن تيمية
١١٦- مجموع الفتاوي	ابن تيمية
١١٧- زاد الداعية	الشيخ محمد بن عثيمين
١١٨- المقصد الأسنى	الإمام الغزالي
١١٩- التبيان في آداب حملة القرآن	الإمام النووي
١٢٠- أحكام النساء	ابن الجوزي
١٢١- أعلام النساء	عمر رضا كحالة
١٢٢- تحرير المرأة في عصر الرسالة	عبد الحليم أو شقة
١٢٣- تراجم سيِّدات بيت النبوة	د.عائشة عبد الرحمن
١٢٤- الصدّيقة بنت الصديق	عباس محمود العقاد
١٢٥- النساء الداعيات	د. توفيق يوسف الداعي
١٢٦- كواكب حول الرسول ﷺ	عبد الحليم خفاجي
١٢٧- لسان العرب	ابن منظور
١٢٨- البحر المحيط	أبو حيان التوحيدي
١٢٩- القاموس المحيط	الفيروزي آبادي
١٣٠- الأركان الأربعة	أبو الحسن الندْوي
١٣١- خلق المسلم	الشيخ محمد الغزالي
١٣٢- هكذا علمتني الحياة	د. مصطفى السباعي
١٣٣- الإيمان بعوالم الآخرة	الشيخ عبد الله سراج الدين
١٣٤- دعوة الإسلام	السيد سابق
١٣٥- علامات القيامة	الإمام النبهاني
١٣٦- جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي

١٣٧- ظاهرة الغلو في التكفير د. يوسف القرضاوي
١٣٨- أحسن المحاسن لأبي إسحاق الرقيّ
١٣٩- زهرة الآداب للقيرواني
١٤٠- عيون الأخبار ابن قتيبة
١٤١- كتاب التوابين لابن خلّكان
١٤٢- البرهان المؤيّد الشيخ أحمد الرفاعي
١٤٣- عقيدة المسلم الشيخ محمد الغزالي
١٤٤- وجود الله تعالى د. يوسف القرضاوي
١٤٥- العبادة في الإسلام د. يوسف القرضاوي

كتب للمصنّف غفر الله

له ولوالديه وللمسلمين

كتب للمصنّف غفر الله له ولوالديه

١- مع الله في ملكوته.

٢- مع الأنبياء وجهادهم -طبع على نفقة سمو الشيخة فاطمة بنت مبارك قرينة سمو الشيخ زايد بن سلطان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة- حفظهما الله ورعاهما.

٣- مائة وصية ذهبية من وصايا منقذ البشرية ﷺ -طبع على نفقة الشيخة فاطمة بن مبارك حفظها الله ورعاها، على روح الوالدة الغالية سمو الشيخة سلامة بنت بطي رحمها الله تعالى.

٤- سورة الأنفال دراسة تحليلية وتطبيقية.

٥- خواطري حول سورة يس.

٦- فتاوي تهم المرأة المعاصرة (١٠) أجزاء.

٧- وهذه نصيحتي للشباب (٣) أجزاء.

٨- وهذه نصيحتي للفتيات (٣) أجزاء.

٩- المرأة بين نور الإسلام وغياهب الظلام.

١٠- نظرات في سورة الفاتحة وجزء عمَّ — مجلدان كبيران.

١١- تأمّلات في عروس القرآن (سورة الرحمن).

١٢- تيسير العزيز الغفور في تفسير سورة النور.

١٣- رسالة عاجلة إلى العالم، هذا هو الإسلام.

١٤- وَقفات مع سورة الحجرات.
١٥- أذكار الصباح والمساء.
١٦- مناسك الحج والعمرة وَفْقَ الكتاب والسنة.
١٧- الذِّكْر والدُّعاء من الكتاب والسُّنة.
١٨- كيف تستقبلين مولودك الحبيب؟ مع بيان نشأة الطفل وتربيته.
١٩- أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق ﷺ .
٢٠- أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ.
٢١- الجنَّة ونعيمها.
٢٢- النَّار وعذابها.
٢٣- مع أزواج النبي الحبيب ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.
٢٤- واتقوا الله ويعلمكم الله.

And this is my advice to the young girls

WRITTEN BY
MAHMOUD ABDUL HAMEED AL AHMAD

وبعد..

فإن الفتاة ذات دور خطير، وشأن عظيم، له آثاره الصميميّة في مسيرة الحياة الإنسانية، منذ آدم و حواء عليهما السلام، إلى أن يرثَ الله الأرض ومن عليها. وما من شك في أن تلازما مصيريّا يربط بين أهمية الدّور و أهمية المنهج التربوي، كي يتأتّى للفتاة أن تنهض بأعباء الوظيفة الاجتماعية، وهل من دور في الحياة البشرية يعدل دور بناء الفرد؟ الدّور الذي تضطلع بأعبائه الأنثى: (الفتاة ، الزوجة ، الأم) ـ دون الذّكر.

إنّ هذا الكتاب يتضمن الكثير مما تحتاجه الفتاة المؤمنة الرّزان في العصر الحاضر، بل في كل عصر بإذنه ﷻ من أحكام الحلال و الحرام، و الشّرائع و الآداب و الأخلاق، ومن زاوية إسلامية و عقلية صرفة تعتمد النظرة العملية لبناء الأسرة المسلمة، على المنهج الذي بُنيت عليه في صدر الإسلام، ولتكوين قاعدة صلبة للمجتمع الإسلامي و العالمي، وبناء جيل قوي ـ من الفتيات ـ مجاهد مؤمن بربه ﷻ ، قادر على مواصلة الإنجاز و العمل و الحفاظ على حرمات دين الله ﷻ ، وحقوق أمتهن، وإرساء معالم العزّة و الشّمم و الإباء للمجتمع، فلا تنحرف الفتاة، ولاتنصهر ولاتنماع... وتظل أقوى الروافد النقيّة و السليمة لبناء صرح المجتمع المسلم.. في ضوء التحدّيات الإعلامية ، والغزو الثقافي الغربي.. أو التيارات الموجهة للفتاة المسلم بالـذّات..!!

ولتعلم فتيات العالم! أننا أمة لم ندخل التاريخ بأبي جهل، وأبي لهب، وأبيّ بن خلف.. ولكن دخلناه بمنقذ الإنسانية، الرسول العربي محمد بن عبد الله ﷺ وأبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.. ولم نفتح الفتوح بحرب البسوس وداحس و الغبراء.. ولكن فتحناها ببدر و القادسية و اليرموك.. ولم نحكم الدنيا بالمعلّقات السبع، ولكن حكمناها بالقرآن المجيد.. ولم نحمل إلى الناس رسالة اللات والعزّى، ولكن حملنا إليهم رسالة الإسلام ومبادئ القرآن.. إن حضارتنا الإسلامية كانت ـ ولاتزال ـ الدنيا بأسرها ترتشف من معينها حيناً من الدهر عبرالتاريخ.

إنّ هذا الإسلام، سيبقى على مرّ العصور وكرّ الدهور، بإذنه ﷻ ، لأنه صالح لكل الأزمنة والأمكنة، لما يمتاز به من مقومات الشّمول و الخلود والتجدد و الاستمرار. وإن أباءكن الأولين ـ معاشر الفتيات ـ ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من عزٍّ وقوة وحضارة.. إلا بفضل اعتزازهم بهذا الإسلام و تطبيقهم لأنظمة القرآن.

محمود عبد الحميد الأحمد
www.mahmodalahmed.com

توزيع
دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

تصميم الغلاف :
حسّان محمد صفوان صـ